



مؤسسة علي جراح الصباح

نشر وتوزيع

الكويت ص.ب. ٢١٨٥٧ - الميفكا - تلفون: ٣٧٤٣٣
ستكس ٣٤٣٥١ - مكتبو - كويت - دبرقايا - السدودو

أثر الفراءات القرآنية في الدراسات النحوية

تأليف

الدكتور / عبد العال سالم مكرم

استاذ الدراسات النحوية
بجامعة الكويت

أثر الفراءات القرآنية في الدِّراسات النحويّة

تأليف

الدكتور / عبد العال سالم مكرم

استاذ الدراسات النحوية
بجامعة الكويت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقرآنًا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً «
صدق الله العظيم

• • • •

« نزل القرآن على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه » .
(حديث شريف)

تقديم

بينت في كتابي « القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية » الذي طبعته دار المعارف طبعة أولى - أن القرآن الكريم أثر في الدراسات النحوية تأثيراً كبيراً ووضحت هذا التأثير في أبواب وفصول .

والقرآن الكريم نزل على سبعة أحرف - كما في الحديث الشريف - والأحرف المراد بها القراءات العديدة التي تتسع لبعض ظواهر اللهجات العربية السائدة ليكون التحدي للعرب جميعاً أتم والإعجاز أشمل ، هذا من ناحية ، ولينتفع العرب جميعاً بهذه القراءات ، لأنها ليست غريبة على مسامعهم أو بعيدة عن نفوسهم من ناحية أخرى . وهذه القراءات أثرت في مجالها مشكلات عديدة ، وقضايا مختلفة ، يتضح ذلك في هذه التساؤلات .

- كيف نشأت القراءات ؟
- ما صلتها باللهجات العربية السائدة ؟
- ما علاقتها برسم المصحف ؟
- كيف تكون القراءات مقبولة ، وكيف تكون شاذة ؟
- ما موقف علماء اللغة والنحو من هذه القراءات ؟

كل هذه التساؤلات عرضت في هذا الكتاب ، ونوقشت مناقشة علمية لبيان وجه الحق فيها .

وهذا الكتاب يعتبر تكملة لأخيه السابق « القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية » وقد تفضل المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في مصر بطبع هذا الكتاب على نفقته في سلسلة « دراسات في الإسلام » العدد ٩٩ - السنة التاسعة في أغسطس ١٩٦٩ -

والكتاب على الرغم من صغر حجمه مرجع لا يستغنى عنه في مجال القراءات والنحو ، وقد أفاد منه كثير من الزملاء ، واعتمدوه مرجعاً من مراجع بحوثهم ودراساتهم .

لهذا رأيت أن أقدمه من جديد في طبعة جديدة بعد أن نفذت طبعته الأولى من المكتبات ليواصل مسيرته في رحلته إلى العالم العربي والإسلامي حاملاً أنواراً من القرآن الكريم ، وقبساً من الذكر الحكيم .

وأرجو الله أن يبستر الإفادة منه ، والانتفاع به . إنه على ما يشاء قدير .

عبدالعالم سالم مكرم
الكويت

رمضان ١٣٩٨ هـ - أغسطس ١٩٧٨ م

الفصل الاول

نشأة القراءات وتطورها

١ - نشأة القراءات ورسم المصحف :

يرى المستشرق « جولد تسيهر » أن نشأة الكثرة من القراءات ترجع إلى رسم المصحف .

وعجبت لم ينفرد جولد تسيهر بهذا الرأي الذي اشتهر به ؟ وقلت في نفسي ، لم تسرب هذا الرأي إلى عقله ؟ ومن الذي أوحى به إليه ؟ ولما وقفت على رأي الزمخشري في قراءة ابن عامر للآية المشهورة في سورة « الأنعام » وكذلك زين كثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم (١) - تأكد لي أن مصدر الوحي بهذا الرأي هو الزمخشري حيث وقف من قراءة ابن عامر لهذه الآية .وقف الناقد .

وبيان ذلك أن ابن عامر كان يقرأ « قتل أولادهم شركائهم » برفع القتل ، ونصب الأولاد ، وجر الشركاء ، على إضافة القتل إلى الشركاء ، والفصل بينهما في غير ظرف .

وكان من رأي الزمخشري أن هذه القراءة مردودة ، لأنها مخالفة للقواعد النحوية التي لا تجيز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير ظرف .

وأرجع الزمخشري خطأ ابن عامر في هذه القراءة إلى رسم المصحف حيث قال : « والذي حمّله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء » (٢) فالسبب إذاً في هذه القراءة في رأي الزمخشري هو رسم المصحف ومعنى ذلك أن ابن عامر اعتمد على المصحف ، ولم يعتمد على الرواية .

ومن هنا فتح الباب أمام هذا المستشرق فقال ما قال .

أما الزمخشري ، فلم يسكت الباحثون عن رأيه ففندوه ، وناقشوه .

(١) الأنعام - آية ١٣٧ .

(٢) البحر المحيط ج ٤ ص ٢٢٩ و ص ٢٣٠ .

يقول أبو حيان : « وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً ، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ، وفهمهم ، وديانتهم » (١) .

وأما « جولد تسيهر » قد تكفل بالرد عليه الدكتور المرحوم عبدالحليم النجار حيث قال معقّباً على رأيه في كتابه « مذاهب التفسير الإسلامي » ما نصه : (لم يكن الخط العربي سبباً في إختلاف القراءات ، بل كان مساعداً على استيعاب القراءات الصحيحة بحالته التي كان عليها عند كتابة المصاحف العثمانية من إهمال النقط والشكل فليست العبرة بالخط ، والا لاعتمدت قراءات يسدح الخط بها) (٢) .

ولم يكتف الدكتور النجار بهذا الرد على المستشرق بل تعقب أدلته التي استدل بها على رأيه ليفندها ، ويعان زيفها .

فقد قال المستشرق : إن الآية « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه » (٣) كان حماد يقرأها « أباه » بالباء الموحدة .

فرد عليه الدكتور النجار قائلاً « هذه قراءة منكورة بالاتفاق ، فليست من السبع ، ولا الأربع عشرة ، ولو كان مجرد الخط كافياً لاعتمدت » (٤) ويرى المستشرق أن الآية « ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » (٥) قراها بعضهم « تستكثرون » بالثاء المثلثة .

(١) المرجع السابق .

(٢) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٨ .

(٣) التوبة - ١١٤ .

(٤) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٩ .

(٥) الأعراف - ٤٨ .

فرد عليه الدكتور النجار قائلاً : « لم تعتمد هذه القراءة في القراءات السبع ولا الأربع عشرة ، بل هي منكرة ، ولا يعرف على وجه التحديد من قرأ بذلك ، وحسبك هذا دليلاً على أن الخط لم يكن هو العمدة في صحة القراءة » (١) .

وربما كان من أكبر الأدلة على بطلان رأي جولدم تسيهر « أن هذه القراءات رويت . . . وشاعت القراءة بها قبل تدوين المصاحف ، كما كان القرآن محفوظاً في الصدور قبل تدوين المصاحف ، وجمع القرآن ، ثم حين دونت المصاحف لم يكن النقط عرف ، ولا الشكل اخترع ، فظهرت حركة القراءات قبل النقل والضبط فكانت قراءتهم للكلمة ، على حسب ما يروون وينقلون لا على حسب ما يقرءون في المصاحف » (٢) .

وفي رأي أن جولدم تسيهر تورط في هذا الرأي ، لأنه لم يجد دليلاً واحداً يعتمد عليه اللهم إلا رأي الزمخشري في قراءة ابن عامر التي أشرت إليها ، وهي — كما بينت — قراءة صحيحة ، لا تتعاق برسم المصحف وإنما تتعلق بالرواية والنقل .

ولو كان ما ذهب إليه المستشرق صحيحاً لاضطربت المصاحف وغيرت الآيات ، وبدلت كلماتها القرآنية بكلمات أخرى لا تمت إليها بصلة ، وحينذاك يضع كتاب الله ، وتضيع معالمه ، ذلك لأن القارئ الذي لم يتلق القرآن عن طريق المشافهة والسماع يعز عليه في كثير من الأحيان أن يقرأ صحيحاً ، ومن ثم تعثر قراءته التصحيف ولا نبالغ إذا قلنا أن هذه التصحيفات ، وقعت من رجال لهم شهرتهم الأدبية ، ومقدرتهم اللغوية كالبرد الذي تحدث عن تصحيفه أبو القاسم علي بن حمزة في كتابه « التنبيهات على أغاليط الرواة » فقال :

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٩ .

(٢) القراءات واللهجات ص ١٨٣ . بتصرف . للأستاذ عبدالوهاب حموده . مطبعة السعادة - ط أولى .

قال (١) في قول الفرزدق :

وقد مات بسطام بن قيس بن خالد

ومات أبو غسان شيخ اللهـازم (٢)

يعنى بسطام بن قيس بن خالد الشيباني ، وهو فارس بكر بن وائل ثم قال : « وقتل بالحسن وهو جبل ، وهذا غلط منه مركب من تصحيف ، إنما الحسن شجر » سمي الحسن لحسنه بكثيب من رمل ، ينسب الكثيب إليه ، فيقال : نقا الحسن ، ويقال ليوم قتل بسطام يوم النقا . قال الفرزدق :

خالي الذي ترك التجيع برمحـه

يوم النقا شرقاً على بسطام (٣)

ثم قال - والقائل أبو القاسم : وكان أبو العباس صحفياً ، ومن نقل اللغة عن الصحف صحف ، وإنما وجده جبل رمل ، فقال : جبل ، وأسقط الرمل (٤) . «

فإذا كان نقل اللغة عن الصحف تصحيفاً ، فالأمر كذلك بصدد المصحف فمن نقل القرآن عنه ، وأغلق أذنه دون الرواية والنقل ، وقع في التصحيف . فحماد الراوية حفظ القرآن من المصحف ، وقد أخذ عليه أنه كان يقرأ « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها أياه » بالباء الموحدة (٥) .

(١) القائل أبو العباس المبرد .

(٢) اللهازم - لقب بني ثيم الله بن ثلمبة انظر : أقرب الموارد ص ١١٦٥ ج ٢ .

لسعيد الحوري الشرتوني - مطبعة مرسل اليسوعية سنة ١٨٨٩م

وفي ديوان الفرزدق : وقد مات بسطام بن قيس وعامر (ج ٢ ص ٧٦٥ مطبعة الصاوي) .

(٣) ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٨٥٠ من قصيدته التي يناقض بها جريراً ، مطبعة الصاوي .

(٤) التنبيهات على أغاليط الرواة ص ١٤٧ : أبو القاسم علي بن حمزة . مخطوط ٢٢ لنة . مكتبة الشنقيطي .

(٥) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٩ .

وروي أن حمزة الزيات « كان يتعلم القرآن من المصحف ، فقرأ يوماً - وأبوه يسمع - « المّ ، ذلك الكتاب لا ريب فيه (١) » فقال أبوه : دع المصحف ، وتلقن من أفواه الرجال » (٢) .

وحدث اسماعيل بن محمد البصري قال (سمعت عثمان بن أبي شيبة يقرأ : « وجعل السقاية في رجل أخيه (٣) » فقلت له : ما هذا ؟ قال : تحت الجيم واحد » (٤) .

وأخبر ابن عمار قال : « انصرفت من مجلس عبدالله بن عمر بن أمان القرشي . . . فمررت بمحمد بن عباد بن موسى ، فقال : من أين أقبلت ؟ فقلت : من عند أبي عبدالرحمن مشكدانه ، فقال : ذاك الذي يصحف على جبريل - يريد قراءته : « ولا يغوث ويعوق ، ونسرا (٥) » وكانت قد حكيت عنه » (٦) .

ومن أجل هذه التصحيفات التي تخل بمنطق الآيات قالوا : لا تأخذوا القرآن من مصحفي . ولا العلم من صحفي » (٧) .

والتصحيف في القرآن من أهم الأسباب التي جعلت أولى الأمر يهتمون بتنقيط المصحف وذلك أن الناس « غيروا يقرءون في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه نيفاً وأربعين سنة إلى أيام عبدالملك بن مروان ثم كثر التصحيف ، وانتشر بالعراق ، ففزع الحجاج بن يوسف إلى كتابه ، وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المتشابهة علامات » (٨) .

-
- (١) البقرة ١ ، ٢ .
 - (٢) التصحيف والتحريف ص ٩ .
 - (٣) يوسف - ٧٠ .
 - (٤) التصحيف والتحريف ص ٩ .
 - (٥) نوح - ٢٣ .
 - (٦) التصحيف والتحريف ص ٩ .
 - (٧) التصحيف والتحريف ص ٩ .
 - (٨) وفيات الأعيان ج ١ ص ١٢٥ ط ١٣١ .

ومن عجب أن هذه التصحيقات عدها ذلك المستشرق قراءات ، وبين أنها نشأت عن خط المصحف ، وغاب عن ذهنه أن القراءات مصدرها قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتأقيتها لأصحابه ، وهؤلاء لقنوها لغيرهم حتى وصلت إلينا ، وستصل إلى غيرنا بالطريقة نفسها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وإلى هذا الوقت نجد معلم الكتاب ، يبتدىء مع التلميذ الصغير أول ما يبتدىء بتحفيظ القرآن قبل أن يجيد القراءة والكتابة ، لا يمانه أن قراءة القرآن أمر لا يؤخذ من الخط أو الرسم .

وإذا نظرنا إلى الأمصار الإسلامية وجدنا أن كل مصر التزم قراءة قارىء بعينه مع احتمال رسم المصحف لهذه القراءة ، وأن القراء انتشروا في الأمصار ليعلموا الناس قراءة القرآن ، إيماناً منهم بأن المصحف وحده لا يغنى شيئاً في مجال القراءة .

ففي مصر أول من قرأ القرآن بها « هو أبو أمية عبيد بن محمد المغافري وكل القراءات بمصر رواية عن نافع نقاها عنه إلى مصر عثمان بن سعيد المصري المعروف بورش . . .

ويحدثنا السيوطي أن عمر بن عبدالعزيز أرسل نافعاً إلى مصر ليعلم المصريين فأقام نافع بمصر مدة طويلة . .

وأخذ الأندلسيون قراءة نافع عن عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم المصري المتوفي سنة ١٣١ هـ « (١) .

وبعد ، أفلم يكن - أيها المستشرق - لمدى المصريين أو الأندلسيين مصاحف يقرءون فيها ، ويستغنون بها عن نافع وغيره من القراء ؟

إذا كان الأمر يتعلق بقراءة القرآن الكريم حيثما اتفق لصح ذلك ولكن قراءة القرآن دعامتها الراوية والمشافهة كما بينت لك .

(١) أدب مصر الإسلامية ص ٣٦ : الدكتور محمد كامل حسين ، بتصرف . مطبعة الوفاء .

٢ - القراءات ولهجة قريش :

قبل نزول القرآن الكريم كانت اللغة قريش أو لهجتها السيادة على اللهجات العربية الأخرى ، وقد استطاعت أن تصل إلى هذه السيادة بعد مراحل عديدة من احتكاك اللهجات العربية بها فكانت لهجة قريش تأخذ من هذه القبائل ما تحتاج إليه حتى تم تكوينها ، وسهل قيادها ، وكل تهذيبها . وقد ساعدها على ذلك عدة عوامل مختلفة - سجلتها في كتابي : المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة (١) .

على أن هذه السيادة للهجة القريشية ليس معناها أن قريشاً فرضت لهجتها فرضاً ، فاللهجات التي يحتك بعضها ببعض ، تتأثر كل لهجة منها بالأخرى ، منتصرة كانت أو غير منتصرة ، لأن قوانين اللغات تقرر « أن اللغة المنتصرة لا تخرج سليمة من صراعها بل إن طول احتكاكها باللغات الأخرى ، وشدة كفاحها معها وما تبديه بعض اللغات المقهورة من مقاومة . . كل ذلك وما إليه يترك في اللغة الغالبة آثاراً كثيرة من اللغات المغلوبة في نواحي الأصوات والقواعد ، والأساليب ، وينقل إليها كثيراً من مفرداتها ويبدو هذا التأثير بأوضح صورة في النواحي التي تعوز اللغة الغالبة . فاللغة الغالبة تعتمد في العادة إلى خصمها المقهور ، فتمتص منه ما تحتاج إليه ، وتستلبه ما يعوزها قبل أن تجهز عليه (٢) .

ومعنى ذلك أن لهجة قريش اشتملت على خصائص كثيرة من اللهجات القبائل العربية الأخرى . فإذا قلنا : أن القرآن نزل بلغة قريش لا نقصد أنه غص النظر عن لغات القبائل الأخرى ، وإنما نقصد أنه نزل بلغة قريش ، لأنها اللغة النموذجية الأدبية التي تكونت بعد مراحل عديدة ، والتي اشتملت على كثير من خصائص اللهجات العرب الأخرى .

(١) سيصدر قريباً - ان شاء الله - نشر دار الشروق ببيروت .

(٢) فقه اللغة : ص ١١٢ : الدكتور علي عبدالواحد وافي . مطبعة لجنة البيان العربي - ط الثالثة .

وبهذا الاعتبار لا تصبح لغة قريش غريبة على ألسنة وأسماع القبائل الأخرى ، ومن ثم نزل القرآن الكريم بها ليكون معجزاً للعرب جميعاً .

وإذا كان الشأن كذلك فلم لم يلتزم القرآن الكريم هذه اللهجة وحدها لتكون قراءة الجميع ؟ وبذلك يغلق الباب أمام القراءات التي لا تكون دعامتها لهجة قريش .

أقول : لو كان الأمر كذلك لما تمت المعجزة ، وادعى كثير ممن المكابرين أن القرآن الكريم نزل بالأفصح مما يعز على الفصحاء أن يأتوا بمثله ولو نزل بالفصح وحده لكان من الممكن للفصحاء من القبائل الأخرى أن يأتوا بمثله .

وليقطع القرآن الكريم دابر هؤلاء المغرضين نزل بعضه بهذه اللهجات غير لهجة قريش ، ليكون تحديه أتم ، وقدرته أبلغ في باب الإعجاز قال ابن الجزري : « لو جاء القرآن كله بالأفصح لكان على غير النمط المعتاد في كلام العرب من الجمع بين الأفصح والفصح ، فلا تتم الحجة في الإعجاز ، وإذا يقال مثلاً إنه جاء بما لا قدرة للعرب على جنسه ، كما لا يصح أن يقول البصير للأعمى : قد غلبتك بنظري ، لأن الأعمى يقول له : إنما تتم تلك الغلبة ، لو كنت قادراً على النظر ، وكان نظرك أقوى من نظري ، أما إذا فقد أصل النظر ، فكيف تصح مني المعارضة » (١) .

هذه ناحية ، وناحية أخرى — غير الإعجاز — هي الانتفاع بالقرآن الكريم وحفظه ، والترغيب في تلاوته ، ومداومة النظر فيه ، وذلك لو كان بلغة قريش وحدها لما استطاعت هذه القبائل أن تحقق هذه الغاية لأنه بلهجة غير لهجتها .

ولعل قائلًا يقول : إذا كانت اللغة القرشية مفهومة لدى العرب لا يصعب فهمها ، فلا داعي لتعدد هذه القراءات ؟

(١) من مقال للرحوم الشيخ عبد الجواد رمضان عنوانه « القرآن واللغة » بمجلة الأزهر المجلد ٢٢ ص ٦٠٠ .

أقول : إن الفهم شيء والنطق بهذا المفهوم شيء آخر ، فقد يصعب على هذه القبائل أن تمرن ألسنتهم على لهجة قريش ، بعد أن أصبحت لهجتهم جزءاً من كياناتهم ، ومن ثم كانت الحكمة واضحة ، والعلة ظاهرة في أن ينزل القرآن الكريم بالهجة قريش وغيرها من اللهجات .

٣ - الأحرف السبعة والقراءات :

روى البخاري قال : « حدثنا سعيد بن عفير ، قال : حدثني الليث ، قال : حدثني عقيل عن ابن شهاب قال : حدثني عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة ، وعبد الرحمن بن القاري حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستدعت اقراءته ، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكذت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلبيته بردائه . فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ . قال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : كذبت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : إني سمعت هذا يقرأ بسورة « الفرقان » على حروف لم يقرئها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله . إقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت . ثم قال : إقرأ يا عدو ، فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كذلك أنزلت . إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه » (١) .

وقد تواترت رواية هذا الحديث الشريف . فقد « روي الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده الكبير أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال يوماً : وهو على المنبر - أذكّر أن رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف لما قام ، فقاموا حتى لم يحصوا ، فشاهدوا أن

(١) صحيح البخاري : ج ٦ ص ١٨٥ ، المطبعة الأميرية سنة ١٣١٢ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف ، فقال عثمان رضي الله عنه ، وأنا أشهد معهم « (١) » .

واختلف علماء العربية في تفسير هذا الحديث الشريف اختلافاً كبيراً إلى حد أن روى له السيوطي في كتابه « الاتقان » أربعين وجهاً (٢) .

ونحن لا نستطيع أن نسجل هذه الآراء جميعاً لنوازن بينها ، ونصل إلى الصحيح منها ، لأن ذلك صعب عسير ، ونكتفي في هذا المقام بذكر بعض الآراء للمشهورين من علماء اللغة ، والنحو والقراءات .

١ - رأي ابن قتيبة :

قال ابن قتيبة : (وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه :

أولها : الاختلاف في إعراب الكلمة ، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب . ولا يغير معناها ، نحو قوله تعالى « هؤلاء بناتي هن أطهرُ لكم » (٣) « وأطهرَ لكم » ، « ودل نجازي إلا الكفور » (٤) « وهل يجازي إلا الكفور » . .

والوجه الثاني : أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة ، وحركات بنائها بما يغير معناها ، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب نحو قوله تعالى : « ربنا بَعِدْ بين أسفارنا » (٥) ، و « ربنا باعِدْ بين أسفارنا » (٦) . الخ . . .

والوجه الثالث : أن يكون الاختلاف في الكلمة ، بما يغير صورتها في الكتاب ، ولا يغير معناها ، نحو قوله : « إن كانت إلا زقية واحدة » (٧)

(١) النشر : ج ١ ص ٢١ .

(٢) الاتقان ج ١ ص ٤٥ مطبعة الحلبي . ط الثالثة .

(٣) بضم الراء وفتحها - هود : ٧٨ .

(٤) سبأ : ١٧ .

(٥) بفتح الباء مع تشديد العين وسكون الدال - سبأ : ١٩ .

(٦) باعد خفيفاً بالفتح .

(٧) يس : ٢٩ .

وصبيحة ، « وكالصفوف المنفوش ، وكالعمون (١) » .

والوجه الرابع : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله « وطلع منضود » في موضع « وطلع منضود » (٢) .

والوجه الخامس : أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ، ولا يزيل صورتها نحو قوله تعالى « وانظر إلى العظام كيف ننشزها » (٣) ونشزها .

والوجه السادس : أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله : « وجاءت سكرة الموت بالحق » (٤) وفي موضع آخر « وجاءت سكرة الحق بالموت » .

والوجه السابع : « أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله تعالى « وما عملت أيديهم » (٥) « وما عملته أيديهم » (٦) .

رأي ابن قتيبة بين المؤيدين والمعارضين :

من المؤيدين لابن قتيبة : الشيخ محمد بخيت المطيعي حيث رد على ابن عبد البر الذي أنكر أن يكون معنى الأحرف اللغات لاختلاف عمر وهشام ولغتهما واحدة .

قال الشيخ بخيت « وأقول : إن معنى نزوله باللغات المذكورة هو أن الله أذن بقراءته بكل لغة فيها ، فلا مانع أن هشاماً يقرأ بلغة أخرى غير لغة قريش أيضاً ، فيكون قد تعلم من النبي صلى الله عليه وسلم القراءة بلغة قريش ، وبلغة غيرهم » (٧) .

(١) القارة : ٥ .

(٢) الواقعة : ٢٩ .

(٣) البقرة : ٢٥٩ .

(٤) ق : ١٩ .

(٥) يس : ٣٥ .

(٦) تأويل مشكل القرآن ص ٢٨ ، ٢٩ : تلخيص وتصرف .

(٧) الكلمات الحسان في الحروف السبعة ص ٥٩ . الشيخ محمد بخيت المطيعي ، المطبعة الخيرية سنة ١٣٢٣ . ط أول .

ومن المؤيدين لابن قتيبة الدكتور إبراهيم أنيس حيث استدلل برأي ابن قتيبة في أن المراد بالأحرف اللغات قال: «وقال ابن قتيبة في كتابه المشكل» فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقرء كل أمة بلغتهم ، وما جرت عليه عاداتهم ، فالهذلي يقرأ : عتي حين ، والأسدي : يقرأ : « تعلمون » بكسر التاء ، والتميمي يهمز ، والقرشي لا يهمز » (١) .

ومن المعارضين لرأي ابن قتيبة ابن عبد البر :

قال ابن عبد البر (أنكر أكثر أهل العلم أن يكون معنى الأحرف اللغات لما تقدم من اختلاف هشام وعمر ، ولغتهما واحدة) (٢) .

وفي رأي ابن عبد البر أن المراد بالأحرف السبعة (سبعة أوجه من المعاني المتفقة . بالألفاظ المختلفة . نحو أقبل ، وهلم ، وتعال) (٣) .

وأراد ابن حجر أن يوفق بين الرأيين ، رأى ابن قتيبة ، ورأي ابن عبد البر فقال : (ويمكن الجمع بين القولين ، بأن يكون المراد بالأحرف تغير الألفاظ مع اتفاق المعنى مع انحصار ذلك في سبع لغات) (٤) .

٢ - رأي الطبري :

قال أبو جعفر الطبري بعد أن ساق الأحاديث العديدة في نزول القرآن على سبعة أحرف :

« صح وثبت أن الذي نزل به القرآن من ألسن العرب البعض منها دون الجميع إذ كان معلوماً أن ألسنتها ولغاتها أكثر من سبعة بما يعجز عن إحصائه . فإن قال : وما برهانك على أن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : نزل القرآن على سبعة أحرف ، وقوله : أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف هو ما ادعيته من أنه نزل بسبع لغات ، وأمر بقراءته على سبعة ألسن دون أن يكون

(١) اللهجات العربية ص ٣٨ .

(٢) لطائف الإشارات في علم القراءات ورقة ٩ : لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني . مخطوط رقم ١٦١ - قراءات دار الكتب .

(٣) المرجع نفسه والصفحة .

(٤) المرجع نفسه والصفحة .

معناه ما قاله مخالفوك من أنه نزل بأمر وزجر ، وترغيب وترهيب ، وقصص ، ومثل ، ونحو ذلك من الأقوال ، فقد عادت أن تأتي ذلك من سلف الأمة ، وخيار الأئمة (١) .

ويجب الطبري مدلاً على رأيه بقوله « إن : عمر بن الخطاب وعبدالله بن مسعود ، وأبي بن كعب . . تماروا في القرآن فخالف بعضهم بعضاً في نفس التلاوة دون ما في ذلك من المعاني ، ثم احتكموا فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقرأ كل رجل منهم ، ثم صوب جميعهم في قراءاتهم على اختلافها . .

ثم قال : ومعلوم أن تماريهم فيما تماروا فيه من ذلك لو كان تمارياً واختلافاً فيما دلت عليه تلاواتهم من التحليل والتحريم والوعد والوعيد ، وما أشبه ذلك لكان مستحيلاً أن يصوب جميعهم صلى الله عليه وسلم ، ويأمر كل قارئ منهم أن يلزم قراءته في ذلك على النحو الذي هو عليه (٢) .

رأي الطبري بين المؤيدين والمعارضين :

يؤيد الطبري في هذا الرأي أبو عبدالله الزنجاني فقد قال : « المراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه من المعاني المتفقة . بالألفاظ المختلفة . نحو : أقبل وهلم ، وتعال ، وعجل ، وأسرع ، وآخر وهمل ، وامض وأسر ، وهذا الوجه هو ما اختاره الطبري في مقدمة تفسيره . ثم يقول الزنجاني : وهذا الوجه هو الذي لا يراه العقل بعيداً ، فإن الاختلاف لو كان في المعنى بسبعة أوجه يفسر بها المعنى ، فقد يفضى إلى معنيين متضادين ، فكيف يجيز النبي صلى الله عليه وسلم خلاف ما أراد الله ببيانه من الآية .

ثم استدلل بما رواه الأعمش عن أنس أنه قرأ هذه الآية : « إن ناشئة الليل هي أشد وطأ ، وأصوب قبلاً (٣) » ، فقال له بعض القوم : يا أبا حمزة . إنما هي أقوم ، فقال : أقوم ، وأصوب ، وأهدى واحد (٤) .

(١) تفسير الطبري ج ١ ص ١٥ : أبو جعفر بن محمد بن جرير الطبري ، بتصرف .

(٢) المرجع نفسه ص ١٦ بتصرف .

(٣) المنزل : ٦ .

(٤) تاريخ القرآن : ص ١٥ - ١٦ : لأبي عبدالله الزنجاني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

ويعارض الطبري في هذا الرأي الدكتور صبحي الصالح فيقول : « إن علماء الغرب يؤيدون وجهة الطبري لحاجة في نفس يعقوب ، وتشبث « بلاشير » بهذا يؤكد أن نظرية القرآن بالمعنى كانت بلا ريب أخطر نظرية في الحياة الإسلامية لأنها أسلمت النص القرآني إلى هوى كل شخص يثبته على ما يهواه » (١) .

٣ - رأي أبي حاتم السجستاني :

قال أبو حاتم السجستاني (نزل بلغة قريش ، وهذيل وتيم ، والأزد ، وربيعه ، وهوازن ، وسعد بن بكر (٢)) .

نقد هذا الرأي :

استنكر هذا الرأي ابن قتيبة ، والقاضي أبو بكر بن الباقلاني . أما ابن قتيبة فقد قال - ورائده في قوله - قوله تعالى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » (٣) « فعلى هذا تكون اللغات السبع في بطون قريش ، وبذلك جزم أبو علي الاهوازي » (٤) .

وأما القاضي أبو بكر فقد قال ما نصه : « إن الظاهر في قوله تعالى : « إنا جعلناه قرآناً عربياً » (٥) أنه نزل بجميع السنة العرب ، ومن زعم أنه أراد مضر دون ربيعة أو هما دون اليمن ، أو قريشاً فعليه البيان لأن اسم العربي يتناول الجميع تناولاً واحداً ، ولو ساغت هذه الدعوة لساغ لآخر أن يقول : نزل بلسان بني هاشم مثلاً لأنهم أقرب نسباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم من سائر قريش » (٦) .

(١) مباحث في علوم القرآن ص ١٣٧ .

(٢) لطائف الاشارات ورقة ٩ مخطوط .

(٣) ابراهيم : ٤ .

(٤) لطائف الاشارات ورقة ٩ .

(٥) الزخرف : ٣ .

(٦) لطائف الاشارات ورقة ٩ .

٤ - رأي أبي شامة :

نقل العلامة أبو شامة عن بعضهم أنه نزل أولاً بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء . ثم أبيح للعرب أن تقرأ بلغاتهم التي جرت عاداتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب . وبدل على ما قاله ما ثبت أن ورود التخفيف كان بعد الهجرة كما في حديث أبي بسن كعب أن جبريل لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند « أضاة (١) » بني غفار ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ، ومغفرته ، فإن أمتي لا تطيق ذلك (٢) .

٥ - رأي الرازي :

يذهب الإمام أبو الفضل الرازي في كتابه « اللوائح » إلى أن الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف :

الأول : اختلاف الأسماء من أفراد ، وتثنية ، وجمع ، وتذكير وتأنيث .

الثاني : اختلاف تصريف الأفعال من ماض ، ومضارع ، وأمر .

الثالث : اختلاف وجوه الأعراب .

الرابع : الاختلاف بالنقص والزيادة .

الخامس : الاختلاف بالتقديم والتأخير .

السادس : الاختلاف بالإبدال .

السابع : اختلاف اللغات (٣) .

وهذا الرأي يختاره اثنان من المحدثين . أما أحدهما فهو الشيخ الزرقاني

(١) أضاة بني غفار بفتح الهزة ، والضاد المعجمة ، وآخره ثاء تأنيث موضع بالمدينة المنورة نسب لبني غفار بكسر المعجمة .

(٢) لطائف الاشارات ورقة ٩ .

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن : ص ١٤٨ : للشيخ محمد عبدالمعظم الزرقاني مطبعة الحلبي ، ط الثالثة .

حيث يقول : « والذي نختاره بنور الله وتوفيقه من بين تلك المذاهب والآراء هو ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازي في « اللوائح » (١) .

وأما ثانيهما فهو الدكتور صبحي الصالح ، فإنه يختار رأي الرازي مع التعديل فيه ، وهذا التعديل يتمثل في « الاختلاف في الحروف نحو يعلمون ، وتعلمون . . ثم نقد اختلاف تصريف الأفعال من ماض ، ومضارع ، وأمر في جعلها وجهاً خاصاً قائماً برأسه مع أنه يندرج تحت وجه الاختلاف في الإعراب » (٢) .

رأي ومناقشة :

إذا نظرنا إلى هذه الآراء — التي عرضنا طرفاً منها — لا نخرج بحقيقة تريح النفس في هذا الموضوع ، فلكل رأي أدلته ، والأدلة إذا اختلفت ، والآراء إذا تناقضت عز على الباحث في مجالها أن يطمئن إلى رأي أو يركن إلى دليل .

والواقع أنه لا داعي لهذه الاختلافات ، فالحديث معناه واضح لا يحتاج إلى تأويل أو تخريج . ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يبين لنا أن القرآن الكريم نزل بلهجات عديدة من لهجات العرب ليتيح للعرب جميعاً أن يتدبروا معانيه ، ويكثروا من التلاوة فيه ، فنزل بهذه اللهجات للتيسير والتسهيل . وإن كان معظمه بلغة قريش ، لأن قريشاً — كما بينت — قد نهضت لغتها وأصبحت اللغة السائدة في المواسم ، والأسواق ، وعالية القوم من الفصحاء الذين لم ينتموا إلى قريش كانوا يتخذون لغة قريش في الأدب والشعر ، ولغة الخطابة والبيان « وليؤدي الخطيب رسالته كاملة واضحة ، ويترك سامعيه مشدوهين معجبين بقوله ولباقة كان عليه أن يتحاشى تلك الصفات الخاصة التي تتصل بلهجة من اللهجات وأن يتحدث إلى القوم بلغة تواضعوا عليها ،

(١) المرجع نفسه والصفحة .

(٢) مباحث في علوم القرآن ص ١٤٥ ، ص ١٤٦ .

وألّفوها جميعاً ، كذلك كان لا بد لأولئك الشعراء الذين جاءوا من بيئات متباينة أن ينظموا شعرهم بلغة خالية من عننة ، أو عجبعة ، أو كشكشة لينال إعجاب سامعيه ، ولا يكون موضع سخريتهم وهزئهم ، وإلا فكيف كان من الممكن أن يُفضّل شاعر على شاعر في تلك المناظرات ، إذا كان المقياس مختلفاً ، وأداة القول متباينة .

لهذا توحدت القبائل في لغة أدبية ممتازة ، مختارة الألفاظ ، يعتمد إليها الشاعر ، والخطيب كلما عن له القول ، وتلك كانت اللغة النموذجية (١). وحتى لا يكون القرآن الكريم وقفاً على الخاصة من القبائل العربية الذين يجيدون لغة قريش نزل بعض لهجات القبائل الأخرى بجانب لهجة قريش ، ليكون الانتفاع به أكل ، والمداية به أشمل .

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يختارون من القراءات التي سمعوها ما وافق لهجتهم ، ومن هنا كانت القراءات مرجعها الرواية والنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس لأحد أن يقرأ بلغته كما يشاء ، ولو كان الأمر كذلك لوجدنا في القراءات العيوب الخاصة في لهجات العرب والتي كان يتجنبها الفصحاء كالشككة (٢) في ربيعه ومضر ، والعننة (٣) في لغة قيس وتميم ، والفحفة (٤) في لغة هذيل (٥) الخ

ولعل معترضاً يقول : كيف تقول ذلك : وقد وردت في القرآن قراءة ابن مسعود « عتي حين » (٦) ؟

وللإجابة عن هذا الاعتراض أقول : إن ابن مسعود لعله سمع من النبي صلى الله عليه وسلم هذه القراءة في هذه الآية فحسب بدليل أن هذه القراءة لم تكن في غير سورة « يوسف » مع تكرار حتى حين في غيرها .

- (١) اللهجات العربية ص ٢٧ ، ص ٢٨ .
- (٢) الكشكشة : يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شيئاً فيقولون : رأيتكش وعليكش .
- (٣) العننة : يجعلون الهمزة المبدوء بها عينا .
- (٤) الفحفة : يجعلون الحاء عينا .
- (٥) انظر : المزهري - ج ١ ص ٢٢٢ ، مطبعة الحلبي ط الثالثة .
- (٦) يوسف : ٣٥ .

وهذا يدل دلالة واضحة على التقيد بالقراءة المسموعة فحسب ، ولو كان هناك إطلاق للقراءة على حسب ما يدعي بعض المحدثين لقرئت حتى : عنى في كل آية توجد فيها . هذه ناحية .

وناحية أخرى ، قد يحتملها الموقف وهي أن ابن مسعود غلب عليه لسانه الهذلي فقرأها كما قرأ من غير أن يسمعا ، فنبهه عمر إلى أن القرآن الكريم نزل بلغة قریش لا بلغة هذيل ، ومعنى ذلك أن عمر أراد أن يسد باب القراءة الواسع باللغات المختلفة من غير أن تكون هناك روايات تسند إلى النبي عليه السلام في ذلك .

وأردت أن أتحقق من هذلية ابن مسعود لأن ابن مسعود كان ممن السابقين في الإسلام بمكة ، فخیل إلى أنه قرشي ، وإذا كان كذلك فمن العجب أن يقرأ « عنى حين » - فرجعت إلى « أسد الغابة » فوضعت يدي على الحقيقة التي تنص على أن ابن مسعود هذلي من قبل أبيه ، ومن قبل أمه أيضاً .

يقول ابن الأثير هو (عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب . . . إلى أن قال : ابن تميم بن سعد بن هذيل . . . وأمه : أم عبد بنت عبدود بن سواء من هذيل أيضاً (١) .

فالقراءات إذاً ليس مصدرها هذه اللهجات العديدة ، وإنما مصدرها قراءة النبي صلى الله عليه وسلم .

لهذا فإننا ننكر رأي من قال : أن القراءات ليست من الوحي ، فهو رأى مرفوض ومردود .

ونص صاحب الرأي على إن : القراءات السبع ليست من الوحي في قليل ولا كثير وليس منكرها كافراً ولا فاسقاً ، ولا معتزلاً في دينه ، وإنما

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣ ص : ٢٥٦ لأبي الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري المعروف بابن الأثير ط سنة ١٢٨٦ هـ .

هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها . للناس أن يجادلوا فيها ، وأن ينكروا بعضها . وقد حاولوا فيها بالفعل وتماروا ، وخطأ فيها بعضهم بعضاً ، ولم نعلم أن أحداً من المسلمين كفر أحداً لشيء من هذا ، وليست هذه القراءات بالأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن (١) .

لست أدري ما الذي حمل هذا الكاتب أن يلقي هذا الكلام على عواهنه ؟ إن كل كلمة في هذا النص تحمل دليل زيفها ، وحجة بطلانها ، ولو فكر قليلاً لما تجرأ أن يصدر هذا الحكم قبل أن يلم بما قيل في هذه القضية وقد تكلم الباحثون قبله في القراءات ، واختلفوا ، وتباينت آراؤهم ، ولكن أحداً منهم لم يقل مثل هذا القول ، نعم حدث من ابن مقسم وابن شنبوذ — كما سنبينه بعد — أن أصدرا آراء في القراءات كانت لهما فيها وجهات نظر ، ومع ذلك عذباً حتى رجعا عن آرائهما .

ويميل أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس إلى أن القراءات ترجع إلى اختلاف القبائل بيد أنه كان محترساً كل الاحتراس في كل كلمة قالها حتى لا يمس الحقيقة المستقرة في الأذهان التي تنص على أن القراءات مرجعها السوحي لا اللغات .

يقول الدكتور أنيس « فالمسلم أيا كانت لهجته ، وأيا كانت بيئته ، وأيا كانت تلك الصفات الكلامية التي نشأ عليها ، وتعودها ، ولم يقدر إلا عليها يستطيع أن يقرأ القرآن بالقدر الذي تعودته عضلات صوته في نطقه ولهجته أو لغته ، ويجب ألا ننكر عليه ، أو أن نهزأ من قراءته ، فقد حاول ، وبذل الجهد ، فله أجر اجتهاده » (٢) .

وإني أختلف مع أستاذنا في هذا الرأي ، فلو سلمنا بما قال : لتعددت القراءات من قبيلة إلى قبيلة ، بل من فرد إلى فرد فقد ينطق الفرد متأثراً بقبيلته

(١) في الأدب الجاهلي ص : ٩٥ الدكتور طه حسين . ط دار المعارف بمصر .

(٢) اللهجات العربية ص : ٢٧ ، ٢٨ .

في مخارج الحروف وغيرها من المظاهر اللغوية الأخرى ، وقد يكون لهذا الفرد عيوب خاصة في نطقه كالثلثة « التي تعرض للسين تكون ثاء ، كقولهم لأبي يكسوم : أبي يكثوم ، وكما يقولون بثرة ، إذا أرادوا بسرة ، وبثم الله إذا أرادوا بسم الله

وكالثلثة التي تقع في الراء فإن عددها يضعف على عدد لثثة اللام : فمنهم من إذا أراد أن يقول : عمرو : قال : عمى ، فيجعل الراء ياء ، ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو : قال عمد ، فيجعل الراء ذالاً (١) .

أقول : إن هذه الثلثة المعيبة قد تكون على رأي الدكتور أنيس قراءات فضلاً عن أنه — كما قدمت — لكل قبيلة عيوب خاصة تتنافى مع الفصحاة ، فتصبح هذه العيوب قراءات ، وبذلك تضرب الفوضى أطنابها في قراءات القرآن مما يؤدي إلى اختلاط الأمر بين القراءات الصحيحة ، وغيرها من القراءات الأخرى التي قد تشتمل على العيوب العامة لكل قبيلة ، أو العيوب الخاصة في بعض الأفراد .

وثمة دليل آخر ، يؤيد ما ذهبت إليه من أن القراءات ليس مرجعها اللغات المختلفة للقبائل على الإطلاق من غير أن تقيّد بالسنة أو الرواية ، إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اختلف مع هشام بن حكيم في قراءة سورة الفرقان كما بينت سابقاً وكلاهما قرشي ، فبم نفس هذا ؟ هل اختلفت قریش ، وهي قبيلة واحدة في قراءتها ؟ .

أكبر الظن أن المقاييس اللغوية الحديثة لا تثبت أمام هذه الحقيقة ، حقيقة تغاير القبيلة الواحدة في نطقها لبعض الكلمات .

ولنأمر مرجع ذلك إلى أن أحدهما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم قراءة بعض آيات من سورة « الفرقان » بلهجة ما ، وسمعها الثاني بلهجة

(١) البيان : التبيين ص : ٣٤ ، ٣٥ بتصرف للجاحظ : تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون ط ثانية مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

أخرى ، فأخذ كل منهما بالقراءة التي سمعها ، وهذا لا يتنافى في أنهما قرآ بغير لهجتهما ، لأن القرآن الكريم لم تنزل كل كلمة فيه بلهجات عديدة ، وإنما نزل بعض آياته ببعض اللهجات فحفظها الصحابة كما سمعت بغض النظر عن تلاقيها مع لهجتهم أو عدم تلاقيها .

ويؤيد ما ذهب إليه أيضاً ما يقرره الرافعي من أن القراءات ترجع إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وعهد أصحابه فيقول : « يرجع عهد القراء الذين أقاموا الناس على طرائقهم في التلاوة إلى عهد الصحابة رضي الله عنهم ، فقد اشتهر بالاقراء منهم سبعة : عثمان ، وعلي ، وأبي ، وزيد بن ثابت ، وابن مسعود ، وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري ، وعندهم أخذ كثير من الصحابة ، والتابعين في الأمصار ، وكلهم يسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

وفي إشارة ابن حجر في كتابه « فتح الباري » تأكيد لهذه الحقيقة التي ذهبت إليها ، فقد نقل أبو شامة عن بعض الشيوخ أنه قال : « أنزل القرآن أولاً بلسان قريش ، ومن جاورهم من العرب الفصحاء ثم أبيح للعرب أن يقرءوه بلغاتهم التي جرت عاداتهم استعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب ، ولم يكلف أحد منهم الانتقال من لغته إلى لغة أخرى للمشقة .

قال ابن حجر : وتمة ذلك أن يقال : إن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي أي أن كل أحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته بل المراعي في ذلك السماع من النبي صلى الله عليه وسلم (٢) .

أما الناحية العددية في الحديث فإني أوافق أستاذنا الدكتور على أن المراد مجرد التعدد ، وليس المراد قصر الأحرف على العدد سبعة ، وذلك « لأن

(١) إعجاز القرآن ، والبلاغة النبوية ص : ٥١ مصطفى صادق الرافعي مطبعة الاستقامة ط سادسة .

(٢) فتح الباري ص ٢٢ ج ٩ لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني . المطبعة البهية سنة ١٣٤٨ هـ بمصر .

العدد سبعة يعبر عن الكثرة والتعدد في الأساليب العربية» (١) .
٢ - أمثلة تؤيد أن نشأة القراءات أساسها اللهجات أو اللغات التي نزل بها القرآن الكريم :

(أ) قراءات بلغة هذيل :

١ - « ثلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ » (٢) .

قال السيوطي في موضع اتباع العين لحركة الفاء : « فإن كان حرف العلة غير مجانس للحركة - نحو : جوزه ، وبيضة ، فجمهور العرب على التسكين ولغة هذيل الاتباع ، قرأ بعضهم « ثلاث عَوْرَاتٍ لَكُمْ » بالتحريك (٣) .

٢ - « فَلَإِيْهِمُ الثَّلَاثُ » (٤) .

قال أبو حيان : « وذكر سيبويه أن كسر الهزنة من (أم) بعد الياء والكسر لغة . وذكر الكسائي والقراء أنها لغة هوازن وهذيل » (٥) .

٣ - « يا بشراي هذا غلام » (٦) .

قال أبو حيان : « قرأ أبو الطفيل ، والحسن بن أبي اسحاق ، والجاحدي « يا بشرى » بقلب الألف ياء ، وإدغامها في ياء الاضافة وهي لغة هذيل ولناس غيرهم » (٧) .

٤ - « فظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ » (٨) .

قال أبو حيان : « قرأ الأعمش ، وأبو حيوة : « يعرجون » بكسر الراء ، وهي لغة هذيل » (٩) .

-
- (١) اللهجات العربية ص : ٣٩ .
 - (٢) بفتح الواو ، سورة النور آية : ٥٨ .
 - (٣) همع الموامع ج ١ ص : ٢٣ بتصرف .
 - (٤) بكسر الهزنة سورة النساء آية : ١١ .
 - (٥) البحر المحيط ج ٣ ص : ١٨٤ ، ١٨٥ .
 - (٦) سورة يوسف آية : ١٩ .
 - (٧) البحر المحيط ج ٥ ص : ٢٩٠ .
 - (٨) سورة الحجر آية : ١٤ .
 - (٩) البحر : ج ٥ ص : ٤٢٨ .

٥ - « فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (١) .

قال أبو حيان : « وقرأ عاصم الجحدري ، وعبدالله بن أبي إسحاق ، وعيسى بن عمر : « هُدَى » بقلب الألف ياء ، ولادغامها في ياء المتكلم إذا لم يمكن كسر ما قبل الياء ، لأنه حرف لا يقبل الحركة وهي لغة هذيل ، يقلبون ألف المقصور ياء ، ويدغمونها في ياء المتكلم . وقال شاعرهم :

سبقوا هوىً وأعنفوا لهواهم فتخرموا (٢) ، ولكل جنب مصرع (٣)

٦ - « يوم يأتى » (٤) .

قال الزمخشري في الكشاف : « يوم يأت ، بغير ياء ، ونحو قولهم : لا أدر ، حكاه الخليل وسيبويه ، وحذف الياء ، والاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل » (٥) .

(ب) قراءات وردت بلغة تميم :

١ - « الحمد لله (٦) » بكسر الدال بدلاً من ضمها ، بشهادة النحوي المصري النحاس المتوفى ٣٣٨ هـ كانت صيغة « الحمد لله على هذا النحو خاصة بلهجة تميم (٧) » .

٢ - في الضمير أنا

قال الهمع : (وفي الألف لغات - يقصد ألف أنا - إثباتها وصلًا ووقفًا ، وهي لغة تميم ، وبها قرأ نافع) (٨) .

(١) سورة البقرة آية : ٣٨ .

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهلالي : اعنفوا = بادروا . تخرموا = استؤملا اظر شرح ابن عقيل : ج ٢ ص : ٦٤ تحقيق محيى الدين المطبعة الرحمانية .

(٣) البحر المحيط ج ١ ص : ١٦٩ .

(٤) سورة الأنعام آية : ١٥٨ .

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ج ٢ ص : ٣٣٥ .

(٦) سورة الفاتحة آية : ١ .

(٧) المربية : ص : ٣٢ يوهان فك .

(٨) الهمع ج ١ ص : ٦٠ .

(ج) قراءات وردت بلغة قيس وأسد :

قال السيوطي في الهمع : « وقد تسكن هاء هو وهي بعد الواو والفاء
وثم واللام ، وقرئ بذلك في السبع ، « وهو معكم » (١) ، « فهُنَّ وَلِيَّتُهُم » (٢)
ثم قال السيوطي : بعد ذلك : وتسكين الواو والياء لغة قيس وأسد » (٣) .

(د) لغات قبائل أخرى :

« إن هذان لساحران » (٤) .

قال الجاربردي : « ذكر الواحد في الوسيط في تفسير قوله تعالى :
« قالوا إن هذان لساحران » أنه قال ابن عباس : هي لغة بلحارث بن كعب
ثم قال : إجماع النحويين على أن هذه لغة حارثية ، وذلك أن بلحارث بن
كعب وخثعماً وزبيداً وقبائل من اليمن يجعلون ألف الاثنين في الرفع
والنصب والخفض على لفظ واحد » (٥) .

وقال ابن جماعة : « نسبها إلى بني الحارث من النحويين الكسائي
ونسبها أيضاً إلى خثعم ، وزبيد ، وحمدان ، ونسبها أبو خطاب لكتانة
وبعضهم لبني العنبر وعذرة ، ومراد ، وغيرهم » (٦) .

(هـ) لغات متداخلة :

« ويُهْلِك الحرث والنسل » (٧) .

قال العكبري : « يقرأ برفع الكاف أي وهو يهلك ، ويقرأ بفتح
الياء واللام ، ورفع الحرث وهي لغة ضعيفة ، لأن الماضي هلك بفتح اللام ،
فيكون المستقبل مكسور اللام .

-
- (١) سورة الحديد آية : ٤ .
 - (٢) سورة النحل آية : ٦٣ .
 - (٣) الهمع ج ١ ص : ٦١ .
 - (٤) بسكون النون ، سورة طه آية : ٦٣ .
 - (٥) شرح الجاربردي على الشافية ج ١ ص : ٢٧٧ .
 - (٦) حاشية ابن جماعة على شرح الشافية ج ١ ص : ٢٧٧ .
 - (٧) سورة البقرة آية : ٢٠٥ .

ومن فتح اللام في المستقبل جاز أن يكون هلك بكسر اللام ، وهي لغة
مجهولة أو يكون لغتين من قبيلتين تداخلتا (١) .

(و) لغات غير منسوبة :

١ - « حَجَرًا محجورًا » (٢) .

قال ابن السكيت : « حجر الإنسان وحجره ، ويقرأ « حَجَرًا
محجورًا » . وحَجَرًا محجورًا » (٣) .

٢ - « حتى يبلغ المَدْيُ محلته » (٤) .

قال ابن السكيت : « المَدْيُ لغتان بالتشديد والتخفيف ، وقرأ بهما
جميعاً القراء : حتى يبلغ المَدْيُ محله ، والمَدْيُ محله » (٥) .

٣ - « حَرَج ، وحِرَج » :

قال ابن السكيت : (وبكل قرأت القراء « يجعل صدره ضيقاً حَرَجاً » ،
وحِرَجاً) (٦) .

٤ - « إن يسكنكم قرح » (٧) .

قال ابن خالويه : « يقرأ بفتح القاف وضمها ، فالحجة إن فتح أنه أراد
الجراح بأعيانها ، والحجة إن ضم أنه أراد ألم الجراح ، وقيل هما لغتان
فصيحتان كالجهد والجهد » (٨) .

(١) إعراب القراءات الشواذ : لوحة ٣١ لمحب الدين أبي البقاء المكي مخطوط مصور
رقم ١١٩٩ - تفسير - دار الكتب .

(٢) سورة الفرقان آية : ٢٢ .

(٣) بفتح الحاء وكسرهما ، اصلاح المنطق لابن السكيت ص : ٣١ أبو يوسف يعقوب بن اسحاق
تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون مطبعة دار المعارف ط ثانية .

(٤) سورة البقرة آية ١٩٦ .

(٥) بسكون الدال مع ضم الياء ثم بكسر الدال مع الضم والتشديد للياء ، اصلاح المنطق
ص : ٢٧٥ .

(٦) سورة الأنعام آية : ١٢٥ ، اصلاح المنطق ص : ١٠٠ .

(٧) سورة آل عمران آية : ١٤٠ .

(٨) الحجة لابن خالويه ورقة ٢٧ مخطوط رقم ١٩٥٢٣ ب دار الكتب .

٥ - « الرعب » (١) .

قال ابن خالويه : « يقرأ بإسكان العين وضمها ، فالحجة لمن أسكن أن الأصل الضم ، فنقل عليه الجمع بين ضمتين متواليتين ، فأسكن ، والحجة لمن ضم أن الأصل عنده الإسكان فأتبع الضم الضم ليكون اللفظ في موضع واحد ، كما قرأ عيسى بن عمر : « تبارك الذي بيده الملك (٢) » بضميتين ، وكيف كان الأصل ، فهما لغتان » (٣) .

٦ - « ولا يحزنك » (٤) .

قال ابن خالويه : « يقرأ بفتح الياء ، وضم الزاي ، وبضم الياء ، وكسر الزاي ، فالحجة لمن فتح الياء أنه أخذه من حَزَن يحزن حزناً ، والحجة لمن ضم الياء أنه أخذه من أحزن يحزن وحزناً ، ولم يسمع إحزاناً ، وإن كان القياس يوجبه » (٥) .

٧ - « من يرتد منكم » (٦) .

قال ابن خالويه : « يقرأ بالإدغام والفتح ، وبالإظهار ، والجزم ، فالحجة لمن أدغم أنه لغة أهل الحجاز ، لأنهم يدغمون الأفعال لثقلها كقوله تعالى : « إنما نعدّ لهم عذاباً » (٧) ويظهرون الأسماء لخفتها كقوله « عدد سنين » (٨) ليفرقوا بذلك الاسم والفعل . والحجة لمن أظهر أنه أتى بالكلام على أهله ، ورغب له موافقة النعة في الثواب إذ كان له بكل حرف عشر حسنات » (٩) .

(١) سورة آل عمران آية : ١٥١ .

(٢) سورة الملك آية : ١ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ورقة : ٢٧ .

(٤) سورة آل عمران آية : ١٧٦ .

(٥) الحجة لابن خالويه ورقة : ٢٨ .

(٦) سورة المائدة آية : ٥٤ .

(٧) سورة مريم آية : ٨٤ .

(٨) سورة المؤمنين آية : ١١٢ .

(٩) الحجة لابن خالويه ورقة : ٣٧ .

- ٨ - « وإن يروا سبيل الرشيد » (١) .
- قال ابن خالوية : (يقرأ بضم الراء وإسكان الشين ، ويفتحهما : وقيل هما لغتان كقولهم : السَّقَمُ والسَّقَمَ) (٢) .
- ٩ - « وعلم أن فيكم ضعفاً » (٣) .
- قال ابن خالوية : (يقرأ بضم الضاد وفتحها ، وهما لغتان) (٤) .
- ١٠ - غمض يغمض لغة في أغمض ، وقرأ البراء بن عازب رضي الله عنه والحسن : « الا أن تغمضوا (٥) فيه » (٦) .
- ١١ - وقال الصاغاني : (البخل لغة في البخل ، والبخل ، والبخل ، وقرأ أبو رجاء : « بالبخل ») (٧) ، (٨) .
- ١٢ - طيبى لغة في طوبى : وقرأ مكوزة الأعرابي « طيبى (٩) لهم » (١٠) .
- ١٣ - (الرعاء لغة في الرعاء وقرأ الخليل « حتى يصلر (١١) الرعاء » بضم الراء مع التشديد (١٢) .

-
- (١) سورة الأعراف آية : ١٤٦ .
- (٢) الحجة لابن خالويه ورقة : ٥٣ .
- (٣) سورة الأنفال آية : ٦٦ .
- (٤) الحجة لابن خالويه ورقة : ٥٨ .
- (٥) بفتح التاء ، سورة البقرة آية : ٢٦٧ .
- (٦) ما تفرد به بعض أئمة اللغة ص : ٥ للصاغاني مخطوط رقم ٤١٨ لغة - دار الكتب .
- (٧) سورة النساء آية : ٣٧ .
- (٨) البخل « يضم الباء وسكون الخاء » لغة في البخل « بفتح الباء وسكون الخاء » وكذلك البخل « يضم الباء وسكون الخاء » لغة في البخل « بفتح الباء والخاء » والقراءة « بفتح الباء مع مع سكون الخاء وكسر اللام » - ما تفرد به بعض أئمة اللغة ص : ٧ .
- (٩) سورة الرعد آية : ٢٩ .
- (١٠) ما تفرد به بعض أئمة اللغة ص : ١١ .
- (١١) سورة القصص آية : ٢٣ .
- (١٢) ما تفرد به بعض أئمة اللغة ص : ١٣ ، ١٤ .

٤ - رسم المصحف العثماني ، والأحرف السبعة :

تؤكد لنا الروايات العديدة أنه بجانب المصحف العثماني كان لأكابر الصحابة مصاحف أخرى كمصحف علي ، ومصحف عائشة ، ومصحف أبيي ، ومصحف ابن مسعود .

وليس هناك أدنى شك في أن هذه المصاحف المتعددة لم تكن على قراءة واحدة ، ذلك لأن الصحابي قد يسمع قراءة بلهجة تميم مثلاً فيكتبها على حين يسمع غيره قراءة بلهجة قريش أو هذيل فيكتبها أيضاً ، ومن هنا تعددت القراءات وكثرت .

ولما انتشر الإسلام في أصقاع الأرض ، وسار ركبه في أجزاء المعمورة كان الصحابة يقرءون القرآن في هذه البلاد التي فتحت ، على حسب ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم :

فمن الطبيعي إذاً أن ينشأ خلاف بين القراء ، ومن الطبيعي أيضاً أن تتسع هوة الخلاف بين الصحابة في القراءات ، فينكر بعضهم قراءة بعض . يدل على ذلك فزع حذيفة بن اليمان إلى عثمان ، ليقول له :

« يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب ، كما اختلف اليهود والنصارى ، فبعث عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالمصحف ننسخها في المصاحف ، ثم نردها عليك ، فأرسلتها إليه ، فأمر عثمان زيد بن ثابت ، وعبدالله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، أن ينسخوا المصحف في المصاحف » (١) .

فلما تم النقل ، وكل النسخ « بعث عثمان إلى كل أفق مصحفاً من تلك المصاحف التي نسخوها ، وأمر بما سواه من القرآن ، في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق » (٢) .

(١) مقدمتان في علوم القرآن ص : ١٨ ، ١٩ .

(٢) المرجع السابق .

وهنا يرد إلى أذهاننا هذا السؤال : هل كتب عثمان رضي الله عنه المصاحف بلغات العرب التي أنزل بها ؟

بعض الروايات التي سجلتها كتب التاريخ ، لا تثبت هذا ، بل تنفيه ، وتؤكد أن القرآن الكريم كتب بلهجة قريش ، وتستند هذه الروايات إلى قول عثمان رضي الله عنه للرهب القرشيين الذين وكل إليهم مع زيد بن ثابت كتابة المصحف : « إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنه إنما أنزل بلسانهم ففعلوا » (١) .

فإذا كان مؤدي نص عثمان رضي الله عنه أن القرآن الكريم كتب جميعه بلهجة قريش ، وغض النظر عن اللهجات الأخرى التي نزل بها ، والتي يشير إليها حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف — فإننا نقع في مشكلة تحتاج إلى حل ، وتتدخل هذه المشكلة في نشأة القراءات مع هذا المصحف العثماني . أريد أن أقول : إذا كان القرآن كتب بلهجة واحدة هي لهجة قريش ، فكيف إذاً نفسير نشأة القراءات مع هذا المصحف ؟ في رأيي أن المصحف لم يكتب بلهجة قريش وحدها ، فالنفر الذين كتبوا المصحف نسخوه — من المصحف التي أحضرها عثمان رضي الله عنه من حفصة ولم يترك لكتاب الحرية في أن يسجلوا من حفظهم شيئاً — مع أنهم كانوا حفظة — مخافة أن تفتح أبواب القبل والقال ، فيقال مثلاً : إن عثمان كتب في مصحفه ما لم يكن في مصحف أبي بكر أو مصحفه ، فقتل هذه الشبهة في مهدها ، والقضاء عليها اعتمد على مصحف أبي بكر ، ومصحف أبي بكر جمع قراءات النبي صلى الله عليه وسلم في العرصة الأخيرة ، وكان زيد بن ثابت كاتباً لهذه العرصة . من أجل ذلك يصح لي أن أقول : إن مصحف عثمان رضي الله عنه مشتمل على الأحرف السبعة .

أما أمر عثمان بالكتابة بلغة قريش فلم يكن المقصود منه كتابة المصحف جميعاً بهذه اللهجة ، لأن نص حديث عثمان لا يساعد على هذا الفهم ، فهو

(١) الاتقان ج ١ ص : ٥٩ .

يقول : إذا اختلفتم فاكتبوه بلغة قريش ، ومواضع الاختلاف كانت قليلة
كاختلافهم في التابوت .

« فقال زيد : هو التابوه ، وقال النفر القرشيون : هو التابوت
فرفع الأمر إلى عثمان فقال : اكتبوه بلسان قريش ، فإن القرآن
نزل بلسانهم » (١) .

وواضح أنهم إذا لم يختلفوا ينسخونه كما هو دون زيادة أو نقصان — هذا
هو مفهوم كلمة عثمان رضي الله عنه .

من هذا العرض نخرج بهذه الحقيقة ، وهي أن المصاحف العثمانية
مشملة على الأحرف السبعة .

وأقصد بالأحرف السبعة القراءات التي قرأها النبي عليه السلام في
العرضة الأخيرة ، والتي استقرت بها قراءات القرآن .

أما حرف أبيّ ، وابن مسعود ، وغيرهم من أصحاب المصاحف ، فلم
يشتمل عليها مصحف عثمان ، ومن هنا كانت القراءات من هذه المصاحف
شاذة كما سنبين بعد إن شاء الله .

وقد قال صاحب « الطراز » : « إن الحرف الواحد كلما كان أكثر
استفاضة كان أحق بالقبول ، ولأجل ذلك اتفقوا على حرف زيد » (٢) .

تجريد مصاحف عثمان من النقط والشكل :

ويبين ابن الجزري أن المصاحف التي أرسلها عثمان رضي الله عنه
إلى الأمصار « جردت جميعها من النقط والشكل ، ليحتملها ما صح نقله
وثبتت تلاوته » (٣) ومعنى ذلك أن قراء الأمصار يقرءون بما سمعوا ، وبما
رووا ، متخذين مصحف عثمان مصدراً يرجعون إليه عند الاختلاف ، ولا بد

(١) الزينة ج ١ ص ١٤٦ .

(٢) الطراز ج ٣ ص ٤٦٣ .

(٣) النشر ص ٧ .

أن تكون قراءاتهم متفقة مع رسم المصحف ، ونعني بهذا أن رسم المصحف العثماني شرط في صحة هذه القراءات .

وبهذا الشرط أسقطت القراءات التي تخالف الرسم العثماني .

ونحن إذا نظرنا إلى هذا العمل الضخم الذي قام به عثمان رضي الله عنه نجد أنه صان القرآن الكريم من تحريف كان من الممكن أن يستبد به ، ومن تغيير كان من الممكن أن يتسرب إلى بنائه ، ولكن تصديقاً لقوله تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » (١) جند عثمان لهذا العمل ليظل القرآن الكريم ، في مأمن من عبث العابثين ، وعجمة المستعربين . وظل عثمان على موقفه من هذا الرسم إلى أن لحق بربه .

مشكلة نحتاج إلى حل :

خلاصة هذه المشكلة أن ابن أبي داود في كتابه « المصاحف » أشار إلى أن عثمان رضي الله عنه تخلى عن تمسكه برسمه ، وأطلق القراءة وهذا يختلف مع الحقيقة القائلة أن الرسم العثماني ظل ماثلاً إلى اليوم لا يمس ، وأن القراءات التي لا يحتملها رسمه قراءات شاذة . ولما رجعت إلى كتاب « المصاحف » رأيت ابن أبي داود يعنون لهذه الفكرة بهذا العنوان « إطلاق عثمان رضي الله عنه القراءة على غير مصحفه » وتحت هذا العنوان قال ما نصه : « لما نزل أهل مصر الجحفة يعساتون عثمان رضي الله عنه ، صعد عثمان المنبر ، فقال : جزاكم الله يا أصحاب محمد عني شراً ، أذعنتم السيئة ، وكتمتم الحسنة ، وأغريتم بي سفهاء الناس . أيكم يأتي هؤلاء القوم فيسألهم ما الذي نقموا ؟ وما الذي يريدون ؟ ثلاث مرات ، لا يجيبه أحد ، فقام علي رضي الله عنه ، فقال : أنا . قال عثمان : أنت أقربهم رحماً ، وأحقهم بذلك ، فأتاهم ، فرحبوا به وقالوا : ما كان يأتينا أحد أحب إلينا منك ، فقال : ما الذي نقمتم ؟

(١) الحجر : ٩ .

قالوا : نعمنا أنه محا كتاب الله عز وجل ، وحمى الحمى ، واستعمل أقرباءه وأعطى مروان مائتي ألف ، وتناول أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فرد عليهم عثمان رضي الله عنه . أما القرآن فمن عند الله ، إنما نهيتكم لأنني خفت عليكم الاختلاف ، فاقروا على أي حرف شئتم » (١) .

فهذا النص يدل ظاهرة على أن عثمان رضي الله عنه أطلق القراءة وإزالة التناقض بين هذه الرواية ، وبين الروايات الأخرى التي ثبت أن عثمان جمع الناس على مصحفه ، وحذر من مخالفته ، وحرق ما يوجد من المصاحف الأخرى .

أقول لإزالة هذا التناقض أردت أن أتحقق من رواية ابن أبي داود فرأيت أن بعض كتب التاريخ تختلف في هذه الرواية مع رواية ابن أبي داود ، فقد نقل المرحوم الشيخ الحضري عن المراجع التاريخية أن عثمان رضي الله عنه قال للثائرين ما نصه : وقالوا : حميت حمى ، وإني والله ما حميت حمى قبلي ، والله ما حموا شيئاً لأحد ، ما حموا إلا ما غلب عليه أهل المدينة ، ثم لم يمنعوا من رعيه أحداً . . إلى أن قال : ومالي من بعير غير راحلتين ، ومالي من ثاغية ، ولا راعية ، وإني قد وليت ، وإني أكثر العرب بعيراً أو شاة فمالي اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجتي ، أكذاك هو ؟ قالوا : اللهم نعم . وقالوا : كان القرآن كتباً فركتها إلا واحداً ، ألا وإن القرآن واحد ، جاء من عند واحد ، وإنما أنا في ذلك تابع لهؤلاء ، أكذاك هو ، قالوا : نعم (٢) .

ففي هذه الرواية بين عثمان رضي الله عنه أنه لم يحدث في المصحف شيئاً جديداً وإنما سار على سنة أبي بكر وعمر في الحيلة له ، وفي صيانه من الاختلاف الذي قد يؤدي إلى النزاع بين المسلمين ، فيكون مصيرهم مصير اليهود والنصارى حينما اختلفوا في كتبهم ، وليس في هذه الرواية ما يدل على أنه أطلق القراءة ، هذا دليل .

(١) المصاحف ص ٣٦ .

(٢) محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ج ٢ ص ٣٩ ، المرحوم الشيخ محمد الحضري .

ودليل آخر ، يتضح في أنه لو صحت رواية ابن أبي داود لما كان هناك تناف بين ما قررته من تمسك عثمان برسمه ، وبين هذه الرواية . وبيان ذلك أن رواية ابن أبي داود لا تنص على اطلاق القراءة بما يخالف الرسم ، فأطلق لهم حرية القراءة بما رووا ، ولكن على شريطة أن تخضع لرسم المصحف ، هذا هو مفهوم كلمة عثمان في هذا المقام وكأنه يريد أن يقول لهم : اقرءوا ما شئتم كما رويتم وسمعتم ، فادعائكم أنني ألغيت القراءات ، ادعاء لم يصح ، لأنني وضعت للقراءات ميزاناً لا يسنح للقراءات الدخيلة أن تتسرب إلى كتاب الله ، وهو الرسم الذي تحتمله القراءات المروية .

ودليل ثالث : يتجلى في أن عثمان رضي الله عنه كتب المصحف في سنة خمس وعشرين في السنة الثالثة أو الثانية من خلافته وأترك المقام لابن حجر ليحقق لنا متى كتب المصحف العثماني ؟ لأنه على ضوء هذا التحقيق نستطيع أن نزيل إبهام رواية ابن أبي داود أو نحل أشكالها .

قال ابن حجر « خطب عثمان فقال : يا أيها الناس ، إنما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة ، وقد اختلفتم في القراءة . . . (حديث جمع القرآن في المصحف العثماني) ثم قال ابن حجر : وكانت خلافة عثمان رضي الله عنه بعد مقتل عمر ، وكان قتل عمر في أواخر ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين من الهجرة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث عشرة سنة إلا ثلاثة أشهر ، فإن كان قوله خمس عشرة سنة أي كاملة ، فيكون ذلك بعد مضي سنتين وثلاثة أشهر من خلافته . .

ثم قال ابن حجر : وغفل بعض من أدركناه فزعم أن ذلك كان في حدود سنة ثلاثين ولم يذكر له مستنداً « (١) .

فكتابة عثمان رضي الله عنه للمصحف كانت سنة ثلاث وعشرين من الهجرة تقريباً وثورة الأمصار على عثمان رضي الله عنه كانت قبيل قتله ،

(١) فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ج ٩ ص ١٤ للحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر المصقلاني المطبعة البهية سنة ١٣٤٨ هـ .

ومن المعلوم أنه قتل رضي الله عنه في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ (١) ، فبين كتابة المصحف وقتله عشر سنوات تقريباً ، وهي مدة ليست قصيرة في توطيد الرسم العثماني في نفوس القراء ، وعلى ألسنتهم ، مما يعز على هذه الألسنة أن تنحرف عن نهجه ، أو تميل إلى غيره ، أو تركز إلى سواه ، فلما علم عثمان رضي الله عنه أن الأمور استقرت ، وأن الرسم العثماني أصبح حقيقة واقعة خضع لسلطانها القراء جميعاً لم يبال بعد ذلك أن يقرعوا بأي حرف شاءوا ما دامت علة الخلاف قد زالت ، وشهوة الجدل قد انتهت ، ومن أجل هذا صح له أن يقول : « إنما نهيتكم لأني خفت عليكم الاختلاف » أما وقد زال هذا الاختلاف ، وأصبح المصحف العثماني مصدراً للقراءات جميعاً التي يحتملها رسمه ، فلا مبرر إذاً للخوف ، ومن هنا قال : اقرعوا على أي حرف شئتم .

٥ - الأحرف السبعة والقراءات السبع :

ليست القراءات السبع التي دونها علماء القراءات ، وأجمعوا عليها هي الأحرف السبعة التي أشار إليها الحديث ، وإنما هي بعض هذه الأحرف . وقد أجمعوا على هذه القراءات السبع ، لأن أصحاب الأهواء كثروا ، وأخذوا يقرعون بما لا تحل تلاوته ، تاركين المصحف الإمام ، مما يؤدي إلى اضطراب في قراءات القرآن . وخوفاً من أن يتسع الخرق على الراقع ، وتمتد يد البدعة إلى كتاب الله لتحرف فيه ، أو تزيد ، أو تنقص تجرد قوم « الاعتناء بشأن القرآن العظيم ، فاخترأوا في كل مصر - وجّه إليها مصحف - أئمة مشهورين بالثقة والأمانة في النقل ، وحسن الدراية ، وكمال العلم ، أنفوا عمرهم في القراءة والإقراء واشتهر أمرهم ، وأجمع أهل مصر على عدالتهم ، ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم » (٢) .

ومن هؤلاء الأئمة القراء السبع وهم :

« أبو عمرو بن العلاء م ١٥٤ هـ ، وعبدالله بن كثير م ١٢٠ هـ ونافع

(١) تاريخ الأمم الإسلامية ج ٢ ص ٤٢ .

(٢) إتحاف فضلاء البشر : ورقة هـ للشيخ أحمد بن محمد البنا الديماطي ، مخطوط رقم ٧٣ قراءات ، دار الكتب .

بن نعيم م ١٦٩ هـ ، وعبدالله بن عامر اليحصبي م ١١٨ هـ ، وعاصم بن بهدلة الأسدي م ١٢٨ هـ ، وحمزة بن حبيب الزيات العجلي م ١٥٦ هـ ، وعلى بن حمزة الكسائي إمام النحاة وإمام الكوفيين م ١٨٩ هـ .

وقراءات هؤلاء السبع هي المتفق عليها إجماعاً ، ولكل منهم سند في روايته ، وطريق في الرواية عنه ، وكل ذلك محفوظ مثبت في كتب هذا العلم « (١) .

وهذه القراءات السبع التي نسبت إلى هؤلاء القراء غيض من فيض ، وإنما جمعها ابن مجاهد لاختياره الخاص ، فاشتهرت حتى ظن بعض العوام أن المراد بالأحرف السبع القراءات السبع .

قال ابن الجزري : « لا يجوز أن يكون المراد - من الأحرف السبعة - هؤلاء السبعة القراء المشهورين ، وإن كان يظن بعض العوام لأن هؤلاء السبعة لم يكونوا خلقوا ، ولا وجدوا » (٢) .

وقد اعتقد بعض الناس خطأ أن هذه القراءات السبع هي المعتبرة وما عداها شاذ ، ولست أدري كيف وصلوا إلى هذا الحكم مع أن أبا عبيد القاسم بن سلام « جعلهم خمسة وعشرين قارئاً - مع هؤلاء السبعة ، وتوفي سنة ٢٢٤ هـ » (٣) .

وقد لمح هذا الخطأ ابن الجزري فقال : « وكثير منهم يطلق على ما لم يكن عن هؤلاء السبعة شاذاً ، وربما كان كثير مما لم يكن في « الشاطبيّة والتيسير » وعن غير هؤلاء السبعة أصح من كثير مما فيهما . وإنما أوقع هؤلاء في الشبهة كونهم سمعوا « أنزل القرآن على سبعة أحرف » ، وسمعوا قراءات السبعة ، فظنوا أن هؤلاء السبعة هي تلك المشار إليها ، ولذلك ، كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء وخطأوه

(١) إعجاز القرآن للرافعي ص ٥١ .

(٢) النشر ج ١ ص ٢٤ .

(٣) المرجع نفسه ص ٣٣ .

في ذلك ، وقالوا : ألا اقتصر على دون هذا العدد ، أو زاده ، أو بين مراده ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة « (١) .

آراء العلماء في القراءات السبع :

١ - رأي الامام أبي العباس أحمد بن عمار المهدي :

قال : « فأما اقتصار أهل الأمصار في الأغلب علي نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، فذهب إليه بعض المتأخرين اختصاراً ، واختياراً ، فجعله عامة للناس كالغرض المحتوم حتى سمّوا ما يخالف خطأ ، أو كفرآ ، وربما كان أظهر وأشهر . . ثم قال : ولقد فعل مسبع هؤلاء السبعة ما لا ينبغي له أن يفعله ، وأشكل على العامة حتى جهلوا ما لا يسعهم جهله ، وأوهم كل من قل نظره أن هذه هي المذكورة في الخبر النبوي ، لا غير . . . وليته إذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل هذه الشبهة « (٢) .

٢ - رأي ابن تيمية :

« لم يتنازع علماء الإسلام المتبعون من السلف والأئمة في أنه لا يتعين أن يقرأ بهذه القراءات المعينة في جميع أمصار المسلمين ، بل من ثبتت عنده قراءة الأعمش شيخ حمزة ، أو قراءة يعقوب الحضرمي ونحوهما ، كما ثبتت عنده قراءة حمزة والكسائي ، فله أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء المعتبرين من أهل الإجماع . . . ثم قال : ولهذا كان أئمة أهل العراق الذين ثبتت عندهم قراءات العشر ، والأحد عشر كثبوت هذه السبعة يجمعون في ذلك الكتب ، ويقرءونه في الصلاة ، وخارج الصلاة ، وذلك متفق عليه بين العلماء ، لم ينكره أحد منهم (٣) .

(١) المرجع نفسه ص ٣٦ .

(٢) المرجع نفسه ص ٣٦ .

(٣) النشر ج ١ ص ٣٩ .

٣ - رأي الكواش :

قال : « كل ما صح سنده ، واستقام وجهه في العربية ، ووافق خط المصحف الإمام ، فهو من السبعة المنصوصة ، ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو من الشاذ » (١) .

٤ - رأي السبكي :

قال الشيخ تقي الدين السبكي في شرح المنهاج ما نصه ، قال الأصحاب : « تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بالقراءات السبع ، ولا تجوز بالشاذ ، وظاهر هذا يوهم أن غير السبع المشهورة من الشواذ ، وقد نقل البغوي الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب ، وأبي جعفر مع السبع المشهورة ، وهذا القول هو الصواب » (٢) .

٥ - رأي مكّي :

قال مكّي بن أبي طالب : « من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الأحرف السبعة في الحديث ، فقد غلط غلطاً عظيماً ، قال : ويلزم من هذا أيضاً أن ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة غيرهم ، ووافق خط المصحف أن لا يكون قرآناً وهذا غلط عظيم . فإن الذين صنفوا القراءات من الأئمة المتقدمين كأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي حاتم السجستاني ، وأبي جعفر الطبري ، وإسماعيل القاضي قد ذكروا أضعاف هؤلاء » (٣) .

٦ - رأي أبي حبان الأندلسي :

قال : « ليس في كتاب ابن مجاهد ، ومن تبعه من القراءات المشهورة إلا النزر اليسير ، فهذا أبو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راوياً » (٤) .

(١) الإقتان : ج ١ ص ٨١ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة .

(٣) الإقتان ج ١ ص ٨٠ و ٨١ .

(٤) الإقتان ج ١ ص ٨٠ .

نواتر القراءات السبع :

هل القراءات السبع متواترة ؟

مذهب الأصوليين ، وفقهاء المذاهب الأربعة ، والمحدثين ، والقراء
أن التواتر شرط في صحة القراءة ، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر ولو
وافقت رسم المصاحف العثمانية والعربية (١) .

رأي الزركشي :

ويرى الزركشي « أنها متواترة عن الأئمة السبعة ، أما تواترها عن
النبي صلى الله عليه وسلم ، ففيه نظر ، فإن إسنادهم بهذه القراءات السبع .
موجود في كتب القراءات ، وهي نقل الواحد عن الواحد » (٢) .

رأي ابن الحاجب :

قال في مختصر المنتهي « إن القراءات السبع متواترة فيما ليس
من قبل الأداء كالمدة ، والإمالة ، وتخفيف الحمزة ونحوها » (٣) .
ولم يسلم ابن الحاجب من النقد في هذا الرأي ، فقال ابن الجزري :
« ليت شعري من الذي تقدم ابن الحاجب بهذا القول ، فقص أثره ؟ فلو
فكر الشيخ فيما قاله لما أقدم عليه وليت الإمام ابن الحاجب أدخل كتابه من
ذكر القراءات وأثرها ، كما أدخل غيره كتبهم منهم ، بل ليته سكت عن
التمثيل » (٤) .

٦ - القراءات الشاذة :

يبين ابن الجزري مقياس القراءات الصحيحة فيقول :
« كل قراءة وافقت العربية ، ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف
العثمانية ولو احتمالاً ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز

(١) شرح ابن القاصح علي الشاطبية ص ٦ المطبعة الأزهرية ، ط أولى .

(٢) الاتقان ج ١ ص ٨٠ .

(٣) مختصر المنتهى الأصولي ص ٤٩ لابن الحاجب مطبعة كردستان العلمية .

(٤) القراءات واللهجات ص ٧٠ .

ردّها ، ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة ، أو شاذة ، أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم (١) :

هذا المقياس الذي نص عليه ابن الجزري يوسع دائرة القراءات الصحيحة ، ولا يحصرها في دائرة القراءات السبع ، وفي الوقت نفسه لا يسمح لقراءات الشاذة أن تدخل في هذه الدائرة ، لأن مقياس القراءة الصحيحة يبعدها عن هذه الدائرة .

ونحن إذا نظرنا إلى القراءات السبع لوجدنا أنها منتخبة من قراءات صحيحة موافقة لخط المصحف ، وموافقة أيضاً للعريضة . يدل على ذلك ما قاله نافع « قرأت على سبعين من التابعين ، فما اجتمع عليه اثنان أخذته ، وما شك فيه واحد تركته ، حتى اتبعت هذه القراءة » (٢) .

وقال مكّي : « قرأ الكسائي على حمزة وهو يخالفه في نحو ثلاثمائة حرف لأنه قرأ على غيره فاختر من قراءة حمزة ، ومن غيره قراءة ، وترك منها كثيراً » (٣) .

وقال أيضاً : « وكذلك أبو عمرو قرأ علي ابن كثير ، وهو يخالفه في أكثر من ثلاثة آلاف حرف ، لأنه قرأ على غيره ، واختار من قراءته . ومن قراءة غيره قراءة » (٤) .

لهذا ، فإننا نقرر أن القراءة الشاذة هي التي فقدت شرطاً من الشروط التي نص عليها ابن الجزري في النص السابق ، وليست القراءات

(١) النشر ج ١ ص ٩ .

(٢) الإبانة عن معاني القراءات ص ١٧ لمكي بن أبي طالب تحقيق الدكتور عبدالفتاح شلبي طبع نهضة مصر بالقاهرة .

(٣) المرجع نفسه والصفحة .

(٤) المرجع نفسه والصفحة .

الشاذة ، كما يدعي بعض العلماء - هي التي لا تخضع للقراءات السبع ، أو التي لا تنطبق عليها هذه القراءات السبعة التي اختارها ابن مجاهد - باجتهاده الخاص .

أشهر القراء الذين نسبت إليهم القراءات الشاذة :

١ - ابن شنبوذ : محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ :

من قراءته الشاذة أنه قرأ : « إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله (١) » وقرأ : « وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا » (٢) وقرأ : « فلما خر تبينت الناس أن الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا حولاً في العذاب المهين » (٣) . . الخ .

ولا شك أن هذه القراءات كانت مخالفة لخط المصحف ، ولذلك أطلق عليها شاذة ويقال : أنه اعترف بذلك كله ، ثم استتيب ، وأخذ خطة بالتوبة ، فكتب يقول : محمد بن أحمد بن أيوب ، قد كنت أقرأ حروفاً تخالف مصحف عثمان المجمع عليه ، والذي اتفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قراءته ثم بان لي أن ذلك خطأ . . وأنا منه تائب ، وعنه مقلع ، وأن الله جل اسمه منه برىء (٤) .

٢ - ابن مقسم : محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن . . . ابن مقسم أبو بكر العطار المقرئ ولد سنة ٢٦٥ هـ ، ومات لثمان خلون من ربيع الأول سنة ٣٥٤ هـ .

حدث أبو بكر الخطيب قال : « ومما طعن به علي أبي بكر ابن مقسم أنه عمد إلى حروف من القرآن ، فخالف الإجماع فيها ، وقرأها على وجوه ذكر أنها تجوز في اللغة العربية ، وشاع ذلك عنه أهل العلم فأنكروه وارتفع الأمر

(١) الجمعة : ٩ .

(٢) الكهف : ٧٩ .

(٣) سبأ : ١٤ .

(٤) انظر الفهرست ص ٥٣ ، ٥٤ لابن النديم ، مطبعة الاستقامة .

إلى السلطان ، فأحضره ، واستتابه بحضرة القراء والفقهاء فأذعن بالتوبة ،
وكتب محضراً بتوبته ، وأثبت جماعة من حضر المجلس خطوطهم فيه
بالشهادة عليه .

وقد قال عنه أبو طاهر بن أبي هاشم المقرئ : « وقد نبغ نابغ
في عصرنا هذا فزعم أن كل ما صح عنده وجه في العربية في حرف
القرآن ، يوافق خط المصحف ، فقرأته جائزة في الصلاة وغيرها ، فابتدع
بقلبه ذلك بدعة ضل بها قصد السبيل ، وأورط نفسه في مزلّة عظمت بها
جنايته على الإسلام وأهله ، وحاول الحاق كتاب الله من الباطل ما لا يأتيه
من بين يديه ولا من خلفه » (١) .

ومن قراءة ابن مقسم : أنه قرأ في قوله تعالى « فلما استياسوا منه
خلصوا نجياً » . قرأ « نجياً » (٢) .

قال الرافعي : « فأزالها بذلك عن أحسن وجوه البيان العربي » (٣) .

٣ - أبو الفضل محمد بن جعفر الخزازي في أواخر المائة الثانية
قد جمع قراءة نسبها إلى الامام أبي حنيفة رحمه الله ، ومنها :
« إنما يخشى الله من عباده العلماء » (٤) « وقد كذبوه في إسناده ، وجعلوه
مثلاً بينهم في الفراءات الموضوعة المردودة » (٥) .

٧ - فائدة اختلاف القراءات :

قبل أن أختم هذا الفصل أحب أن أبين أن لاختلاف القراءات فوائد

(١) أنظر معجم الأدباء ج ١٨ ص ١٥٠ ، ١٥١ بتصرف .

(٢) يوسف : ٨٠ .

(٣) إمعان القرآن للرافعي ص ٥٧ .

(٤) فاطر ٢٨ .

(٥) إمعان القرآن للرافعي ص ٥٧ .

جمة سجلها ابن الجزري في كتابه النشر :

قال : « وأما فائدة اختلاف القراءات وتنوعها فإن في ذلك فوائد غير ما قدمنا من سبب التهوين ، والتسهيل ، والتخفيف على الأمة منها : ما في ذلك من نهاية البلاغة ، وكمال الإعجاز وجمال الإيجاز .

ومنها : ما في ذلك عظيم البرهان ، وواضح الدلالة . إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف ، وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ، ولا تخالف ، بل كله يصدق بعضه بعضا ، ويبين بعضه بعضا ، ويشهد بعضه لبعض ، على نمط واحد ، وأسلوب واحد وما في ذلك إلا آية بالغة ، وبرهان قاطع على صدق من جاء به صلى الله عليه وسلم .

ومنها : سهولة حفظه ، وتيسير نقله على هذه الأمة ، إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والإيجاز ، فإنه من يحفظ كلمة ، ذات أوجه أسهل عليه ، وأقرب إلى فهمه ، وأوعى لقبوله من حفظه جملاً من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفة ، لا سيما فيما كان خطه واحداً فإن ذلك أسهل حفظاً ، وأيسر لفظاً .

ومنها إعظام أجور هذه الأمة من حيث أنهم يفرغون جهدهم ليلبغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك ، واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ ، واستخراج كمين أسرارته وخفى إشاراته وإنعامهم النظر ، وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل ، والترجيح والتفصيل بقدر ما تبلغ غاية علمهم ، ويصل إليه نهاية فهمهم .

ومنها بيان فضل هذه الأمة ، وشرفها على سائر الأمم ، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي ، وإقبالهم عليه هذا الإقبال .

ومنها : ما ادخره الله تعالى من المنقبة العظيمة لهذه الأمة الشريفة من إسنادها كتاب ربها . . . وكل قارئ يوصل حروفه بالنقل إلى أصله .

ومنها : ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز ، وصيانة كلامه المنزل . . فإن الله تعالى لم يخل عصراً من الأعصار ، ولو في قطر من الأقطار من أمام حجة قائم ، ينقل كتاب الله تعالى ، وإتقان حروفه ، ورواياته ، وتصحيح وجوهه وقراءته ، يكون وجوده سبباً لوجود هذا السبب القسوم على مر الدهور ، وبقاؤه دليلاً على بقاء القرآن العظيم في المصاحف والصدور (١) .

(١) الشرح ١ ص ٥٢ ، ٥٣ بتصرف .

الفصل الثاني

أثر القراءات في الدراسات النحوية

شغلت القراءات أذهان النحاة منذ نشأة النحو ، ذلك لأن النحاة الأوّل الذين نشأ النحو على أيديهم كانوا قراء كأبي عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر الثقفي ، ويونس والخليل ولعل اهتمامهم بهذه القراءات وجههم إلى الدراسة النحوية ليبلّغوا بين القراءات والعربية بين ما سمعوا ورووا من القراءات وبين ما سمعوا ورووا من كلام العرب .

فأبو عمرو بن العلاء كما يحدثنا أبو عبيدة كان يقرأ « لَتَخِذْتَ عليه أجراً » (١) . قال : أبو عبيدة : فسألته عنه ، فقال : هي لفظة فصيحة ، وأنشد قول المزمق العبدي :

وقد تَخِذْتُ رجلي إلى جنب غرزها

نسيّاً كأفحوص القطاة المطرق (١)

وكان أبو عمر يؤيد قراءة النصب في قوله تعالى « ثم لتزعن من كل شيعة أيهم أشد » (٣) .

قال أبو عمر : خرجت من الخندق - يعني خندق البصرة - حتى صرت إلى مكة لم أسمع أحداً يقول « اضرب أيهم أفضل أي كلهم ينصبون » (٤) .

وابن أبي اسحاق كان يقرأ « والمقيمي الصلاة » بالنصب (٥) .

قال أبو الفتح : أراد المقيمين ، فحذف النون تخفيفاً لا لتعاقبها الإضافة (٦) .

-
- (١) الكهف : ٧٧ .
 - (٢) الأشباه والنظائر للسيوطي ج ٣ ص ٤١ ط الهند .
 - (٣) مريم : ٦٩ .
 - (٤) البيان في غريب أعراب القرآن ورقة ٢٥١ مخطوط رقم ٦٤٤ تفسير دار الكتب لابن الأنباري .
 - (٥) الحج ٣٥ .
 - (٦) المحتسب ج ٢ ص ١١٥ .

و ابن كثير : كان يقرأ : « وإن تك حسنة » (١) « بالرفع
والخليل : كان يقرأ (٢) : « حتى يصلر الرعاء » (٣) .
وكان عيسى : يقرأ : « من نهار بلاغاً » (٤) قال أبو الفتح هو
على فعل مضمر ، أي بلغوا أو بلغوا بلاغاً (٥) .

ولما استقرت قواعد النحو مسجلة في (الكتاب) . وظهرت
المدرسة البصرية ، ثم الكوفية ، اتجه النحاة إلى القراءات ، آخذين
منها ما يؤيد وجهة نظرهم من جهة ، ورافضين ما لم يقبله القياس ، أو يتفق مع
الأصول من جهة أخرى .

وكانت دائرة الخلاف تتسع وتضيق تبعاً لبعده هذه القراءات عن الأصول
والمقاييس أو قربها منها .

ولم تكن الخلافات النحوية في مجال القراءات وقفا على البصريين
أو الكوفيين ، بل تجاوزت ذلك إلى المذاهب الفردية والآراء الشخصية
لمشاهير النحاة ، حيث كثر بينهم الجدل حول هذه القراءات ، واحتدم
التزاع .

وهدفني من هذا الفصل أن أبين أن القراءات أثرت في هذه الدراسات
كما بينت في كتاب سابق أن القرآن الكريم أثر في دراسات النحو
تأثيراً كبيراً .

(١) النساء : ٤٠ .

(٢) القصص : ٢٣ .

(٣) ما تفرد به بعض أئمة اللغة للصاغاني ص ١٣ ، ١٤ .

(٤) الأحقاف ٣٥ .

(٥) المحتسب ج ٢ ص ٣٣٢ .

أما تأثير القراءات في الدراسات النحوية ، فإنه يقوم على النقاط الآتية :

١ - القراءات بين البصريين والكوفيين :

البصريون كانوا لا يحتجون بالقراءات إلا في القليل النادر الذي يتفق مع أصولهم ويتناسق مع مقاييسهم ، وذلك كاستدلالهم مثلاً في كلا وكلتا بقراءة حمزة والكسائي :

وبيان ذلك أن البصريين يذهبون إلى أن كلا وكلتا فيهما إفراد لفظي وتثنية معنوية ، والألف فيهما كالألف في عصا ورحا . ويستدلون على أن الألف فيهما ليست للتثنية أنها تجوز إمالتها ، قال الله تعالى : « إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما (١) » . وقال تعالى : « كلتا الجنتين آتت أكلها » (٢) . قرأهما حمزة والكسائي وخلف ، بإمالة الألف فيهما ، ولو كانت الألف فيهما للتثنية لما جازت إمالتها لأن ألف التثنية لا تجوز إمالتها (٣) .

وكاستدلالهم أيضاً على أن إن المخففة من الثقيلة تعمل النصب في الاسم بقراءة من قرأ « وإن كلاً لما ليوفينهم ربك أعمالهم » (٤) في قراءة من قرأ بالتخفيف ، وهي قراءة نافع وابن كثير ، وروي أبو بكر عن عاصم بتخفيف إن ، وتشديد لما (٥) .

هذا والكوفيون لم يتحفظوا في مجال القراءات كما تحفظ البصريون ذلك لأنهم رأوا أن القراءات سندها الرواية ، وهي من أجل هذا أقوى في مجال الاستشهاد من الشعر وغيره ، لأن شعار الرواة فيها الدقة والضبط والإنقان . . ومن ثم كانت في نظرهم مصدراً لتقعيد القواعد - وبناء الأساليب ، وتصحيح الكلام بغض النظر عن موافقتها للمقياس المأخوذ أو عدم موافقتها ، لأنها في ذاتها يجب أن تشتق منها المقاييس ، وتستمد الأصول.

(١) الاسراء : ٢٣ .

(٢) الكهف : ٢٣ .

(٣) الإنصاف ج ٢ ص ٤٤٨ م ٦٢ .

(٤) هود : ١١١ .

(٥) الانصاف ج ١ ص ١٩٦ م ٢٤ .

ومنهج الكوفيين في الواقع أسلم وأصح في مضمار القراءات من منهج البصريين لأن اتخاذ القراءات مصدراً للاستشهاد يثرى اللغة ، ويزيد من رصيدها ويجعلها غنية بأساليبها على الدوام ، فلا تمتد يدها إلى تعريب أو إلى دخيل .

والقراءات كما بينت سجل واف للغات التي نزل بها القرآن الكريم ، وما دام سندها الرواية ، ودعامتها السماع ، فهي من أجل هذا أقوى من المصادر الأخرى كالشعر وغيره ، لأن رواة القراءات يتخرجون من عدم الدقة فيها على حين لا يبالون بالخرج في غيرها حينما تخون الحافظة ، أو يستبد النسيان ، أو يقع على الألسنة التحريف .

وقد عجب ابن حزم من منطق البصريين لإزاء القراءات ، فقال ما نصه :
« من النحاة من ينتزع من المقدار الذي يقف عليه من كلام العرب حكماً لفظياً ويتخذ مذهباً ، ثم تعرض له آية على خلاف ذلك الحكم ، فيأخذ في صرف الآية عن وجهها . »

وقال في موضع آخر :
« ولا عجب أعجب مِمَّنْ إنَّ وجد لامرئ القيس ، أو لزهير ، أو جرير ، أو للحطيئة ، أو الطرماح ، أو لأعرابي أسدى أو سلمى ، أو تميمي أو من سائر أبناء العرب لفظاً من شعر أو نثر جعله في اللغة وقطع به ، ولم يعترض فيه . »

ثم إذا وجد الله تعالى خالق اللغات وأهلها - كلاماً لم يلتفت إليه ، ولا جعله حجة ، وجعل يصرفه عن وجهه ، ويعرفه عن موضعه (١) .

بقي أن نعرض لبعض المسائل التي اختلفت فيها وجهة نظر الفريقين بسبب القراءات .

(١) نقلاً عن أصول النحو ص ٢٩ للأستاذ سعيد الأفغاني . مطبعة الجامعة السورية ط ثانية .

من المسائل التي اختلفت فيها وجهة الفريقين بسبب القراءات :

١ - وقوع الفعل الماضي حالا :

يذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالا ، واحتجوا بقوله تعالى « أو جاؤكم حصرت صلورهم » (١) . فحصرت فعل ماض ، وهو في موضع الحال ، وتقديره حصرة صلورهم والدليل على صحة هذا التقدير قراءة من قرأ « أو جاؤكم حصرة صلورهم » (٢) ، وهي قراءة الحسن البصري ، ويعقوب الحصري ، والمفضل عن عاصم .

أما البصريون فذهبوا إلى أنه لا يجوز أن يقع حالا ، وخرجوا الآية التي استدل بها البصريون ، وكان تخريجهم يقوم على أربعة أوجه :

الوجه الأول : أن تكون صفة لقوم المجرور في أول الآية

والوجه الثاني : أن تكون صفة لقوم مقدر ، ويكون التقدير منه « أوجاءكم قوماً حصرت صلورهم ، والماضي إذا وقع صفة لموصوف محذوف جاز أن يقع حالا بالإجماع .

والوجه الثالث : أن يكون خبراً بعد خبر ، كأنه قال : « أوجاءكم ثم أخبر » فقال : حصرت صلورهم .

والوجه الرابع : أن يكون محمولا على الدعاء ، لا على الحال ، كأنه قال : ضيق الله صلورهم كما يقال : جاءني فلان ، وسع الله رزقه (٣) .

٢ - هل تكون إلا بمعنى الواو :

ذهب الكوفيون إلى أن إلا تكون بمعنى الواو ، وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو ، واحتج الكوفيون لمذهبهم بقوله تعالى :

(١) النساء : ٩٠ .

(٢) النساء : ٩٠ .

(٣) الإنصاف ج ١ ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ م ٣٢ .

« لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم » (١) « أي ولا الذين ظلموا . وأيدوا حججهم بقراءة بعض القراء إلى الذين ظلموا » مخففا بمعنى مع الذين ظلموا منهم (٢) .

ونقض البصريون دليل الكوفيون في القراءة فقالوا : وأما قراءة من قرأ « إلى الذين ظلموا منهم » بالتخفيف ، فإن صححت وسلم لكم ما ادعيتموه على أصلكم من أن إلى تكون بمعنى مع فليس لكم فيه حجة تدل على أن إلا تكون بمعنى الواو ، لأنه ليس من الشرط أن تكون إحدى القراءتين بمعنى الأخرى وإذا اعتبرتم هذا في القراءات وجدتم الاختلاف في معانيها كثيراً جداً ، وهذا مما لا خلاف فيه ، وإذا ثبت هذا فيجوز أن تكون قراءة من قرأ « إلى الذين » بالتخفيف بمعنى مع ، وقراءة من قرأ « إلا » بالتشديد بمعنى لكن (٣) ؟ .

٣ - هل فعل الأمر معرب ؟ :

ذهب الكوفيون إلى أن فعل الأمر للمواجه المعري عن حرف المضرة - نحو افعل - معرب مجزوم .

وذهب البصريون إلى أنه مبني على السكون .

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إنه معرب مجزوم لأن الأصل في الأمر للمواجه في نحو « افعل » لتفعل ، كقولهم : في الأمر للغائب « ليفعل » وعلى ذلك قوله تعالى « فبذلك فلتفرحوا هو خير مما يجمعون » (٤) في قراءة من قرأ بالتاء من أئمة القراء وذكرت القراءة أنها قراءة النبي صلى الله عليه وسلم من طريق أبي بن كعب ، ورويت هذه

(١) البقرة ١٥٠ .

(٢) واحتج الكوفيون بورود إلى بمعنى مع بقوله تعالى : « فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ، وأرجلكم إلى الكعبين أي مع المرافق ، ومع الكعبين ، من أنصاري إلى الله ، أي مع الله ، ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي مع أموالكم ، النود إلى النود ابل ، أي مع النود .

(٣) الإنصاف ج ١ ص ٢٦٦ ، ٢٧٢ م ٣٥ .

(٤) يونس : ٥٨ .

القراءة عن عثمان بن عفان ، وأنس بن مالك والحسن البصري . . الخ .
فثبت أن الأصل في الأمر للمواجه في نحو - افعل - أن يكون باللام نحو :
لتفعل ، كالأمر للغائب ، إلا أنه لما كثر استعمال الأمر للمواجه في كلامهم ،
وجرى على ألسنتهم أكثر من الغائب استثقلوا مجيء اللام فيه مع كثره
الاستعمال فحذفوها مع حرف المضارعة طلباً للتخفيف .

وأما البصريون ، فقالوا : إن علة وجود الإعراب في الفعل المضارع
وجود حرف المضارعة ، فما دام حرف المضارعة ثابتاً كانت العلة ثابتة
سليمة عن المضارعة كان حكمها ثابتاً ، ولهذا كان قوله تعالى : « فبذلك
فلتفرحوا » (١) معرباً (٢) .

٤ - هل يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها ؟ :

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن
قبلها .

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز .

أما الكوفيون فقالوا : « حكى الكسائي قال : قرأ على بعض العرب
سورة « ق » فقال : « مناع للخير ، معتد مريّن الذي (٣) » بفتح التنوين «
لأنه نقل فتحة همزة الذي إلى التنوين قبلها .

وحكى أيضاً عن بعض العرب « بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله »
بفتح الميم لأنه نقل فتحة همزة « الحمد » إلى الميم قبلها .

وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني ، وهو من سادات أئمة

(١) الانصاف ج ٢ ص ٥٢٤ إلى ص ٥٤١ م ٧٢ .

(٢) البصريون : قالوا : ان فعل الأمر مبني على السكون لأن الأصل في الأفعال أن تكون
مبنية والأصل في البناء أن يكون على السكون ، وإنما أعرب ما أعرب من الأفعال لمشاكلة ما
بالأسماء ، ولا مشاكلة بوجه ما بين فعل الأمر والأسماء ، فكان باقياً على أصله في البناء .
(الانصاف في المسألة نفسها) .

القراءة « وإذ قلنا للملائكةُ اسجدوا (١) » فنقل ضمة همزة اسجدوا إلى التاء قبلها ، فدل على جوازه .

وأما البصريون فقالوا : أما احتجاجهم بقوله تعالى : « آلمَ الله » فلا حجة لهم فيه لأن حركة الميم إنما كانت لالتقاء الساكنين وهي الميم واللام من الله . . . ثم قالوا : والجواب عن احتجاجهم بقراءة بعض العرب « مريبن الذي » فإن الفتحة في التنوين ليس عن إلقاء حركة همزة الذي ، وإنما حركة لالتقاء الساكنين - وهما التنوين واللام من الذي ، ثم قالوا : على أنه لا يجوز لأحد أن يقرأ بهذه القراءة لأنه لا إمام لها ، وكذلك ما حكاه عن بعض العرب من فتح الميم من « الرحيم الحمد لله » لأنها لا إمام لها على أنه لا وجه للاحتجاج بها ، لأن فتح الميم فتحة اعراب ، لأنه لما تكرر الوصف عدل به إلى النصب على المدح بتقدير : أعنى (٢) .

٥ - وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل (٣) :

روي ابن مجاهد عن ابن عباس أن في مصحف ابن مسعود :

« وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ، ويقولان ربنا ، وفيه : « والذين اتخذوا من دونه أولياء : (قالوا) : ما نعبدهم (٤) » وفيه : « والملائكة باسطو أيديهم ، (يقولون) : أخرجوا (٥) » . قال أبو الفتح في هذا دليل على صحة ما يذهب إليه أصحابنا - يقصد البصريين - من أن القول مراد مقدر في نحو هذه الأشياء ، وأنه ليس كما يذهب إليه الكوفيون من أن الكلام محمول على معناه دون أن يكون القول مقدرًا معه (٦) .

(١) البقرة ٣٤ .

(٢) الإنصاف ج ٢ ص ٧٤١ ، ٧٣٢ ، ٧٤٣ م ١٠٨ .

(٣) البقرة : ١٢٧ .

(٤) الزمر : ٣ .

(٥) الانعام : ٩٣ .

(٦) المحتسب ابن جني رقم ٣٧٩ تفسير ص ١١٢ - ١١٣ .

٦ - إعمال إن النافية :

أجاز إعمالها الكسائي ، وأكثر الكوفيين .

قرأ سعيد بن جبير : « إن الذين تدعون من دون الله عبادةً أمثالكم (١) » (٢) .

٧ - « الحمد لله » بضم اللام :

الكوفيون اجتهدوا في تأييد هذه القراءة لمناسبة الإتيان . قال يوهان فك : « وعلى النقيض من ذلك البصريون الذين عابوا هذه القراءة بحجة أنها سقطت من الاستعمال تماماً ، وأنها مخالفة للقواعد ، ومصطدمة بالاعراب (٣) » .

هذه طائفة من المسائل التي اختلف فيها البصريون والكوفيون في مجال القراءات وهي غيظ من فيض ذكرت بعضها لتكون دليلاً يؤيد ما أقول من أن القراءات أثرت في النحو البصري والكوفي تأثيراً كبيراً .

٢ - القراءات المشكلة ووقف النحاة منها :

هناك قراءات مشكلة ظاهرها يدل على أنها متعارضة مع الأصول مخالفة للحقايق .

ووقف النحاة أمام هذه القراءات المشكلة ليوضحوا غامضها ، ويزيلوا أشكالها واجتهد كل منهم ليدلي بدلوه بين الدلاء في مضمار هذه القراءات . وبسبب هذه القراءات المشكلة أثرت النحو ، وتعددت مسائله ، وفاضت كتبه حتى امتلات بالآراء العديدة .

ونحن لا نستطيع في هذا المقام جمع هذه القراءات المشكلة ، وآراء النحاة فيها لأن ذلك يطيل أمد البحث ، وقد لا نصل إلى الغاية منها وإنما

(١) الأعراف : ١٩٤ .

(٢) الهمع ج ١ ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٣) العربية ص ٣٢ .

نكتفي هنا بنماذج معدودة لنشير إلى هذه الحقيقة التي ذكرتها وهي أن القراءات كانت مصدراً كبيراً لثروة نحوية امتلات بها خزائنه .

نماذج للقراءات المشككة ، وآراء النحاة فيها :

١ - « إن هذان لساحران » (١) :

رأي ابن قتيبة :

قال : قالوا في قوله سبحانه « إن هذان لساحران » هي لغة بلحارث بن كعب يقولون : مررت برجلان ، وقبضت منه درهماً ، وجلست بين يديه ، وركبت علاه ، وأنشدوا :

تزود منا بين أذنياه ضربة

دعته إلى هابي التراب عقيم (٢)

وأنشدوا :

طاروا علاهـن فطر علاها (٣)

ثم قال : على أن القراء قد اختلفوا في قراءة هذا الحرف ، فقرأه أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر . إن هــذين لساحران ، وذهبوا إلى أنه غلط من الكاتب كما قالت عائشة .

(١) طه : ٦٣ .

(٢) في اللسان ج ١٠ ص ٦٤ : تزود منا بين أذنيه طعنة . الخ فتكون القاعدة كما هي لم يحدث فيها تغيير ، والبيت لهو بر الحارثي : اللسان ج ١٩ ص ١٦٣ ، هابي التراب . قال في اللسان : وموضع هابي التراب كأن ترابه مثل الهباء في الرقة . انظر اللسان ج ٢٠ ص ٢٢٦

(٣) اللسان ج ١٩ ص ٣٢٢ يروى عن الخليل : قال سيبويه ألف علا زيدا ثوب منقلبة من واو إلا أنها تقلب مع المضمر ياء تقول : عليك ، وبعض العرب يتركها على حالها . قال الراجز :

أي قلوصى راكب تراما
فأشدد بمثنى حقب حقرا
نادية وناديا أياها
طاروا علاهـن فطر علاها

ثم قال : وقرأ بعضهم : إن هذان لساحران « اعتباراً بقراءة أبي ، لأنها في مصحفه : إن ذان إلا ساحران .

وفي مصحف عبدالله « وأسروا النجوى إن هذان ساحران منصوبة الألف بجعل « إن هذان » تبييناً للنجوى (٤) .

رأي ابن الأنباري :

قال : « إن بمعنى نعم وجه ضعيف لدخول اللام في الخبر وهو قليل في كلامهم .

وقيل : إن الهاء مضمرة مع إن كما تقول : إنه زيد ذاهب ، وفيه أيضاً ضعف ، لأن هذا إنما يجيء في الشعر .

وقيل لأن (هذان) لما لم يظهر الإعراب في واحده وجمعه ، حملت التثنية على ذلك ، وهذا أضعف من الذي قبله .

ومن قرأ إن بالتخفيف كان فيه وجهان : أحدهما : أن تكون إن مخففة من الثقيلة ، ولم يعملها ، لأنها إنما عملت لشبه الفعل ، فلما حذفت منها النون ، وخففت ضعف وجه الشبه فلم تعمل .

والثاني : أن تكون إن بمعنى ما ، وهذان الوجهان يخرجان على مذهب الكوفيين (٢) .

رأي أبي محمد بن أبي طالب الأندلسي :

قال : من رفع هذان حملة على لغة بني الحارث بن كعب يأتون بالثنية بالألف على كل حال .

وقيل : إن بمعنى نعم ، وفيه بعد لدخول اللام في الخبر ، وذلك لا يكون إلا في شعر كقوله :

(١) تأويل مشكل القرآن ص ٣٦ و ٣٧ .

(٢) البيان في غريب اعراب القرآن لابن الانباري ورقة ٢٥٧ مخطوط رقم ٦٤٤ تفسير دار الكتب .

• أم الحليس لعجوز شهريسة •

وكان وجه الكلام لأم الحليس عجوز (١)

كذلك كان وجه الكلام في الآية : إن حملت إن على معنى نعم ، إن لهذا سحران « كما تقول : نعم لهذا سحران ، نعم ، ولمحمد رسول الله وفي تأخر اللام مع لفظ « إن » بعض القوة على « نعم » .

وقيل : إن المبهم لما لم يظهر فيه إعراب الواحد ، ولا في الجمع جرت التثنية على ذلك فأق بالآلف على كل حال .

وقيل : إنها مضمرة (٢) مع أن ، وتقديره إنه هذان لسحران . كما تقول : إنه زيد منطلق وهو قول حسن ، ولولا أن دخول اللام في الخبر يبعده . فأما من خفف إن فهي قراءة حسنة لانه أصح في إعراب ولم يخالف الخط (٣) .

رأي الصاحبى :

قال : ذهب بعض أهل العلم إلى أن إعراب يقتضى أن يقال : إن هذان .

قال : وذلك أن « هذا » اسم منهوك ، ونهكه أنه على حرفين أحدهما حرف علة ، وهي الألف ، وها كلمة تنبيه ليست من الاسم في شيء . فلما ثنى احتيج إلى ألف التثنية ، فلم يوصل إليها لسكون الألف الأصلية ، واحتيج إلى حذف إحداهما فقالوا : إن حذفنا الألف الأصلية بقى الاسم على حرف واحد ، وإن اسقطنا ألف التثنية كان في النون منها عوض ودلالة على معنى التثنية ، فحذفوا ألف التثنية فلما كانت الألف الباقية

(١) تكملة : ترضى من اللحم بعظم الرقبة - الشهيرة : المعجوز الكبيرة انظر : الدرر اللوامع ج ١ ص ١١٧ للشنيطي ط أول سنة ١٣٤٨ مطبعة كردستان .

(٢) في الأصل أنها مضمرة مع أن ، ولعل المراد : ان الهاء مضمرة مع أن .

(٣) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب مخطوط رقم ٢٣٢ تفسير دار الكتب .

هي ألف الاسم واحتاجوا إلى إعراب الثنية لم يغيروا الألف عن صورتها لأن الإعراب واختلافه في الثنية والجمع إنما يقع على الحرف الذي هو علامة الثنية والجمع فتركوها على حالها في النصب والحذف .

قال الصاحبى : ومما يدل على هذا المذهب قوله جل ثناؤه : « فذاذك برهاتان من ربك » (١) لم تحذف النون - وقد أضيف - لأنه لو حذفت النون لذهب معنى الثنية أصلاً . لانه لم تكن للثنية هاهنا علامة إلا النون وحدها ، فإذا حذفت أشبهت الواحد لذهاب علامة الثنية (٢) .

رأى ابن كيسان :

قال السيوطى : رأيت بخط ابن القماح قال : ذكر القفطى في كتاب « إنباه الرواة » أن القاضي إسماعيل بن إسحاق سأل أبا الحسن محمد بن أحمد بن كيسان ما وجه قراءة من قرأ : « إن هذان لساحران » على ما جرت به عادتك من الإعراب في الإعراب فأتى ابن كيسان ملياً ثم قال : بجعلها مبنية لا معربة ، وقد استقام الأمر . قال : فما علة بنائها - قال : لأن المفرد منها هذا ، وهو مبني ، والجمع هؤلاء وهو مبني فتحمل الثنية على الوجهين ، فأعجب القاضي ذلك وقال : ما أحسنه لو قال به أحد . فقال ابن كيسان : ليقبل به القاضي وقد حسن (٣) .

رأى ابن هشام :

قال بعد أن ذكر عدة آراء لغيره من النحاة وناقشها :

وقيل هذان اسمها ، ثم اختلف . فقيل جاءت على لغة بلحرت بن كعب في إجراء المثني بالألف دائماً كقوله : * قد بلغا في المجد غايتها * (٤) . واختار هذا الوجه ابن مالك .

- (١) القصص ٣٢ .
- (٢) الصاحبى لأحمد بن فارس مطبعة المؤيد ص ٢١ .
- (٣) الأشباه والنظائر ج ٣ ص ١٣٤ .
- (٤) نسب قوم هذا الرجز لرؤية بن العجاج ونسبه آخرون لأبي النجم الفضل بن قدامة المعلى (هامش شرح شذور الذهب تحقيق محمد محي الدين عبدالحيد ص ٣٩ مطبعة مصطفى محمد .

وقيل - هذان مبني لدلالته على معنى لإشارة ، وأن قول الاكثرين هذين جرا ونصبا ليس إعرابا أيضا ، واختاره ابن الحاجب .

قلت : وعلى هذا فقراءة هذان أقيس إذ الأصل في المبني ألا تختلف صيغه مع أن فيها مناسبة لألف ساحران ، وعكسه الياء في « إحدى ابنتي هاتين » (١) فهي هنا أرجح لمناسبة ياء ابنتي (٢) .

رأي أبي عبيدة :

قال : ومجازا لمحتمل من وجوه الإعراب كما قال : إن هذان لساحران — قال وكل هذا جائز معروف قد يتكلمون به (٣) .

هذه طائفة من آراء عديدة في هذه القراءة التي وردت في « إن هذان لساحران » والواقع أنه لا داعي لهذه التأويلات والتقديرية التي تشتت الفكر وتحير العقل وتجعل طالب النحو يعيش في دوامة من اضطرابات الآراء وتناقض الأفكار التي يلمسها في دراسته لمسائل هذا العلم ، لم لا نريح أنفسنا ونوفر هذا المجهود الذي لا يوصل إلى الهدف . ونقول : انها لغة ، واللغة ظاهرة اجتماعية لا تخضع لهذه المقاييس النحوية ، ولم تكن لغة قبيلة واحدة بل ذكر بعض النحاة أنها لغات قبائل متعددة كما قال ابن جماعة « لغة بني الحارث وخثعم وزبيد وهمدان وبني العنبر وعذرة ومراد وغيرهم (٤) » .

ومن عجب أن تكون لغة لهذه القبائل العديدة ثم يأتي النحاة بعد ذلك — يتأولون ، ويخرجون ، ونسوا أنه كان يجب أن تؤخذ هكذا كما رويت وكما قرئ بها .

(١) القصص ٢٧ .

(٢) مفتي اللبيب ج ١ ص ٣٧ مطبعة الحلبي .

(٣) مجاز القرآن ص ١٦ لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي م ٢١٠ هـ تحقيق محمد فؤاد سركين ط أول سنة ١٩٥٤ م .

(٤) حاشية ابن جماعة على شرح الشافية ج ١ ص ٢٧٧ .

٢ - « وامسحوا برءوسكم وأرجلكم » (١)

رأي أبي جعفر النحاس :

قال أبو جعفر النحاس : « من قرأ بالنصب جعله عطفًا على الأول »
« واغسلوا أرجلكم » .

ثم قال : إن الاخفش وأبا عبيدة يذهبان إلى أن الخفض على الجوار والمعنى للغسل . وقال الأخفش : مثله : هذا جحر ضب خرب - وقال أبو جعفر معقبا : وهذا القول غلط غظيم ، لأن الجوار لا يجوز في الكلام أن يقاس عليه وإنما هو غلط ، ونظيره الإقواء (٢) .

وينسب أبو جعفر قراءة النصب إلى (عروة بن الزبير ونافع والكسائي) :

قال : وقرأ أنس بن مالك : « وأرجلكم » بالخفض ، وهي قراءة أبي جعفر وأبي عمرو بن العلاء وعاصم وحزرة والأعمش .
على أنه يقال : تمسحت بمعنى تطهرت للصلاة . فتكون على هذا الخفض كالنصب .

قال أبو جعفر : وسمعت علي بن سليمان يقول : التقدير :
وأرجلكم غسلاً ثم حذف هذا لعلم السامع (٣) .

رأي الزجاج :

قال : القراء بالنصب ، وقد قرئت بالخفض ، وكلا الوجهين جائز في العربية فمن قرأ بالنصب فالمعنى فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين ، وامسحوا برءوسكم على التقديم والتأخير ، والواو جائز فيها ذلك كما قال جل وعز « يا مريم اقنتي لربك واسجدي

(١) المائدة ٦ .

(٢) إعراب القرآن ورقة ١٥٠ لأبي جعفر النحاس مخطوط رقم ٤٨ تفسير دار الكتب .

(٣) النسخ والمنسوخ ص ٢١ لأبي جعفر النحاس - مطبعة السعادة ط أول سنة ١٣٢٣ هـ .

واركعي مع الراكعين « (١) والمعنى : اركعي واسجدي لأن الركوع مثل السجود .

ومن قرأ : وأرجلكم بالجر عطف على الرعوس : قال بعضهم : نزل جبريل بالمسح والسنة في الغسل .

وقال بعض أهل اللغة هو جر على الجوار . فأما الخفض على الجوار فلا يجوز في كتاب الله (٢) .

رأي ابن الحاجب :

قال : من قرأ بالخفض عطف على قوله برعوسكم وأرجلكم ، والمراد اغسلوا أرجلكم وليس الخفض على المجاورة ، وإنما على الاستغناء بأحد الفعلين عن الآخر .

والعرب إذا اجتمع فعلا متقاربان في المعنى ، ولكل واحد متعلق جوزت ذكر أحد الفعلين ، وعطف متعلق المحذوف على المذكور على حسب ما يقتضيه لفظه حتى كأنه شريكه في أصل الفعل لإجراء لأحد المتقاربين مجرى الآخر كقولهم : تقلدت بالسيف والرمح ، وعلفتها بالتبن والماء .

وقال الإمام الزمخشري : إنه مخفوض على الجوار وليس بجيد إذ لم يأت الخفض على الجوار في القرآن الكريم ولا في الكلام الفصيح وإنما هو شاذ في كلام من لا يؤبه له من العرب ، فلتحمل الآية على ما ذكر (٣) .

رأي الزمخشري :

قال : « وأرجلكم بالنصب فدل على أن الأرجل مغسولة . فإن قلت : فما تصنع بقراءة الجر ، ودخولها في حكم المسح ؟

(١) آل صبران ٤٣ .

(٢) معاني القرآن للزجاج ورقة ٥٩ ، ٦٠ مخطوط رقم ١١١ م تفسير .

(٣) الأمالي لابن الحاجب ص ٥٥ مخطوط رقم ١٠٣٤ نحو - دار الكتب .

قلت : الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة الإسراف المذموم المنهى عنه ، فعطفت على الثالث الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها (١).

تعقيب :

ويعقب ابن المنير على الزمخشري فيقول : ولم يوجه الجر بما يشفى الغليل والوجه منه أن الغسل والمسح متقاربان من حيث أن كل واحد منهما إمساس^٢ بالعضو فيسهل عطف المغسول على الممسوح من ثم كقوله : — متقلدا سيفاً ورمحاً — .

وقوله : علفتها تبناً وماء بارداً (٢) .

ونظائره الكثيرة ، وبهذا وجه الخذاق (٣) .

رأي العكبري :

قال : وأرجلكم يقرأ بالنصب ، وفيه وجهان : أحدهما هو معطوف على الوجوه والأيدي ، أي فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم ، وذلك جائز في العربية بلا خلاف ، والسنة الدالة على وجوب غسل الرجلين أقوى ذلك . والثاني : أنه معطوف على موضع برعوسكم والأول أقوى لأن العطف على اللفظ أقوى من العطف على الموضع .

ويقرأ في الشنوذ بالرفع على الابتداء ، أي وأرجلكم مغسولة — كذلك — ويقرأ بالجر ، وهو مشهور أيضاً كشهرة النصب ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنها معطوفة على الرعوس في الإعراب ، والحكم مختلف ، فالرعوس ممسوحة والأرجل مغسولة ، وهو الإعراب الذي يقال هو على الجوار وليس بممتنع أن يقع في القرآن لكثرة فقد جاء في

(١) الكشف عن حقائق غوامض التأويل ج ١ ص ٤٧٤ .

(٢) قال السيوطي : تمامه : حتى شئت همالة عينها . ثم قال : هذا رجز مشهور بين القول لم أر أحداً عزاه إلى راجز (شواهد المغنى ص ٣١٣) المطبعة البهية بمصر .

(٣) الانتصاف ص ٤٧٤ لأحمد بن المنير . مطبعة الاستقامة — طبعة ثانية .

القرآن والشعر فمن القرآن قوله تعالى « وحوور عينٍ » (١) على قراءة من جر وهو معطوف على قوله « بأثواب » ، « وأباريق » والمعنى مختلف إذ ليس المعنى : عليهم ولدان مخلصون بحور عين .

قال الشاعر وهو النابغة :

لم يبيق إلا أسيرٌ غير مُنْقَلَبٍ
أو موثقٍ (٢) في حبال القدّ مجنوبٍ (٣)

والقول في مجروره ، والجوار مشهور عندهم في الإعراب . وقلب الحروف بعضها إلى بعض والتأنيث وغير ذلك .

فمن الإعراب ما ذكرنا في العطف ، ومن الصفات قوله « عذاب يومٍ محيطٍ (٤) » واليوم ليس به محيط وإنما المحيط العذاب . وكذلك قوله « في يومٍ عاصفٍ » (٥) واليوم ليس بعاصف ، وإنما العاصف الريح . ومن قلب الحروف قوله عليه الصلاة والسلام : « أرجعن مأزورات غير مأجورات » والأصل موزورات ، ولكن أريد التأخي . ومن التأنيث قوله « فله عشر أمثالها » (٦) فحذف التاء من عشر ، وهي مضافة إلى الأمثال ، وهي مذكرة (٧).

وهذه القراءة أيضاً مرجعها اللغة لا القياس ، فالنحاة لم يحيطوا بكلام العرب ، وبنوا أقيستهم على مجموعة من النصوص لم تحط بكل ما قال العرب .

(١) الواقعة ٢٢ .

(٢) ديوان النابغة ص ١٢ من مجموعة خمسة دواوين . ٧ الوهبة سنة ١٢٩٣ هـ .

(٣) القد : الشيء المقسود بعينه ، مجنوب : جنب الفرس والأسير بجنبه جنباً بالتحريك فهو مجنوب وجنّيب قاده إلى جنبه (اللسان في الكلمتين) .

(٤) هود ٨٤ .

(٥) إبراهيم ١٨ .

(٦) الأنعام ١٦٠ .

(٧) إملاء ، ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ج ١ ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ مطبعة الحلبي .

وقد أصاب العُكْبُرِي في هذا البحث القيم إذ بين أن الجـوار
أمر لا تنكره اللغة وإذا لم تنكره اللغة لا ينكره القرآن لأنه نزل بلغات
العرب ، بلسان عربي مبين .

٣ - « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم » (١)

رأي الفـراء :

قال : وفي بعض مصاحف أهل الشام شركائهم بالباء فإن تكن مثبتة
عن الأولين فينبغي أن يقرأ زَيْن وتكون الشركاء هم الأولاد ، لأنهم
منهم في النسب والميراث .

ثم قال : فإن كانوا يقرأون زَيْنَ فلست أعرف جهتها إلا أن يكونوا
فيها آخذين بلغة قوم يقواون : أتيتها عشايا (٢) ثم يقواون في ثنية الحمراء
حمران ، فهذا وجه أن يكونوا قالوا : زين لكثير من المشركين قتل
أولادهم شركائهم ، وإن شئت جعلت زين إذا فتحته فعلا لا بليس ثم تخفض
الشركاء باتباع الأولاد .

وليس قول من قال : إنما أرادوا مثل قول الشاعر :

فَزَجَّجْتُهَا مَتَكْنُهَا

زج القلوص أبي مزاده (٣)

بشيء ، وهذا مما كان يقوله نحويو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله في العربية (٤)
والفراء في هذه القراءة قراءة أهل الشام يبين وجه هذه القراءة
فإن كانت « شركائهم » بالياء فينبغي أن تكون زين مبنية للمفعول .

(١) الأنعام : ١٣٧ .

(٢) أي يقون حرف العلة في الطرف بعد الألف الزائدة على أصله ولا يبدلونه همزة فيقولون
في بنيت بنايا لا بناء (من هامش معاني القرآن للفراء في الموضع نفسه) .

(٣) قيل المراد : زججت الكتيبة أي دفعتها ، والقلوص - الناقة الضعيفة ، وأبو مزادة :
رجل (هامش معاني الفراء) .

(٤) معاني القرآن للفراء ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ ج ١ . مطبعة دار الكتب تحقيق الأستاذين أحمد
يوسف نجاتي - محمد علي النجار .

والفراء لا يدري ماذا يقرأ أهل الشام ؟ فإن كانوا يقرءون زين بالبناء للمفعول فإن الشركاء على هذه القراءة هم الأولاد لأنهم منهم في النسب والميراث .

وإن كانوا يقرءون زين بالبناء للفاعل فهذه القراءة لا يعرف جهتها ثم يحترس ، ويقول إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون : عشايا ، ومعنى ذلك (أن شركائهم) جاءت على لغة من يبقى حرف العلة في الطرف بعد الألف الزائدة على أصله ولا يبدلونه همزة .

رأي الزجـاج :

قال : من التقديم والتأخير قراءة ابن عامر . . . والتقدير قتل شركائهم أولادهم ، فقدم المفعول على المضاف إليه ، قالوا : وهذا ضرورة ليست بضرورة ، لا أنه قد كثر عندهم ذلك وأنشدوا منه .
بين ذراعي وجبهة الأسد : أي بين ذراعي الأسد وجبهته (١) .

رأي الطـبري :

قال : قرأ أهل الشام « وكذلك زين بضم الزاي لكثير من المشركين قتل بالرفع ، أولادهم بالنصب ، شركائهم بالخفض ، بمعنى : وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم ففرقوا بين الخافض والمخفوض . . . وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح - وقد روي عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ ما ذكرت من قراءة أهل الشام ، رأيت رواة الشعر ، وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه ، وذلك قول قائلهم :

فزججتها متكمنـا

زج القلوـص أبي مـزاده

(١) إعراب القرآن ص ١٦٨ مخطوط رقم ٥٢٨ - تفسير دار الكتب - وهذا الكتاب منسوب للزجاج منه برى كما سنين في الباب الثالث أن شاء الله .

والقراءة التي لا أستجيز غيرها » وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » بفتح الزاي من زين ، ونصب القتل بوقوع زين عليه ، وخفض أولادهم بإضافة القتل إليهم ، ورفع الشركاء بفعلهم لأنهم هم الذين زينوا للمشركين قتل أولادهم على ما ذكرت من التأويل (١) .

رأي الزمخشري :

قال : « قتل أولادهم شركائهم » برفع القتل ونصب الأولاد ، وجر الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء ، والفصل بينهما بغير ظرف . ثم قال متحدثاً عن ابن عامر صاحب هذه القراءة : والذي حمّله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف « شركائهم » مكتوباً بالياء ، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لأن الأولاد شركائهم في أقوالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب (٢) .

تعقيب :

ويعقب أبو حيان على الزمخشري بقوله :

« وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت . وأعجب لسوء ظن الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً ، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم وفهمهم ، وديانتهم » . ثم قال : وإذا كانوا قد فصلوا بين المضاف والمضاف إليه بالجملة في قول بعض العرب : هو غلام - إن شاء الله - أخيك فالفصل بالمفرد أسهل .

وقد استدل أبو حيان في رده على الزمخشري بقول أبي الفتح إذا اتفق شيء من ذلك نظر في حال العربي ، وما جاء به ، فإن كان فصيحاً

(١) تفسير الطبري ج ٨ ص ٣١ .

(٢) البحر المحيط ج ٤ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

وكان ما أورده يقبله القياس فالأولى أن يحسن الظن به ، لأنه يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدها وعفا رسمها . ثم استدل أخيراً بقول أبي عمرو بن العلاء المشهور . « ما انتهى اليكم مما قالته العرب إلا أقله ، ولو جاءكم لجاءكم علم وافر وشعر كثير (١) .

رأي السفاقي :

ينقل السفاقي رأي أبي حيـان في البحر الذي سبق ذكره . ثم قال :

أنا نقـوى ذلك بالنقل والمعنى ، فأما النقل فوروده في أبيات كثيرة أنشدها ابن مالك في شرحه التسهيل منها :

عتوا (٢) إذ أجبناهم إلى السلم رأفة
فسقناهم سوق البغاث الأجـادل

ثم قال :

وأنشد الأخفش (٣) .

فرجبتها بمزجـة
زج القلوص أبي مـزاده

وأنشد ثعلب قول الشاعر :

لئن كان النكاح أحل شيئاً
فلن نكاحهم مطرٍ حـرام
بحر مطر وهو اسم رجل .

وجاء منه في اسم الفاعل قراءة بعض السلف رضي الله عنهم :

(١) البحر المحيط ج ٤ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ بتصرف .

(٢) عتوا : أفسدوا ، وإذ بمعنى حين ، الأجادل : جمع أجدل : طائر ، البغات : طائر ضعيف يصاد ، ولا يصاد . (شرح الشواهد للعيني ج ٢ ص ٢٧٦ . قهامش شرح الأشموني ط الحلبي .

(٣) اعزجه : رمح قصير كالمرزاق ، وقد لحن من فتح ميمها ، وزججت الرجل إذا طمسته بالرمح (العيني) في الموضع نفسه .

« فلا تحسبن الله مخلف وعدهُ رسله » (١) .

وفي الحديث : هل أنتم تاركو لي صاحبي ، ففصل بالجار والمجرور بين اسم الفاعل ومفعوله .

وأما المعنى فمن أوجه ثلاثة ، ذكرها ابن مالك :

أحدها كون الفاصل فضله فإنه بذلك صالح لعدم الاعتداد به .

الثاني : أنه غير أجنبي يعني الفاصل ، لأنه معمول للمضاف وهو المصدر .

الثالث : أن الفاصل مقدر التأخير لأن المضاف إليه مقدر التقديم ، لأنه فاعل في المعنى ، حتى إن العرب لو لم تستعمل مثل هذا الفصل ، لاقتضى القياس استعماله ، لأنهم قد فضلوا في الشعر بالأجنبي كثيراً . وإذا كانوا قد فصلوا بين المضاف والمضاف إليه بالجملة في قول بعض العرب : هو غلام — إن شاء الله — أخيك ، فالفصل بالمفرد أسهل (٢) .

هذه آراء مشاهير النحاة في قراءة ابن عامر ، جماعة يؤيدون القراءة ، وآخرون يرفضونها .

ولست أدري لم يقف النحاة المعارضون من قراءة ابن عامر هذا الموقف ؟ وابن عامر عربي قح كما يقول أبو حيان ، وابن عامر عاش في عصر الاحتجاج ، فلو فرض أن ابن عامر كان شاعراً لاحتج بشعره ، ولو كان خطيباً لاعتمد على خطبته ، ولو قال مثلاً ، لكان دليلاً يحتج به ، ذلك لأنه توفي سنة ١١٨هـ (٣) .

فقراءة ابن عامر أجدر بالقبول ، وأحق بالأخذ من هذا الشعر الذي قاسوا عليه وأخذوا به ، ولم تكن قراءة ابن عامر ليس لها نظائر — فكما قدمت — لها نظائر في الشعر وفي الحديث ، وفي كلام العرب .

-
- (١) إبراهيم : ٤٧ .
(٢) إعراب القرآن للسفاسي ، مخطوط رقم ٢٢٢ تفسير .
(٣) انظر : اعجاز القرآن للرافعي ص ٥١ .

ولا أريد أن أكرر أن اللغة ليست وقفا على مجموعة من النصوص التي لم تقم على استقرار كامل ، واستيعاب دقيق .

٤ - « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام » (١)

رأي الزجـاج :

قال : والقراءة الجيدة نصب الأرحام ، المعنى : واتقوا الأرحام أن تقطعوها . فأما الجر في الأرحام فخطأ في العربية ، لا يجوز إلا في اضطرار شعر وخطاً أيضاً في أمر الدين العظيم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تحلفوا بأبائكم ، فكيف يكون تتساءلون به وبالرحم على ذا .

ثم قال : واجماع النحاة أنه يقبح أن ينسق باسم ظاهر على اسم مضمّر في حال الجر إلا بإظهار الجار ، يستقبح النحويون : مررت به وزيد ، وبك وزيداً إلا مع اظهار الخافض حتى يقولوا بك وبزيد ، فقال بعضهم : لأن المخفوض حرف متصل غير منفصل فكأنه كالتنوين في الاسم فقبح أن يعطف باسم يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه (٢) .

رأي ابن جنـي :

أما ابن جنى فإنه دافع عن هذه القراءة ، ولم يكن كالزجاج ينكرها ويرفضها ، وقد أنكرها أيضاً أستاذ الزجاج وهو المبرد وهنا تجد ابن جنى يتولى الدفاع بحرارة عن هذه القراءة . قال :

« ليست هذه القراءة عندنا من الابعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها وذهب إليه أبو العباس (٣) . ويعنى بأبي العباس المبرد ، وذلك أن المبرد تعرض لهذه القراءة في كتابة الكامل فقال :

(١) النساء ١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج ورقة ٢ مخطوط رقم ١١١ م - تفسير .

(٣) الخصائص ج ١ ص ٢٨٥ .

وقراءة حمزة : «الذي تساءلون به والأرحام» بالجر ، وهذا مما لا يجوز عندنا إلا أن يضطر إليه الشاعر كما قال :

فاليوم قربت تهجـونا وتشتـمنا (١)

فاذهب فما بك والأيام من عجب (٢)

ويخرج ابن جني هذه القراءة تخريجا قويا قائما على أسس متينة

ودعائم ثابتة يقول :

« لحمزة أن يقول لأبي العباس : انني لم أحمل الأرحام على العطف على المجرور المضمر بل اعتقدت أن تكون فيه باء ثانية حتى كأني قلت : وبالأرحام ، ثم حذف الباء لتقدم ذكرها كما حذف لتقدم ذكرها في نحو قولك : بمن تمرر امرر ، وعلى من تنزل أنزل ، ولم يقل أمرر به ، ولا أنزل عليه ، لكن حذف الحرفين لتقدم ذكرهما (٣) .

رأي الزمخشري :

قال الزمخشري : والجر على عطف الظاهر على المضمر وليس بسديد ، لأن الضمير المتصل متصل كاسمه ، والجار والمجرور كشيء واحد ، فكانا في قولك : مررت به وزيد ، وهذا غلامه وزيد شديدي الاتصال ، فلما اشتد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة ، فلم يجز ، ووجب تكرير العامل كقولك : مررت به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد ، ألا ترى إلى صحة قولك : رأيتك وزيدا ومررت بزيد وعمرو لما لم يقو الاتصال لا أنه لم يتكرر . وقد تمحل بصحة هذه القراءة بأنها على تقدير تكرير الجار . ونظـيرها :

* فما بك والأيام من عجب * (٤) .

(١) الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس المبرد ج ٢ ص ٧٤٩ تحقيق الدكتور زكي مبارك .

(٢) من أبيات الكتاب ولم ينسب إلى قائل معين (العين) .

(٣) الخصائص ج ١ ص ٢٨٥ .

(٤) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ج ١ ص ٣٥٦ .

رأي ابن بعيش :

قال : إن أكثر النحويين قد ضعف هذه القراءة نظرا إلى العطف على المضممر المخفوض (١) .

ثم قال : ويحتمل وجهين آخرين غير العطف على المكنى المخفوض . أحدهما : أن تكون الواو واو قسم ، وهم يقسمون بالأرحام ، ويعظمونها - وجاء التنزيل على مقتضى استعمالهم ، ويكون قوله : «إن الله كان عليكم رقيبا» ، جواب القسم .

والوجه الثاني : أن يكون اعتقدوا أن قبله باء ثانية حتى كأنه قال : وبالأرحام ، ثم حذف الباء لتقدم ذكرها (٢) .

ولم يرتض ابن بعيش موقف المبرد من إنكاره لهذه الرواية ، فقال راقدا رأيه :

وقد رد أبو العباس محمد بن يزيد هذه القراءة وقال : لا تحل القراءة بها ، وهذا القول غير مرضي من أبي العباس ، لأنه قد رواها أمام ثقة ، ولا سبيل إلى رد نقل الثقة مع أنه قد قرأ بها جماعة من غير السبعة كابن مسعود وابن عباس والقاسم وإبراهيم والنخعي والأعمش والحسن البصري وقتادة ومجاهد وإذا صحت الرواية لم يكن سبيل إلى ردها (٣) .

رأي الفخر الرازي :

قال : أما قراءة حمزة فقد ذهب الأكثرون من النحويين إلى أنها فاسدة . قالوا : لأن هذا يقتضي عطف المظهر على المضممر المجرور ، وذلك غير جائز .

(١) شرح المفصل لابن يعيش ج ٣ ص ٧٨ . إدارة الطباعة المنيرية .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ج ٣ ص ٧٨ - إدارة الطباعة المنيرية .

(٣) المرجع نفسه والصفحة .

واحتجوا على عدم جوازه بوجوه :

أولها : قال أبو علي الفارسي : المضممر المجرور بمتزلة الحرف ، فوجب ألا يجوز عطف المظهر عليه .

ثانيهما : قال علي بن عيسى : إنهم لم يستحسنوا عطف المظهر على المضممر المرفوع ، فلا يجوز أن يقال : اذهب وزيد ، وذهبت وزيد بل يقولون : اذهب أنت وزيد ، وذهبت أنا وزيد مع أن المضممر المرفوع قد انفصل ، فإذا لم يجوز عطف المظهر على المضممر المرفوع مع أنه أقوى من المضممر المجرور بسبب أنه قد انفصل فلأن لا يجوز عطف المظهر على المضممر المجرور مع أنه البته لا انفصل كان أولى .

وثالثهما : قال أبو عثمان المازني : المعطوف والمعطوف عليه متشاركان وإنما يجوز عطف الأول على الثاني لو جاز عطف الثاني على الأول وها هنا هذا المعنى غير حاصل ، وذلك لأنك لا تقول : مررت بزيد و (ك) ، فكذلك لا تقول : مررت بك وزيد (١) .

وبعد عرضه لهذه الآراء التي صدرت من مشاهير النحاة أدلى برأيه في هذه القراءة فقال :

واعلم أن هذه الوجوه ليست وجوهاً قوية في دفع الروايات في أبيات ، وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه ، بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة ، والقياس يتضاءل عند السماع ، لا سيما بمثل هذه الأقيسة التي هي أودن من بيت العنكبوت .

وأيضاً ، فلهذه القراءة وجهان :

أحدهما : أنها على تقدير تكرير الجار كأنه قيل : تسألون به وبالأرحام .

(١) مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير للإمام محمد الزاوي ج ١ ص ١٣١ . المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٨ هـ بتصرف .

وثانيهما : أنه ورد ذلك في الشعر ، وأنشد سيبويه في ذلك :
فاليوم قد بت تهجوننا وتشتمننا
فاذهب فما بك والأيام من عجب
وأنشد أيضاً :

نعلق في مثل السواري (١) سيوفنا
وما بينها والكعب غوط نقائف

والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد مع أنهما كانا من أكابر علماء الساف في علم القرآن (٢) .
ولم ينس الفخر الرازي أن ينقذ الزجاج في رأيه حيث ادعى فساد هذه القراءة فقال :

واحتج الزجاج على فساد هذه القراءة من جهة المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم « لا تحلفوا بآبائكم » فإذا عطفت الأرحام على المكى من اسم الله اقتضى ذلك جواز الحلف بالأرحام .

ويمكن الجواب عنه بأن هذه حكاية عن فعل كانوا يفعلونه في الجاهلية لأنهم كانوا يقولون : أسألك بالله والرحم ، وحكاية هذا الفعل عنهم في الماضي لاننا في ورود النهي عنه في المستقبل .
وأيضاً : فالحديث نهى عن الحلف بالآباء فقط ، وما هنا ليس كذلك بل هو حلف بالله أولاً ثم يقـرن به بعده ذكر الرحمـم ، فهذا لا ينال في مداول ذلك الحديث (٣) .

• • •

(١) قال العيني : السواري جمع سارية وهي الاسطوانة ، ونقائف جمع نفنف وهو الهواء بين السارين وغوط جمع غائط وهو المططن من الأرض .

(٢) مفاتيح الغيب ج ١ ص ١٣١ .

(٣) درة النواصير في أوامير الخواص ص ٩٥ لأبي محمد القاسم ابن علي الحريري مطبعة الجوائب ، قسطنطينية ط أولى سنة

من هذه الآراء العديدة في قراءة حمزة نتيين في وضوح وجلاء أن النحويين انقسموا إزاءها فريقين ، مؤيدين ، ومعارضين .

أما المؤيدون فإن لهم من الأدلة ما يجعل آراءهم صحيحة لأن القراءة والأسلوب العربي لا ينكرها .

أما المعارضون ، فقد خانهم التوفيق ، ولم يكن المبرد وتلاميذه كالزجاج أو الزمخشري ممن يتزعون نزعة في هذه القراءة محيطين بلغات العرب ، وبكل ما قالوا وكان الأجدر بهم أن يسلموا بهذه القراءة ، لأنها قراءة متواترة لا سبيل إلى إنكارها ، ولم يكن هناك ما يدعو إلى أن يقول المبرد بصدها « لو أني صليت خلف امام يقرأها لقطعت صلاتي (١) »

هذا ، ولم يسلم المبرد من نقد الإمام اللغوي الحريري حينما أنكر هذه القراءة — قال الحريري : هذا من جملة سقطاته ، وعظيم هفواته ، فإن هذه القراءة من السبع المتواترة وقد وقع في ورطة ، وقع في مثلها بعض النحاة بناء على أن القراءات السبع عندهم غير متواترة ، وأنه يجوز أن يقرأ بالرأي ، وهو مذهب باطل ، وخيال فارغ ، فإنه لا يشك عاقل في تواترها فيما ليس من قبيل الأداء عند ابن الحاجب على ما فيه (٢) .

٥ - « ولكم فيها معاش » (٣) .

رأي مكّي :

قال : معاش جمعه معيشة ، ووزنه مفاعل ، ووزن معيشة مفعلة ، وأصلها معيشة ثم أقيت حركة الباء على العين والميم زائدة لأنه من العيش ، فلا يحسن همزها لأنها أصلية ، كان أصلها في الواحد الحركة ، ولو

(١) المرجع نفسه والصفحة .

(٢) المرجع نفسه والصفحة .

(٣) الأعصراف ١٠ .

كانت زائدة أصلها في الواحد السكون لهمزتها في الجمع نحو سفائن ،
واحدها سفينة على فعيلة ، فالياء زائدة أصلها السكون - وكذلك يهمز في
الجمع إذا كان موضع الياء ألف أو واو زائدتين نحو عجائز ،
ورسائل ، لأن الواحد عجوز ورسالة .

وقد روى خارجة عن نافع بهمز معائش ومجازه أنه شبه الياء
الأصلية بالزائدة ، فأجراها مجراها وفيه بعد ، وكثير من النحويين
لا يجيزه (١) .

رأي ابن جنبي :

قبل أن يذكر ابن جنبي رأيه في هذه القراءة يعرض لرأي أبي عثمان
المازني مبينا ماذا يرى في هذه القراءة ؟ فيقول :

قال أبو عثمان : فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة « معائش »
باليهمز فهي خطأ ، فلا يلتفت إليها ، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم ولم
يكن يدري ما العربية . . ؟ وله أحرف يقرأها لحنا نحوا من
هذا (٢) .

ثم يدلي أبو الفتح ابن جنبي برأيه في هذا الموضوع فيقول :
قد اختلفت الرواية عن نافع فأكثر أصحابه يروي عنه معائش
بلا همز والذي روي عنه بالهمز خارجة بن مصعب . وإنما كان همزها
خطأ عنده لأنها لا تخلو من أن تكون جمع معاش ، أو معيشة ، أو
معيش ، فقد قال روبة :

• إليك أشكو شدة المعيش •

يريد المعاش وكل واحد من هذه عينه متحركة في الأصل ، فأصل
معاش معيش (بسكون العين وفتح الياء) وأصل معيشة معيشة
(بسكون العين وكسر الياء) أو معيش ، على مذهب الخليل .

(١) تفسير مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ورقة ٦٣ مخطوط رقم ٢٣٢ - تفسير .

(٢) المنصف لابن جنبي ج ١ ص ٣٠٧ .

وأصل مَعِيشٍ مَعِيشٍ مكسور العين ليس غير ، لأنه ليس في الآحاد اسم على مفعّل بضم العين .

ثم قال : وإذا كان الأمر كذلك فحق معاش ومعيش ومعيشة ألا يهمز في الجمع ، لأنه قد كانت عينه متحركة في الأصل فإذا احتاج إلى حركتها في الجمع حركها ، ولم يقلبها واحتملت الحركة لأنها قويصة وهي من الأصل ، وقد كانت متحركة في الواحد ، وإنما يهمز في الجمع حروف المد واللين التي لاحظ لها في الحركة في الواحد نحو ألف رسالة ويا صديقة وواو عجوز . إذا قلت : رسائل ، وصحائف ، وعجائز .

ثم قال : فأما قول العرب : مصائب فغلط لأن الياء في مصيبة عين الفعل وهي منقلبة عن واو ، وأصلها مصوبة (بسكون الصاد وكسر الواو) ، وأصلها الحركة ، وقياسها مصاوب (١) .

رأي ابن خالويه :

أما ابن خالويه فجري في الطريق الذي جرى فيه الناقدون لهذه القراءة فقال :

من همز هذه الياء فقد لحن ، وقد روى خارجة عن نافع همزه وهو غلط ، وحديثني أحمد عن علي عن أبي عبيد أن الأعرج قرر معائش بالهمز (٢) .

رأي ابن الأثير :

نقل القلقشندي في « صبح الأعشى » رأي ضياء الدين بن الأثير في « المثل السائر » فقال : ضياء الدين بن الأثير في المثل السائر « ومن العجب أن يقال : إنه لا يحتاج إلى معرفة التصريف وهذا نافع بن أبي نعيم ، وهو من أكبر القراء السبعة قدراً وأفخمهم شأناً قد قال في معائش : معائش

(١) المنصف ج ١ ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٢) اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه . مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٤١ م ص ٤٩ .

بالهمزة ، وهذه اللفظة مما لا يجوز همزه بإجماع من علماء العربية لأن الياء فيها ليست مبدلة من همزة ، وإنما الياء التي تبدل من الهمزة في هذا الموضع يكون بعد ألف (١) الجمع المانع من الصرف ، ويكون بعدها حرف واحد ، ولا يكون عينا نحو سفائن .

ولم يعلم نافع الأصل في ذلك ، فأخذ عليه ، وعيب عليه — من أجله وذلك أنه اعتقد أن معيشة على وزن فعيلة وتجمع على فعائل ، ولم ينظر إلى أن الأصل في معيشة معيشة على وزن مفعلة ، لأن أصل هذه الكلمة من عاش التي أصلها عيش على وزن فعل ، ويلزم مضارع فعل المعتل العينين يفعل لتصح الياء نحو يعيش ثم تنتقل حركة العين إلى الفاء فتصير يعيش ثم يبنى من يعيش مفعول فيقال : معيوش به ، كما يقال : مسيور به ثم يخفف ذلك بحذف الواو فيقال : معيش به ، كما يقال : مسير به ثم توثت هذه اللفظة فتصير معيشة (٢) .

وبعد ، فإن نافع بن نعيم لم تنسب إليه وحده هذه القراءة فقد نسبت أيضاً إلى : ابن عامر وقرأ بها أيضاً زيد بن علي والأعمش والأعرج (٣) .

وإذا كان نافع بن نعيم لم يدر ما العربية — فهل كان ابن عامر ، وزيد بن علي والأعمش والأعرج لا يدرون ما العربية كذلك ؟ وإذا لم يدر هؤلاء ما العربية ، فمن يدرها ؟

وقد كان الفراء يحس بأن تخطئة نافع غير مقبولة ، لأن العرب فعلت ذلك وخرجت عن المقاييس في كثير من المسائل وعلمنا أن نقبل هذه الرواية كما قبلنا جمع « مسيل (٤) الماء أمسلة شبه بفعيل وهو

(١) أي التي تكون الهمزة بدلا منها (هامش) .

(٢) صبح الأعشى ج ١ ص ١٧٨ ، ١٧٩ للشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي ط دار الكتب سنة ١٩٢٢ م .

(٣) حاشية ابن جماعة ج ١ ص ٢٩٠ .

(٤) وذلك أن أمهله جمع لكل اسم مذكر رباعي ثلاثة مدة : نحو رغيث أو أرغفة وقذال وأذلة وعمود وأعمدة (شرح ابن عقيل) ج ٤ ص ٣٢٤ تحقيق الاستاذ محمد محي الدين .

مفعل وقد همزت العرب المصائب ، وواحدتها مصيبة ، شبهت بـ «فعيلة»
لكثرتها في الكلام (١) .

٣ - القراءات في ضوء الأصول النحوية والآراء والتخريجات :

أ (هناك قراءات استخدمها النحاة لتقوية الأصول النحوية ،
أو تعزيز الآراء الفردية .

١ - فمن القراءات التي وردت على الأصل وجاء الاستعمال
بخلافها قراءة من قرأ « ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين » (٢) بإضافة
ثلاثمائة إلى سنين .

وقد قال سيبويه : إن هذا العدد أعني مائه إلى الألف يضاف إلى
المفرد دون الجمع ، وإنما جاء هذا هكذا تنبيها على أن الأصل
أن يضاف إلى الجمع وإن جاء الاستعمال بخلافه كقوله : « استحوذ
عليهم الشيطان » (٣) والقياس استحاذ ، وكقولهم : عسى الغوير
أبؤسا (٤) والقياس أن يكون خبر عسى مع الفعل (٥) .

٢ - ويفضل الزمخشري قراءة إبراهيم بن أبي عبلة لأنها أقوى
في باب الأصول النحوية من غيرها ، ذلك لأن الحسن البصري يقرأ « الحمد
لله » (٦) بكسر الدال لاتباعها اللام ، وإبراهيم يقرأ الحمد لله بضم الله
لاتباعها الدال . قال الزمخشري : وأشف القراءتين قراءة إبراهيم

(١) معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٣٧٤ .

(٢) الكهف ٢٥ .

(٣) المجادلة ١٩ .

(٤) مثل يضرب للرجل يقال له : لعل الشرجاء من قبلك . والغوير : تصغير غار والأبؤس جمع
بؤس وهو الشدة .

وأصل هذا المثل فيما يقال من قول الزبراء حين قالت لقومها عند رجوع قصير من
العراق ومعه الرجال وبات بالغوير على طريقه : « عسى الغوير أبؤسا » أي لعل الشرجاء يأتكم
من مثل الغار (مجمع الأمثال للميداني ج ٢ ص ١٧ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد)

(٥) إعراب القرآن المنسوب خطأ إلى الزجاج ورقة ٣١ مخطوط رقم ٥٢٨ - تفسير دار الكتب .

(٦) الفاتحة ١ .

حيث جعل الحركة البنائية تابعة للإعرابية التي هي أقوى بخلاف قراءة الحسن (١) .

٣ - وقد تجيء القراءة قوية في القياس ، وإن كانت قليلة في الاستعمال كقراءة بعضهم في الفرقان « ويوم يحشرهم » (٢) بكسر الشين ، ذكر ابن عطية أن ذلك قليل في الاستعمال قسوي في القياس لأن يفعل بكسر العين في المتعدى أقيس من يفعل بضم العين (٣) .

(ب) - ١ - ومن القراءات التي وردت واستخدمت في تصحيح الآراء وتقويتها : قراءة ابن مسعود رضي الله عنه « ولأذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ويقولان ربنا » (٤) قال أبو الفتح في هذا دليل على صحة ما يذهب إليه أصحابنا من أن القول مراد مقدر . . وأنه ليس كما يذهب الكوفيون في أن الكلام محمول على معناه ، ودون أن يكون القول مقدرًا معه (٥) .

٢ - والقراءة تقسوى رأيا في الأعراب ، وذلك أن الزمخشري يعرب أشد من قوله تعالى « فهي كالحجارة أو أشد قسوة » (٦) معطوفا على الكاف على معنى أو مثل أشد قسوة فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

قال الزمخشري : وتعضده قراءة الأعمش بنصب الدال عطفًا على الحجارة (٧) .

-
- (١) الكشف ج ١ ص ٨ .
 - (٢) الفرقان ١٧ .
 - (٣) مجلة المجمع اللغوي الجزء الثاني مارس سنة ١٩٣٥ من مقال : القاموس ومذهب أبي زيد في المضارع ص ٢٢٤ .
 - (٤) البقرة ١٢٧ .
 - (٥) المحتسب لابن جني ص ١١٢ ، ص ١١٣ مخطوط رقم ٣٧٩ تفسير (بتصرف) .
 - (٦) البقرة : ٧٤ .
 - (٧) الكشف ج ١ ص ١١٦ .

٣ - والقراءة قد تبين رأيا نحويا وتقويه ، وذلك أنه كما قال السيوطي في مسألة دخول الفاء في الخبر بعد المبتدأ (أن يكون المبتدأ غير أل من الموصلات ، وصلته ظرف أو مجرور ، أو جملة تصاح للشرطية ، وهي الفعلية غير الماضية ، وغير المصدرة بأداة شرط أو حرف استقبال كالسين وسوف وإن أو بعد أو ما النافية . . ثم قال السيوطي : بعد أن ذكر الأمثلة لهذه الشروط : ومثال الجملة : قوله تعالى « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » (١) ويدل على أن ما موصولة سقوط الفاء في قراءة نافع وابن عامر (٢) .

(ج) ومن القراءات التي استخدمت في تقوية التخريجات النحوية وتصحيحها قراءة أبي وذلك أن ابن الأثير في « المثل السائر » يقول في قوله تعالى :

« فأجمعوا أمركم وشركاءكم » (٣) وهو لأمركم وحده - يقصد أجمعوا وإنما المراد : أجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم لأن معنى أجمعوا من أجمع الأمر إذا نواه ، وعزم عليه .

وقد قرأ أبي رضي الله عنه « فأجمعوا أمركم ، وادعوا شركاءكم » وهذا دليل على ما أشرت إليه ، وكذلك هو مثبت في مصحف عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (٤) .

٤ - قراءات أثرت في الدراسات النحوية ، ومرجعها إلى اللغات :

هناك قراءات نشأت عن لهجات العرب التي نزل ببعضها القرآن الكريم كما سبق بيانه ولكن النحاة لم ينظروا إليها من خلال هذه

-
- (١) الشورى ٣٠ .
 - (٢) المجمع ج ١ ص ١٠٩ .
 - (٣) يونس ٧١ .
 - (٤) المثل السائر لفضياء الدين المعروف بابن الأثير ج ٢ ص ٩٥ .

من هذه القراءات :

وهذه القراءة ، لأنها خالفت أصول النحويين أنكرها معظمهم حتى أنهم وصفوها بالشذوذ :

(ان كان الشيء شاذاً في السماع ، مطرداً في القياس ، تحاميت ما تحامت العرب من ذلك : وجريت في نظيره على الواجب في أمثاله . من ذلك امتناعك من وذر وودع لأنهم لم يقولوها ، ولا غرو عليك أن تستعمل نظيرهما) .

لَيْتَ شَعْرِي عَنْ خَلِيٍّ—لِي مَا الْـذِي

فشاذ ، وكذلك قراءة بعضهم : ما ودّعك ربك وما قلى (٤) .

ورجعت إلى كتب اللغة لأجد عندها ما يشفي غليلي ، ويروي ظمئي

- (١) الضمى ٣ .
 (٢) البحر المحيط ج ٨ ص ٣٨٥ .
 (٣) قال الزبيدي : والذي في العباب أنه لأنس بن زعيم الليثي ، وروى الأزهري عن ابن أخي الأصمعي أن عمه أنشده لأنس هو : ليت شعري عن خليلي . . الخ .
 قلت : والقائل الزبيدي : لأبي حاتم أن الرواية في قول أنس ابن زعيم قاله في الودع ومن قال في الودع غلط ، وقال : كأنه كان وعده شيئاً ويدل لهذه الرواية البيت الذي بعده :

ولا يكن برقك برقاً خلياً إن خير الرق ما الغيث معه

تاج العروس ج ٥ ص ٥٢٤ .

- (٤) الخصائص ج ١ ص ٩٩ .

في هذه المسألة . رجعت إلى المزهز فوجدته ينقل من الخصائص نقلاً حرفياً ، فعجبت من السيوطي وهو الإمام الجليل كيف لا يكون له في هذه المسألة رأي . وجدته يقول ما نصه :

« فإن كان الشيء شاذاً في السماع ، مطرداً في القياس تحاميت ما تحامت العرب من ذلك - وجريت في نظيره على الواجب في أمثاله . من ذلك امتناعك من وذر وودع لأنهم لم يقولاهما ، ولا غرو عليك أن تستعمل نظيرهما (١) » .

وتركت المزهز والتجأت إلى لسان العرب ، فوجدته يعتمد على رأي ابن جني في هذه المسألة قال :

« وسائر القراء قرءوا : ما ودعك بالتشديد . وقرأ عروة بن الزبير « ما ودعك ربك » بالتخفيف والمعنى فيهما واحد أي ما تركك ربك . . . وقال ابن جني : إنما هذا على الضرورة ، لأن الشاعر إذا اضطر جاز له أن ينطق بما ينتجه القياس ، وإن لم يرد به سماع ، وأنشد قول أبي الأسود :

ليت شعري عن خليـلي ما الذي

غاله في الحب حتى ودعه (٢)

ويمت وجهي إلى كتب التفسير ، وتخيرت واحداً منها اشتهر بالقراءات والدفاع عنها ، وتخريجها تخريجاً نحويّاً ، ذلك هو « البحر المحيط » وقلت : لعل مؤلفه وهو نحوي - يضع النقاط على الحروف في هذه المسألة ويريح أنفسنا ، لنطدئ إلى هذه القراءة ، ولكنني وجدت شيخ النحاة لم يزد شيئاً عن قول ابن جني .

يقول أبو حيان :

واستغنت العرب في فصيح كلامها بترك عن ودع ، ووذر ، وعن

(١) المزهز ج ١ ص ٢٢٩ .

(٢) لسان العرب ج ١٠ ص ٢٦٣ . المطبعة الأميرية سنة ١٣٠١ هـ

اسم فاعلهما بترك ، وعن اسم مفعولهما بترك ، وعن مصدرهما بالترك ، ثم قال : وقد سمع ودع ، وذو .
قال أبو الأسود :

ليت شعري عن خليلي ما الذي
غاله في الحب حتى ودعه

وقال آخر :

وتم ودعنا آل عمرو وعامر
فرائس أطراف المثقفة السمر (١)

وهمت أن أناقش هؤلاء النحاة كيف يستغنون عن ماضي ودع بترك وهم يعترفون صراحة بأنها سمعت ، واللغة مصدرها السماع لا القياس ، وبدأت أثيرها معركة ولكنني توقفت لأنني وجدت السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي قد تولى هذه المعركة بنفسه فكفاني مثونة النقاش ، وأشهد الله أن الرجل قال ما في نفسي ، بل أكثر مما في نفسي ، ومن الأمانة العلمية أن أترك له المجال ليرد كيد النحاة في نحورهم في هذه المسألة .

قال أبو حيوة :

وقرىء شاذاً « ما ودعك ربك وما قلى » بالتخفيف أي ما تركك وهي قراءة عروة ومقاتل . وقرأ أبو إبراهيم ، وابن أبي عبة ، ويزيد النحوي ، والباقون بالتشديد ، والمعنى فيهما واحد وهي قراءته صلى الله عليه وسلم ، فيما روى ابن عباس رضي الله عنهما . وجاء في الحديث « ليتتهن أقوام عن ودعهم الجماعات ، أوليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين » بعد هذا العرض : ساق حديث ابن جني في هذه القراءة السابق ذكره ثم قال :

قال شيخنا عند قوله : وقد أميت ماضية : قلت هي عبارة أئمة الصرف قاطبة ، وأكثر أهل اللغة ، وينافيه ما يأتي بآثره من وقوعه في

(١) البحر المحيط ج ٨ ص ٤٨٥ .

الشعر ، ووقوع القراءة به ، فإذا ثبت وروده ، ولو قليلاً فكيف يدعي فيها الإمامة .

قلت : والقائل - المرتضى الزبيدي - وهذا بعينه نص الليث ، فإنه قال : وزعمت النحوية أن العرب أماتوا مصدر يدع ويذر واستغنوا عنه بترك والنبى صلى الله عليه وسلم أفصح العرب قد رويت عنه هذه الكلمة (١) .

٢ - « إن الذين تدعون من دون الله عبادةً أمثالكم » (٢) .

حكى أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني أن سعيد بن جبير قرأ :

« إن الذين تدعون من دون الله عبادةً أمثالكم » بتخفيف إن وكسرهما لالتقاء الساكنين ونصب عبادةً بالتثنية (٣) ونصب أمثالكم ومعنى ذلك أن إن في هذه القراءة نافية ، وتعمل عمل (ما) في رفع المبتدأ ونصب الخبر ، فهذه القراءة تثبت قاعدة جديدة « إن » النافية ويؤيد هذه القراءة أنه « سمع من أهل العالية : إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية » (٤) .

وينقد أبو جعفر النحاس هذه القراءة من ثلاث جهات :
أحدها : أنها مخالفة للسواد .

ثانيهما : أن سيبويه يختار الرفع في خبر إن إذا كانت بمعنى ما فيقول : إن زيد منطلق لأن عمل ما ضعيف وإن بمعناها فهي أضعف منها .
والجهة الثالثة أن الكسائي زعم أن إن لا تكاد تأتي في كلام العرب بمعنى ما إلا أن تكون بعدها إيجاب كما قال الله عز وجل « إن الكافرون إلا في غرور » (٥) .

(١) تاج العروس للإمام محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي ج ٥ ص ٥٢٤ ، ٥٢٥ المطبعة الوهية سنة ١٢٨٧ هـ .

(٢) الأعراف ١٩٤ .

(٣) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ورقة ٧٢ نسخة رقم ٤٨ تفسير مخطوط .

(٤) شرح التصريح ج ١ ص ٢٠١ .

(٥) الملك ٢٠ .

وهكذا أثرت المقاييس النحوية في عقلية أبي جعفر — فدفعته إلى نقد هذه القراءة لأنها مخالفة لمقاييس سيويه والكسائي ، كأن مقاييس سيويه تخضع لها لغات العرب جميعا وهذا تحكم لا يقوم على سند ، وكان الأجدر به أن يقول أن إن النافية في لغة أهل العالية تعدل عدل ما ، ويربحنا من هذا النقد الذي أوحى به مقاييس سيويه أو غيره — من النحاة .

٣ - « لنتزعن من كل شيعة أيهم أشد » (١) .

قال ابن الأنباري :

(وأما قراءة من قرأ : أيهم بالنصب فإنه نصبها — بلنتزعن ، وجعلها معربة ، وهي لغة لبعض العرب .

قال أبو عمر الجرمي :

خرجت من الخندق . . يعني خندق البصرة — حتى صرت إلى مكة لم أسمع أحداً يقول : اضرب أيهم أفضل ، أي كلهم ينصبون (٢) .

٤ - صرف مالا ينصرف :

قال أبو القاسم الزجاجي :

« وكثير من العرب لا يمتنع من صرف شيء في ضرورة شعر ولا غيره إلا أفل منك » .

قال : وعلى هذه اللغة قرىء : « قواريرا قواريرا من فضة (٣) » بتنوينها جميعا فإذا نون بانما يرد إلى أصله (٤) .

وبين « جبر ضومط » أن صرف مالا ينصرف يجيء لغير ضرورة ، بل إن المقام البلاغي قد يتطلب ذلك . يقول : وكذلك الأسماء غير

-
- (١) — ريم ٦٩ .
(٢) اعراب القرآن لابن الأنباري ورقة ٢٥١ مخطوط ٦٤٤ تفسير .
(٣) الإنسان ١٥ ، ١٦ .
(٤) الأمالي لأبي القاسم الزجاجي ص ٥٥ ط أول ١٣٢٤ مطبعة السعادة .

المنصرفة . فإنها تجر بالفتحة ولا تنون للثقل ، فإذا احتيج إلى الحركة والتنوين كان للمحتاج أن يرجع إلى الأصل . ثم قال : وجاء في أفصح كلام عربي مشور نقل الينا تنوين « سلاسل » (١) لغير ما حاجة لأن الثقل خصوصية في النغمة يدركها الذوق ولو ترك قارئ التنوين في الآية لاختل أيضاً حسن الرّصف اختلالاً شديداً كما لا يخفى على ذي ذوق (٢) .

٥ - « قال السيوطي في الجمع » :

أما الحجازيون فلغتهم ضم هاء الغائب مطلقاً وبها قرأ حفص وما أنسانيه « بالضم (٣) » بما عاهد عليه الله «

وقرأ حمزة « لأهلهم امكثوا » (٤) ، (٥)

٦ - « سنفرغ لكم -م (٦) »

قال ابن خالويه في الحجة :

يقرأ بالنون مفتوحة ، وضم الراء وبالياء مضمومة ، وفتح الراء . .

ثم قال :

فاما ضم الراء وفتحها مع النون فلغتان فصيحتان (٧) .

٧ - قراءات بنيت عليها قواعد نحوية :

هناك قراءات أثرت في بناء القواعد النحوية ، بل بنيت عليها عدة قواعد نحوية جديدة .

وها هي هي ذي أهم المسائل النحوية التي قامت على أساس من القراءات :

١ - إن النافية تعدل عدل ان بقراءة ابن مسعود وقد سبقت الإشارة إليها .

- (١) الإنسان ٤ .
- (٢) فلسفة اللغة العربية وتطورها لجبر ضومط ص ١٥١ مطبعة المقتطف سنة ١٩٢٩ م .
- (٣) الكهف ٦٣ .
- (٤) طه ١٠ .
- (٥) الهبط ج ١ ص ٥٨ ، ٥٩ .
- (٦) الرحمن ٣١ .
- (٧) الحجة لابن خالويه ورقة رقم ١٥٠ مخطوط رقم ١٩٥٢٣ ب - دار الكتب . طبع وأعيد طبعه بدار الشروق - بيروت بتحقيق المؤلف

٢ - النصب بلم :

« حكى الحيايى عن بعض العرب : أنه ينصب بلم . وقال ابن مالك في شرح الكافية : زعم بعض الناس أن النصب بلم لغة ، اغترارا بقراءة بعض السلف » ألم نشرح لك صدرك « (١) بفتح الحاء . ويقول الراجز :

في أي يومى من الموت أفرّ (٢)
أيوم لم يقدر أم يوم قـدر

وهو عند العلماء محمول على أن الفعل مؤكد بالنون الخفيفة ففتح لها ما قبلها ثم حذفت ونونت (٣) .

وابن مالك في قوله هذا لم يكن موفقاً ، فاحتمال التأويلات البعيدة والتخريجات التي لا تقوم على سند أمر يعسر النحو ، ويضيق مسالكه ، والأمر في هذه القراءة واضح وهو أن بعض العرب ينصب بلم كما حكى الحيايى . على أن الأشموني نقد ابن مالك في قوله هذا . فقال : قدما لتأويل ابن مالك وتخريجه :

« وفيه شذوذان : تأكيد المنفى بلم ، وحذف النون لغير وقف ، ولا ساكنين » (٤) .

٣ - زيادة قاعدة جديدة في مواضع النصب بعد الفاء والواو :

قال السيوطي في المجمع :

« وزاد ابن مالك في مواضع النصب بعد الفاء والواو النصب بعدهما بعد حصر كقراءة ابن عامر » إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون « بالنصب (٥) .

(١) الشرح ١ .

(٢) قال العيني : قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه يمثل به (العيني) .

(٣) شرح الأشموني ج ٤ ص ٨ .

(٤) شرح الأشموني ج ٤ ص ٨ .

(٥) المجمع ج ١ ص ١٦ .

٤ - حمل ان الجازمة على لو في رفع الفعل بعدها :

قال ابن مالك :

فمن رفع الفعل بعد أن حملا على لو ، قراءة طلحة « فإن ماترَيْن من البشر أحدا (١) » بسكون الياء وتخفيف النون ، فأثبت نون الرفع في فعل الشرط بعد إن مؤكدة بما حملا لها على لو (٢) .

٥ - جواز تأنيث المذكر إذ أول بموئث بقراءة أبي العالية :

قال ابن مالك :

من ذلك قوله تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشرُ أمثالها » (٣) فأنث عدد الأمثال وهي مذكورة لتأويلها بحسنات . ومثله قراءة أبي العالية « لا تنفع نفساً إيمانها » (٤) بالتاء والفعل مسند إلى الإيمان ، لكنه في المعنى إطاعة وإنابة ، فكان ذلك سبباً اقتضى تأنيث فعله (٥) .

ونرى ابن مالك حينما يعتمد على قراءة أبي العالية في جواز تأنيث المذكر إذا أول بموئث ينقد ابن جنسي في توجيهه لقراءة أبي العالية لأنه خفي عليه بعض أسرار هذا التوجيه .

يقول ابن مالك : ولا يجوز أن يكون تأنيث فعل الإيمان لكون الإيمان سري إليه تأنيث من المضاف إليه ، كما سرى من الرياح إلى المر في قول الشاعر :

مشين كما اهتزت رماح تسفحت

أعاليها مر الرياح النواسم (٦)

(١) مريم ٣٦ .

(٢) شواهد التوضيح ص ١٩ .

(٣) الأنعام ١٦٠ .

(٤) الأنعام ١٥٨ .

(٥) المرجع نفسه ص ٨٥ .

(٦) من أبيات الكتاب : قائله ذو الرمة . قال عبد المنعم الجرجاني الشاهد في قوله تسفحت حيث أنه مع أن فاعله مذكر وهو مر - لأنه اكتسب من المضاف إليه وهو الرياح لأنه جمع وكل جمع موئث وقال الشنمري : وصف نساء إذا مشين اهتززن في مشيهن وتشتين فكانهن رماح نصبت فسرت عليها الرياح فاهتزت وتشتت ، هامش (شواهد التوضيح) .

لأن سريان التأنيث من المضاف إليه إلى المضاف مشروط بصحة الاستغناء به عنه كاستغنائك بالرياح عن المرّ في قولك : تسفّهتُ أعاليها الرياح ، وذلك لا يتأتى في « لا تنفع نفساً إيمانها » لأنك لو حذف الإيمان وأسندت (تنفع) إلى المضاف إليه لزم إسناد الفعل إلى ضمير مفعوله ، وذلك لا يجوز بإجماع ، لأنه بمنزلة قولك : زيداً ظالم ، تريد : ظلم زيد نفسه ، فيجعل فاعل ظلم ضميراً لا مفسر له إلا مفعول فعله ، فتصير العمدة مفتقرة إلى الفضلة افتقاراً لازماً ، وذلك فاسد ، وما أفضى إلى الفاسد فاسد .

قال ابن مالك :

وقد خفي هذا المعنى على ابن جني فأجاز في المحتسب أن تكون قراءة أبي العالية من جنس : تسفّهتُ أعاليها مرّ الرياح وهو خطأ بين والتنبيه عليه متعين .

وقد يصح قول ابن جني : بأن يجعل لسريان التأنيث من المضاف إليه إلى المضاف سبب آخر وهو كون المضاف شبيهاً بما قد يستغنى عنه ، فالإيمان وإن لم يستغن عنه في « لا تنفع نفساً إيمانها » قد يستغنى عنه في : سرتني إيمان الجارية ، فيسرى إليه التأنيث بوجود الشبه كما يسرى إليه بصحة الاستغناء عنه (١) .

٦ - حذف الفاء والمبتدأ معاً من جواب الشرط :

قال ابن مالك : فدن وروده قراءة طاووس « ويسألونك عن اليتامى (٢) قل أصاح لهم خير » أي أصاح لهم فهو خير ، وهذا ، وإن لم يصرح فيه بأداة الشرط فإن الأمر مضمن معناها ، فكان ذلك بمنزلة التصريح بها في استحقاق جواب ، واستحقاق اقترانه بالفاء لكونه جملة اسمية (٣) .

(١) شواهد التوضيح ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٢) البقرة ٢٢٠ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

٧ - حذف نون الجمع عند اتصال ضمير المتكلم للتخفيف :

قال ابن مالك :

« ومن حذفها لمجرد التخفيف قراءة الحسن » يوم يدعوا كل أناس (١) « وقراءة يحيى بن الحارث الدماري : « قالوا ساحران تظاهرا » (٢) والأصل قالوا : أنتم ساحران تظاهران فحذف المبتدأ ونون الرفع وأدغم التاء في الظاء (٣) .

٨ - تقديم خبر كان عليها :

بقراءة أبي وابن مسعود « وباطلاً ما كانوا يعملون » (٤) .
قال أبو الفتح : باطلا منصوب بيعملون ، وما زائدة للتوكيد فكأنه قال : « وباطلاً كانوا يعملون » .
ثم قال : وفي هذه القراءة دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها كقولك : قائماً كان زيد ، وواقعاً كان جعفر .

ووجه الدلالة بين ذلك أنه إنما يجوز وقوع المفعول بحيث يجوز وقوع العامل وباطلاً منصوب بيعملون والموضع إذًا ليعملون لوقوع معموله متقدماً عليه ، فكأنه قال : « ويعملون باطلا كانوا » (٥) .

٩ - اللام بمعنى عند :

قال الشيخ خالد في موضع معاني اللام :
« وبمعنى عند كقراءة الجحدري « بل كذبوا بالحق (٦) لما جاءهم » بكسر اللام وتخفيف الميم أي عند مجيئه إياهم (٧) .

(١) الاسراء ٧١ .

(٢) القصص ٤٨ .

(٣) شواهد التوضيح ص ١٧٢ .

(٤) الأعراف ١٣٩ .

(٥) المحتسب ورقة ٣٩٩ رقم ٣٧٩ تفسير دار الكتب .

(٦) ق ٥ .

(٧) شرح التصريح ص ٢٠ ص ١٢ . مطبعة الحلبي .

١٠ - على موافقة للباء بقراءة أبي : في قوله تعالى « حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق » (١) أي بأن لا أقول وبذلك قرأ أبي (٢) .

وهكذا استطاعت القراءات أن تسهم في بناء القواعد النحوية ، وتحتل مكانها في صرح هذا العلم . وهذه الأمثلة التي قدمتها غيض من فيض تدل دلالة واضحة على أن القراءات أثرت في الدراسات النحوية تأثيراً عظيماً .

٦ - أثر القراءات في المؤلفات النحوية :

لا نستطيع أن نستوعب في هذا المجال الضيق الكتب النحوية التي أثرت فيها القراءات وامتلات صفحاتها بالتوجيهات التي قبلت فيها ، والآراء التي تعددت حولها لأن ذلك فوق الطاقة التي تفرض على في هذا البحث أن أرسم الطريق وأسجل المظاهر ، وأوضح الخطوط العريضة التي يتطلبها هذا البحث - ويكفي في سبيل ذلك أن نلم ببعض المؤلفات لا كلها لتكون دليلاً ينير الطريق لغيرها .

وسأعرض في هذه النقطة لأول مؤلف نحوي وقع تحت أيدينا ووجه الدراسة النحوية توجيهاً بالغاً وهو كتاب سيبويه .

ولما كان سيبويه بصرياً ، ولا يستطيع الكتاب البصري إلا أن يوضح اتجاهات النحو البصري وحده ، رأيت إنصافاً للحقيقة أن أعرض أيضاً إلى أول مؤلف نحوي كوفي وقع تحت أيدينا ، وكان مصدراً للدراسة النحوية الكوفية وهو كتاب « معاني القرآن للفراء » .

ولما ظهرت القراءات ظهوراً بيناً على مسرح الدراسة النحوية ، وجرى في ركبها النحاة ، يؤيدونها أو يعارضونها ظهرت كتب نحوية مستقلة تدور حول القراءات وحدها معللة موجهة ، مؤيدة موضحة ، رأيت أن أعرض لها ، مستمداً منها ما يخدم الغرض الذي إليه قصدت ،

(١) الأعراف ١٠٥ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٥ .

والهدف الذي أردت أن أصل إليه . وهذه الكتب التي دارت حول
القراءات أهمها :

الحجة لأبي علي الفارسي ، ثم الحجة لابن خالويه ، ثم المحتسب
لابن جني ، ثم الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب ، وإعراب
القراءات الشواذ للعكبري . وسأحاول في هذه النقطة أن أعرض هذه
المؤلفات في إيجاز عرضاً نتبين فيه كيف كانت القراءات – تعمل عملها
في نحو النحاة . أما ما عدا ذلك من الدراسة المستوعبة لهذه الكتب فلنني
لا أتعرض لها حتى لا يطول البحث وكل الذي يعنيني منها تأثير
القراءات فيها .

١ – كتاب سيويه والقراءات :

تعدد الاستشهاد بالقراءات في كتاب سيويه في عدة أبواب مختلفة .

١ – ففي باب حروف أجريت مجرى حروف الاستفهام
وحروف الأمر والنهي يبين أن القراءات سنة متبعة . قال :

وقد قرأ بعضهم « وأما ثمود فهديناهم (١) » ، إلا أن القراءة
لا تخالف ، لأنها السنة (٢) .

٢ – ويخرج بعض القراءات اعتماداً على قول للخليل فيقول .
وسألته عن قوله عز وجل « وما يشعركم أنها إذا جاءت
لا يؤمنون (٣) » ما منعها أن تكون كقولك : ما يدريك أنه لا يفعل ؟ .
فقال : لا يحسن ذلك في هذا الموضع ، إنما قال : وما يشعركم ، ثم ابتداءً
فأوجب فقال : إنها إذا جاءت لا يؤمنون ولو قال : وما يشعركم أنها ،
كان ذلك عذراً لهم .

(١) فصلت ١٧ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ٧٤ .

(٣) الأنعام ١٠٩ .

وأهل المدينة يقولون : أنها ، فقال الخليل هي بمنزلة قول العرب : أنت السوق أنك تشتري لنا شيئاً أي لملك ، فكأنه قال : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون(١) .

٣ - ويرجح قراءة على قراءة فيقول في باب لا يكون ، وليس وما أشبههما :

(إذا قلت أتوني إلا أن يكون زيد ، فالرفع جيد بالغ ، وهو كثير في كلامهم لأن يكون صلة لأن ، وليس فيها معنى الاستثناء ، وأن يكون في موضع اسم مستثنى كأنك قلت : لا يأتونك إلا أن يأتيك زيد .

والدليل على أن يكون ليس فيها ها هنا معنى الاستثناء أن ليس وعدا وخلا لا يقعن هاهنا . ومثل الرفع قول الله عز وجل :

« إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم » ، وبعضهم ينصب على وجه النصب في لا يكون والرفع أكثر (٢) .

٤ - ويسوى بين القراءتين ، ولا يلجأ إلى الترجيح والتفضيل . فيقول عند الحديث عن إذن :

« واعلم أن ذن إذا كانت بين الفاء والواو وبين الفعل فإنك فيها بالخيار إن شئت أعملتها... وإن شئت ألغيت اذن... فأما الاستعمال كقولك : فاذن آتيك وإذن أكرمك وبلغنا أن هذا الحرف في بعض المصاحف ، « إذن لا يلبثوا خلفك إلا قليلا » (٣) وسمعنا بعض العرب قرأها « واذن لا يلبثوا » . وأما الالغاء فقولك : فاذن لا أجيئك وقال تعالى « فإذن لا يؤتون الناس نقيراً » (٤) « (٥) .

(١) المرجع نفسه ج ١ ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ٣٧٧ .

(٣) الاسراء ٧٦ .

(٤) النساء ٥٣ .

(٥) الكتاب ج ١ ص ٤١١ بتصرف .

٥ - ويدعم بعض القراءات بالشعر : قال : في باب (أو) متحدثاً عن الآية الكريمة « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً » (١) . وبلغنا أن أهل المدينة يرفعون هذه الآية . . أو يرسلُ رسولاً فكأنه - والله أعلم - قال الله عز وجل : « لا يكلم الله البشر إلا وحياً أو يرسلُ رسولا ، أي في هذه الحال . . كما تقول العرب : تحيتك الضربُ وعتابك السيفُ وكلامك القتلُ ، وقال الشاعر ، وهو عمرو بن معدي كرب :

وخيلٍ قد دلفت لها بخيل
تحيّةً بينهم ضربٌ وجيع (٢)

٦ - ويخرج إحدى القراءات اعتماداً على تخريج بيت من الشعر فيقول في باب ما يحذف منه الفعل لكثرت في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل :

قال : وإنشاد بعضهم للحارث بن نهيك :

ليبك يزيد ، ضارع لخصومة
ومختبط مما تطيح الطوائح

لما قال : لِيُبَكْ يزيد كان منه معنى لِيُبَكْ يزيد ... كأنه قال لِيُبَكْه ضارع ثم قال : ومثل لِيُبَكْ يزيد قراءة بعضهم « وكذلك زُبْنٌ لكثير من المشركين قتلُ أولادِهِم شركاؤُهُم » (٣) رفع الشركاء على مثل ما رفع عليه ضارع (٤) .

٧ - ويلجأ إلى القراءة لتقوى أصلاً من أصول كتابه فيقول في ما يجري من الشتم مجرى التعظيم ، وما أشبهه :

-
- (١) الشورى ٥١ .
(٢) الكتاب ج ١ ص ٤٢٩ بتصرف .
(٣) الأنعام ١٣٨ .
(٤) الكتاب ج ١ ص ١٤٥ ، ١٤٦ بتصرف .

« وذلك قولك أتأتى زيدٌ الفاسقَ ، الخبيثَ - لم يرد أن يكرره ، ولا يعرفك شيئاً تنكره ولكنه شتمه بذلك . وبلغنا أن بعضهم قرأ هذا الحرف نصباً » وامرأته حمالة الخطب « (١) لم يجعل الحمالة خبراً للمرأة ، ولكنه كأنه قال : أذكر حمالة الخطب شتماً لها ، وإن كان فعلاً لا يستعمل إظهاره .

وقال عروة بن الصعاليك :

• سقوني الخمر ثم تكفوني
عداة الله من كذب وزور

إنما شتمهم بشيء قد استقر عند المخاطبين (٢) .

٨ - ويستدل بقراءة ابن مسعود في باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة :

« وذلك قولك : هذا عبدالله منطلق ، حدثنا بذلك يونس ، وأبو الخطاب عن يوثق به من العرب .

وزعم الخليل أن رفعه يكون على وجهين : فوجه أنك حين قلت : هذا عبدالله أضمرت هذا ، أو هو كأنك قلت : هذا منطلق ، أو هو منطلق والوجه الآخر أن تجعلهما جميعاً خبراً لهذا كقولك : هذا حلو حامض لا تريد أن تنقض الحلاوة ، ولكنك تزعم أنه جمع الطعمين .

وقال عز وجل « كلا إنها لظى نزاعة للشوى » (٣) وزعموا أنها في قراءة ابن مسعود : « وهذا بعلي (٤) شيخ » (٥) .

-
- (١) المد ٤ .
(٢) الكتاب ج ١ ص ٢٥٢ .
(٣) الشاهد فيه نصب العداة على الشتم . وصف ما كان عن فعل قوم امرأته حين احتالوا عليه وسقوه الخمر حتى أجابهم إلى مغاداتها ، وكانت سبية عنده (شرح الشتمري) .
(٤) المعارج ١٥ ، ١٦ .
(٥) هود ٧٢ .
(٦) الكتاب ج ١ ص ٢٥٨ .

٩ - ولايمان سيبويه بأن القراءات سنة لا تخالف ذكر أن بعض الآيات تحتمل قراءات جيدة ولكنها لم تقرأ . وفي هذا دليل واضح على أن سيبويه لم يرد القراءات كما كان يفعل أتباعه البصريون .

يقول في باب من أبواب أن :

تقول : جئتك أنك تريد المعروف إنما تريد لأنك تريد المعروف ، ولكنك حذف اللام ها هنا كما تحذفها من المذكر إذا قلت :

وأغفر عوراء الكـرـم ادخاره
وأعرض عن ذنب اللثيم تكراً

أي لادخاره .

وسألت عن قوله جل ذكره : « وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون(١) » .

فقال : إنما هو على حذف اللام كأنه قال : ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ثم قال سيبويه : ولو قرءوها : وإن هذه أمتكم أمة واحدة ، كان جيداً(٢) .

١٠ - وقال أيضاً - يعني الخليل :

« وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا »(٣) بمنزلة « وأن هذه أمتكم أمة واحدة » والمعنى ، ولأن هذه أمتكم فاتقون ، ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا . . ثم قال سيبويه : ولو قرئت : وإن المساجد لله كان جيداً(٤) .

(١) المؤمنون ٥٢ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ٤٦٤ بتصرف .

(٣) الجـن ١٨ .

(٤) الكتاب ج ١ ص ٤٦٤ بتصرف .

٢ - معاني القرآن للفراء ، والقراءات :

معاني القرآن للفراء أول كتاب وصل إلينا تمثل فيه النحو الكوفي ، فهو بمثابة كتاب سيبويه للنحو البصري .

ولا نستطيع في هذه النقطة أن نتحدث عن المعاني منهجاً ودراسة فإن ذلك كما قلت - يطيل أمد البحث . والذي يهمني من « المعاني » تناوله للقراءات - والحقيقة أننا نرى في هذا الكتاب طائفة من القراءات التي دافع عنها ، أو احتج بها ، أو وقف منها موقف المعارض - تطل بوجهها في معظم المسائل النحوية التي تناوها الفراء في « معانيه » فمن القراءات التي اعتمدها الفراء :

١ - قراءة أبي ، وذلك ليصحح بها رأياً نحوياً كان يراه . يقول في قوله تعالى « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعملون(١) » : ان شئت جعلت « وتكتموا » في موضع جزم تريد به ، ولا تلبسوا الحق بالباطل ، ولا تكتموا الحق « فتلغى » لا « لمجيئها في أول الكلام وفي قراءة أبي » ولا تكتموا أول كافر به وتشتروا بآياتي ثمناً قليلاً « فهذا دليل على أن الجزم في قوله : وتكتموا الحق مستقيم صواب(٢) » .

٢ - ويصحح قراءة ابن مسعود بأدلة واضحة لا تخفى على باحث فيقول في موضع نصب المضارع بعد « الفاء أو الواو » وإذا أجبت الاستفهام بالفاء فنصبت ، فانصب المعطوف ، وإن جزمتهما فصواب من ذلك قوله في المنافقين : « لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن(٣) » أردت وأكن على موضع الفاء ، لأنها في محل جزم اذ كان الفعل إذا وقع موقعها بغير الفاء جزم ، والنصب على أن ترده على ما بعدها

(١) البقرة ٤٢ .

(٢) معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٣٣ .

(٣) المنافقون ١٠ .

فتقول « وأكون » وهي في قراءة عبدالله بن مسعود ، وأكون بالواو وقد قرأ بها بعض القراء ، وأرى ذلك صواباً (١) .

ويستدل القراء بقراءة ابن مسعود أيضاً ليصحح بها قراءة أبي عمرو التي تخالف رسم المصحف ، وذلك أنه كان يقرأها بغير الواو فيقول (٢) :

« لأن الواو ربما حذفت من الكتاب وهي تزداد لكثرة ما تنقص وتزداد في الكلام ، ألا ترى أنهم يكتبون : الرحمن ، وسليمن بطرح الألف والقراءة بإثباتها ، فلهذا جازت . وقد أسقطت الواو من قوله « ويدع الإنسان بالشمر » (٣) والقراءة على نية لإثبات الواو . ثم قال : فهذا شاهد على جواز ، « وأكون من الصالحين » (٤) .

٣ — ويحاول أن يتلمس مخرجاً لقراءة « ولكم فيها معاش » (٥) فيقول :

« وربما همزت العرب هذا وشبهه يتوهمون أنها فعيلة لشبهها بوزنها في اللفظ ، وعدة الحروف ، كما جمعوا سيل الماء أمسه شبه بفعال وهو مفعول ، وقد همزت العرب المصائب وواحدتها مصيبة ، شبهت بفعيلة لكثرتها في الكلام (٦) .

٤ — والقراء في كتابه « المعاني » لا ينظر إلى القراءات نظيرة من يعتبر فيها الرواية والسند ، فلا تعجبه قراءة حمزة في قوله تعالى : « إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله » (٧) يقول « في قراءة

(١) معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٨٧ • البقرة ٤١ .

(٢) أنظر هامش المعاني ج ١ ص ٨٧ .

(٣) الاسراء ١١ .

(٤) معاني القرآن ج ١ ص ٨٧ ، ٨٨ .

(٥) الأعراف ١٠ .

(٦) معاني القرآن ج ١ ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

(٧) البقرة ٢٢٩ .

عبدالله « إلا أن يخافوا » فقرأها حمزة على هذا المعنى إلا أن « يُخافا » ولا يعجبني ذلك . .

ثم قال : وأما ما قال حمزة ، فإنه وإن كان أراد اعتبار قراءة عبدالله فلم يصبه - والله أعلم - لأن الخوف انما وقع على أن وحدها إذ قال : « ألا يخافوا أن لا » وحمزة قد أوقع الخوف على الرجل والمرأة وعلى أن : (١) ألا ترى أن اسمها في الخوف مرفوع بما لم يسم فاعله ، فلو أراد ألا يخافا على هذا ، أو يخاف بهذا ، أو من ذا ، فيكون غير اعتبار قول عبدالله كان جائزاً كما تقول للرجل : تخاف لأنك خبيث ، وبأنك وعلى أنك.. الخ « (٢) .

٥ - وينقد الأعمش وعاصم ، ويصفهما بالخطأ فيقول في قوله تعالى :

« ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك » (٣) .

« كان الأعمش وعاصم يجزمان الهاء في « يؤده » « نولته ما تولى » (٤) « أرجئه (٥) وأخاه » « وخيراً يره » ، وشرأ يره » (٦) .

قال : لهما مذهبان : أما أحدهما فإن القوم ظنوا أن الجزم في الهاء وانما هو فيما قبل الهاء ، فهذا وإن كان توهمًا خطأً. وأما الآخر فإن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها فيقول : ضربته ضرباً

(١) قال الشيخ النجار معلقاً : يريد أنه على قراءة حمزة يخافا ألا يقيما ببناء الفعل للمفعول يكون الفعل قد عمل في نائب الفاعل ، وفي أن ومعمولها ، وكأن الفعل قد عمل في أكثر من معمول واحد الرفع ، وهذا غير مألوف إلا على وجه التبعية ، والنحويون يصححون هذا الوجه بأن يكون ألا يقيما بدل اشتمال من نائب الفاعل . (هامش ج ١ ص ١٤٦) .

(٢) انظر معاني القرآن ج ١ ص ١٤٧ .

(٣) آل عمران ٧٥ .

(٤) النساء ١١٥ .

(٥) الأعراف ١١١ .

(٦) الزلزال ٧ ، ٨ .

شديداً ، أو يترك الهاء إذا سكنها ، وأصلها الرفع بمنزلة رأيهم ، وأنتم ،
الا ترى أن الميم سكنت ، وأصلها الرفع (١) .

٦ - ويبين لنا الفراء في « المعاني » أن النحاة كانوا يختارون من
القراءات ما وافق مذاهبهم ، أو تناسق مع أصولهم : فيقول في قوله تعالى :
« وزلزلوا حتى يقول الرسول » (٢) « قرأها التُّرَاء بالنصب الا مجاهدا ،
وبعض أهل المدينة فانهما رفعها . ثم قال : وقد كان الكسائي قرر
بالرفع دهرا ، ثم رجع إلى النصب (٣) .

٧ - والفراء تأثر بسبويه حينما بين لنا في « معانيه » أن هناك
قراءات لم تقرأ رواية ولكنها لو قرئت لجازت ، وكانت صواباً لأنها
تجربى على سنن العربية فيقول في قوله تعالى : « فلعلك باخع نفسك
على آثارهم إن لم يؤمنوا (٤) » « قرأها التُّرَاء بالكسر ، ولو قرئت بالفتح
على معنى إذ لم يؤمنوا ، لأن لم يؤمنوا ، ومن أن لم يؤمنوا لكان
صواباً (٥) .

٨ - والفراء معانيه كان ينظر إلى رسم المصحف وأنه شرط
في القراءة حتى ولو كانت القراءة صحيحة تجيزها العربية .

استمع إليه يقول في قراءة الحسن : « عليهم لعنة الله ، والملائكة
والناس أجمعين » (٦) « قرأها الحسن : « لعنة الله ، والملائكة ،
والناس أجمعون » وهو جائز في العربية ، وإن كان مخالفاً للكتاب (٧) .

٩ - ومما يبدو متناقضاً في الفراء أنه ربما يجيز القراءة أن صحت
عربية وإن لم يكن لها سند من الرواية . إن صح ذلك فهو متناقض مع

-
- (١) معاني القرآن ج ١ ص ٢٣٣ .
 - (٢) البقرة ٢١٤ .
 - (٣) معاني القرآن ج ١ ص ١٣٣ .
 - (٤) الكهف ٦ .
 - (٥) معاني القرآن ج ١ ص ٥٨ .
 - (٦) البقرة ١٦١ .
 - (٧) معاني القرآن ج ١ ص ٩٦ .

نفسه . يقول في قوله تعالى : « فبما نقضهم ميثاقهم » (١) لم يقرأه أحد بالرفع ، ولم نسمعه ، ولو قيل جاز . . ثم قال : والقراء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية ، فلا يقيمن عندك تشنيع مما لم يقرأه القراء مما يجوز (٢) .

٣ - الحجة لأبي علي الفارسي :

ذكر أبو علي في مقدمة حجته ابتهالات ، ودعوات إلى عضد الدولة ، وتاج الملة .

ثم ذكر بعد ذلك أن كتابه الحجة يدور حول القراءات السبع وحدها ، وهي القراءات التي ثبتت في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد . ويبين الفارسي في مقدمته أنه لم يكن أول نحووي شرع في الاحتجاج لهذه القراءات ، فقد سبقه إلى ذلك أبو بكر محمد بن السري في تفسير صدر من ذلك في كتاب كان قد ابتدأ بإبلائه .

ولم ينس أبو علي أن يبين لنا أن منهجه الأمانة في هذا الكتاب ، فهو يسند إلى محمد بن السري ما فسر من هذه القراءات « في كتاب الحجة » (٣) ولم تكن مقدمة الفارسي في الحجة طويلة ، وأكتفى بالإشارات التي ذكرتها الآن .

وكتاب الحجة شغل أذهان النحاة واللغويين ، وكانت آراؤهم حوله مختلفة فأبو العلاء المعري كان يرى أن كتاب الحجة أمره خطير لأنه تصحيح عربي للقراءات السبع التي ينكر بعضها كثير من النحاة ، وهو من أجل هذا يستحق الثواب الجزيل والأجر العظيم ، ولا ثواب أجل من الجنة ، ولا أجر أعظم من الفوز بها .

قال أبو العلاء : وقد كنت رأيت في المحشر شيخاً لنا كان يدرس النحو في الدار العاجلة يعرف بأبي علي الفارسي ، وقد امترس قوم

(١) النساء ١٥٥ .

(٢) المعاني ج ١ ص ٢٤٥ .

(٣) انظر مقدمة الحجة - نسخة - مصورة رقم ٤٦٣ قراءات بدار الكتب .

يطالبونه ويقولون تأوات علينا وظلمتنا . . إلى أن قال : وإذا جماعة من هذا الجنس كلهم يلومونه على تأويله فقلت يا قوم . إن هذه أمور هينة ، فلا تعتنوا هذا الشيخ فإنه يمت بكتابه في القرآن المعروف بكتاب « الحجة » وأنه ما سفك لكم دماً ، ولا احتجن عنكم مالا ، ففرقوا عنه (١) .

وابن جنبي يرى في كتابه « المحتسب » أن الحجة للفارسي مجفو عند القراء ولعل ذلك لكثرة استطراداته ، وعدم تناسقه ، وتطويله المخل مما ينفر النفس ويرهق العقل ، ولذا قال ابن جنبي :

« وقد كان شيخنا أبو علي عدل كتاب الحجة ، وظاهر أمره أنه لأصحاب القراءة ، وفيه أشياء كثيرة قلما ينتصف فيها لكثير ممن يدعي هذا العلم حتى أنه مجفو عند القراء » (٢) .

وقال ابن جنبي في موضع آخر من المحتسب ينقد الحجة نقداً صريحاً :

« وقد كان شيخنا أبو علي عمل كتاب الحجة في قراءة السبعة فأغمضه ، وأطاله حتى منع كثيراً ممن يدعي العربية فضلاً على القراءة منه وأجفاهم عنه » (٣) .

ومع صعوبة الحجة ومع ما فيه من التطويل المنفر ، فإن العلماء لم تنقطع روايتهم له واشتغالهم به وهذا يرجع إلى أن كتاب الحجة لا يسبر غوره ، ولا يتصل إلى عبقسه إلا الأفذاذ من الرجال ، ومن هنا كان سر اشتغالهم به ودراستهم له « فمحمد بن عثمان ابن بلبل أبو عبد الله » لغوي نحوي صاحب السيرافي والفارسي ، وروى عنه كتاب الحجة في القراءات ، وسمعه ابن بشران النحوي (٤) .

(١) رسالة الفران لأبي العلاء المعري . تحقيق الدكتورة بنت الشاطيء ص ١٤٥ ط دار المعارف بمصر .

(٢) المحتسب ص ٢٣٦ نسخة رقم ٣٧٩ تفسير تيمور .

(٣) المحتسب ص ٢٨٨ رقم ٣٧٩ تفسير - تيمور .

(٤) معجم الأدباء ج ١٨ ص ٢٤٩ .

ومكي بن أبي طالب محمد ويقال له : حموش . . كان إماماً عالماً بوجوه القراءات ، له منتخب الحجة في القراءات لأبي علي الفارسي ثلاثون جزءاً (١) ، والمملك المعظم عيسى : قرأ الأدب والنحو على تاج الدين الكندي ، فأخذ عنه كتاب سيبويه ، وشرحه الكبير للسيرافي والحجة في القراءات لأبي علي الفارسي (٢) .

منهـج أبي علي في الاحتجاج :

١ - يحاول أبو علي في الاحتجاج بالقراءات السبع أن يسند القراءات إلى أصحابها فيقول مثلاً في قوله تعالى « ولا تقبل منها شفاعة » (٣) : قرأ ابن كثير وأبو عمرو لا تقبل بالتاء وقرأ نافع وابن عامر وحَمْزَة والكسائي لا يقبل بالياء وروي يحيى بن آدم وابن أبي أمية والكسائي وغيرهم عن أبي بكر وحفص عن عاصم بالياء ، وروي الحسيني الجعفي عن أبي بكر عن عاصم بالتاء (٤) .

٢ - قد يعرض لمعنى الآية ، لأن الإعراب فرع المعنى فيقول في نفس الآية :

قال أبو علي : المعنى في قوله : لا يقبل منها شفاعة ، لا يقبل فيه منها شفاعة ، ثم يستدل على هذا المعنى بآية أخرى قريبة منها فيقول : فمن ذهب إلى أن فيه محذوفة من قوله « واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً (٥) » جعل فيه محذوفة بعد قوله يقبل . ومن ذهب إلى أنه حذف الجار وأوصل الفعل إلى المفعول ثم حذف الراجع من الصفة كما يحذف من الصلة كان مذهبه في قوله : لا يقبل أيضاً مثله (٦) .

(١) ج ١٩ ص ١٦٩ معجم الأدباء .

(٢) معجم الأدباء ج ٦ ص ٢٦٧ .

(٣) البقرة ٤٨ .

(٤) الحجة ج ٢ لوحة ٤٦ نسخة مصورة رقم ٤٦٣ - دار الكتب .

(٥) البقرة ٤٨ ، ١٢٣ .

(٦) الحجة ج ٢ لوحة ٤٦ .

٣ - الاستطراد - ومن منوج أبي علي في الحجة كثرة الاستطراد وبعد رحلة طويلة فيه يرجع مرة أخرى إلى المعنى الذي كان يقرره أولاً ومن أجل ذلك لا بد للدارس للحجة والقارئ فيه أن يملك أعصابه والا ما أفاد شيئاً منه ومن أمثلة الاستطراد في هذه الآية نفسها ، الحديث عن الشفاعة ومعناها : ولأن تكون هذه الشفاعة ، فإذا وفي الموضوع حقه رجع إلى النحو والإعراب .

فقال : والضمير في منها من قوله « ولا يقبل منها عائد إلى « نفس » على اللفظ وفي قوله « ولا هم ينصرون » على المعنى ، لأنه ليس المراد المفرد : فلذلك جمع « (١) .

٤ - الاحتجاج لهذه القراءات من وجهة النحو والإعراب فيقول في الآية نفسها :

« فأما حجة من قال : ولا تقبل ، فألحق علامة التأنيث ، فهي أن الأسم الذي أسند إليه هذا الفعل مؤنث ، فيلزم أن يلحق المسند أيضاً علامة التأنيث ليؤذن لحاق العلامة بتأنيث الأسم ، كما ألحق الفعل حيث ألحق ليؤذن بأن الخبر معرفة ، أو قريب من المعرفة .

و حجة من لم يلحق أن التأنيث في الأسم ليس بحقيقي ، وإذا كان كذلك حمل على المعنى فذكر ، ألا ترى أن الشفاعة والشفع بمنزلة ، كما أن الوعظ والموعظة والصيحة والصوت كذلك .

٥ - الاستدلال بالقرآن على القرآن ، وذلك كاستدلاله بأن لم يلحق تاء التأنيث بالفعل في الآية . يقول « تكملة للموضع السابق : « وقد قال « فدن جاءه موعظة من ربه » (٢) « وأخذ الذين ظلموا الصيحة » (٣) فكما لم تلحق العلامة هنا كذلك يحسن ألا تلحق في قوله « ولا تقبل »

(١) الحجة ٢ - لوحة ٤٨

(٢) البقرة ٢٧٥ .

(٣) هود ٦٧ .

لاتفاق الجميع في أن ذلك تأنيث غير حقيقي وكلا الأمرين قد جاء به التنزيل كما رأيت .

٦ - وقد يلجأ إلى كلام العرب المسموع ليقوي به وجه القراءة فيقول في الموضع نفسه :

« وما يقوي التذكير أنه قد فصل بين الفعل والفاعل بقوله : (منها) والتذكير يحسن مع الفصل كما حكى من قولهم : حضر القاضي اليوم امرأة ، فإذا جاء التذكير الحقيقي مع الفصل فغيره أجدر بذلك .

٧ - ومن منهج أبي علي في حجته التعرض لآراء النحاة ، ونقد بعضها إذا لم يكن لها سند أو دليل : استمع إليه يوجه نقده المر إلى أحمد بن يحيى :

قال : فأما ما قاله أحمد بن يحيى من أن التذكير أجود لقول ابن مسعود : ذكروا القرآن ، فإن قول ابن مسعود لا يخلو من أن يريد به التذكير الذي هو خلاف التأنيث أو يريد به معنى غير ذلك ، فإن أراد به خلاف التأنيث فليس يخلو من أن يريد ذكروا فيه التأنيث الذي هو غير حقيقي أو التأنيث الذي هو حقيقي فلا يجوز أن يريد التأنيث الذي هو غير حقيقي لأن ذلك قد جاء منه في القرآن ما يكاد لا يحصى كثرة كقوله « وللدار الآخرة » (١) وكقوله « النار وعدها الله » (٢) وقوله « والتفت الساق بالساق » (٣) . الخ . فإذا ثبت هذا النحو في القرآن على الكثرة التي نراها لم يجوز أن يريد هذا ، وإذا لم يجوز أن يريد ذلك كانت إرادته به التأنيث الحقيقي أبعد ، كقوله : « إذ قالت امرأة عمران » (٤) وقوله « ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها » (٥) « كانتا تحت عبيدين

- (١) الأنعام ٣٢ .
- (٢) الحج ٧٢ .
- (٣) القيامة ٢٩ .
- (٤) آل عمران ٣٥ .
- (٥) التحريم ١٢ .

من عبادنا صالحين فخانتاهما «(١)» وقالت لأخته قصية «(٢)» فبصرت به عن جنب «(٣)»

فإن قلت : إنما يريد إذا احتمل الشيء التأنيث والتذكير فاستعملوا التذكير وغلوه قيل أيضاً هذا لا يستقيم . ألا ترى أن فيما تلونا « والنخل باسقات »(٤) « وكأنهم أعجاز نخل خاوية »(٥) فأنت مع جواز التذكير منه يدلك على ذلك قوله في الأخرى « أعجاز نخل منقعر »(٦) وقوله « من الشجر الأخضر نارا »(٧) ولم يقل الخضرة ولا الخضراء وقوله « السحاب الثقال »(٨) ولم يقل الثقيل كما قال منقعر ، فهذه المواضع يعلم منها أن ما ذكرت ليس بمراد ، ولا مذهب ، فإذا لا يصح أن يريد بقوله ذكروا القرآن التذكير الذي هو خلاف التأنيث ، وإذا لم يرد ذلك كان معنى غيره .

٨ - ومن طبيعة أبي علي الفارسي في منهجه أنه إذا هدم رأياً ، أو قوض بنيانا لا يتركه على حاله بل يحاول أن يهدم لبني ، ويقوض ليشيد يدل على ذلك أنه بعد أن هدم رأى أحمد بن يحيى بنى رأيه على أساس آخر ، وأشاده على دعائم ثابتة فقال في الموضع نفسه « فما يجوز أن يصرف إليه قول ابن مسعود أن يريد به الموعظة والدعاء إليه كما قال « فذكر بالقرآن من يخاف وعيد »(٩) ثم أخذ يأتي بالدليل تلو الدليل على ما يريد أن يقول ، والاستطراد شعاره في هذه الأدلة التي عمادها القرآن الكريم إلى أن قال :

-
- (١) التحريم ١٠ .
 - (٢) القصص ١١ .
 - (٣) القصص ١١ .
 - (٤) ق ١٠ .
 - (٥) الحاقة ٧ .
 - (٦) القمر ٢٠ .
 - (٧) يس ٨٠ .
 - (٨) الرعد ١٢ .
 - (٩) ق ٤٥ .

« ويمكن أن يكون معنى قوله : ذكروا القرآن أي لا تجعلوه ، ولا تنكروه كما أنكره من قال فيه : « أساطير الأولين » (١) لاطلاقهم عليه لفظ التأنيث فهو لاء لم يذكره ، لكنهم أنثوه باطلاقهم التأنيث على ما كان مؤنث اللفظ كقوله « إن يدعون من دونه إلا إنا أنأ » (٢) فإناث جمع أنثى وإنما يعني به ما اتخذوه آلهة كقوله « أفرأيتم (٣) اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى » (٤) .

٩ - هذا ، ومنهج أبي علي في تناوله للقراءات والاحتجاج بها يقوم على أساس من المنطق والفلسفة فهو يقتل المسألة بحثاً ، ويعتمد لها من الأدلة المنطقية والنقلية ما يسند رأيه ، ويقوي حجته .

من هذا العرض لهذه الآيات التي تناولها أبو علي الفارسي من وجهة القراءات التي قرئت بها وضح لنا منهجه ، وهو لا يتغير ولا يتبدل في جميع الآيات التي تناولها ، وهذا المنهج تلمسه كما صورت - في كل الآيات التي عرض لها .

صور من احتجاج أبي علي للقراءات السبع :

١ - « يغفر لكم خطاياكم » (٥) قال : قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم وحزمة ، والكسائي يغفر لكم بالنون ، وقرأ نافع يغفر لكم بياء مضمومة لم يسم فاعله ، وقرأ ابن عامر تغفر لكم مضمومة التاء . . .

قال أبو علي حجة من قال : « تغفر لكم » أنه أشكل بما قبله ، ألا ترى أن قبله « ولأذ قلنا ادخلوا هذه » فكأنه قال : قلنا ادخلوا تغفر وحجة من قال : يغفر أنه يوول إلى هذا المعنى ، فيعلم من الفحوى أن ذنوب المكلفين ، وخطاياهم لا يغفرها إلا الله . وكذلك قول من قرأ

-
- (١) الفرقان
(٢) النساء ١١٧ .
(٣) النجم ١٩ ، ٢٠ .
(٤) الحجة ج ٢ من لوحة ٤٨ إلى لوحة ٥٣ .
(٥) البقرة ٥٨ .

« تغفر » لأن من قال « تغفر » لم يثبت علامة التأنيث في الفعل لتقدمه ، كما لم يثبت لذلك في نحو قوله « وقال نسوة في المدينة » (١) .
ومن قال : تغفر فلأن علامة التأنيث قد ثبتت في هذا النحو نحو قوله : « قالت الأعراب (٢) وكلا الأمرين قد جاء به التنزيل . قال : « وأخذ الذين (٣) ظلموا الصيحة » وفي موضع « فأخذتهم الصيحة » (٤) والأمران جميعا كثيرا (٥) .

٢ - « فأمته قليلا » (٦) قال أبو علي :

اختلفوا في تسكين الميم وكسر التاء وتحريك الميم وتشديد التاء في قوله تعالى « فأمته قليلا » .

فقرأ ابن عامر وحده « فأمته قليلا » خفيفة من أمتعت - وقرأ الباقر فأمته مشددة التاء من امتعت .

قال أبو علي : التشديد أولى ، لأن التنزيل عليه : قال تعالى « ففقروها فقال تمتعوا في داركم » (٧) فتمتع مطاوع متع ، وعامة ما في التنزيل على الثقيل . قال جل اسمه « يمتعكم متاعا حسنا » (٨) « كن متعنا متاع » (٩) الحياة الدنيا « فكما أن هذه الألفاظ على متع دون أمتع ، فكذلك الأولى بالمختلف فيه أن يكون على متع دون أمتع .

ووجه قراءة ابن عامر أن أمتع لغة ، وأن فعل يجرى في هذا النحو مجرى أفعل نحو : فرحته ، وأفرحته ، ونزلته ، وأنزلته - وزعموا أن في حرف عبدالله « وأنزل الملائكة تنزيلا » (١٠) .

-
- (١) يوسف ٣٠ .
 - (٢) الحجرات ١٤ .
 - (٣) هود ٦٧ .
 - (٤) الحجر ٧٣ .
 - (٥) الحجة ج ٢ لوحة ٨٥ .
 - (٦) البقرة ١٢٦ .
 - (٧) هود ٦٥ .
 - (٨) هود ٣ .
 - (٩) القصص ٦١ .
 - (١٠) الفرقان ٢٥ .

وأنشدوا للراعي :

خليلين من شعبين شتى تجاورا

قليلا (١) وكانا بالتفـرق أمتعا (٢)

٣ - « ليس البر » (٣) قال أبو علي : اختلفوا في رفع الراء ونصبها من قوله تعالى « ليس البر » فقرأ عاصم في رواية حفص وحمزة ليس البر بنصب الراء وروى هبيرة عن حفص ، عن عاصم أنه كان يقرأ بالنصب والرفع ، وقرأ الباقر البر رفع . قال أبو علي : كلا المذهبين حسن لأن كل واحد من الاسمين اسم ليس وخبرها معـرفة ، فإذا اجتمعا في التعريف تكافأ في كون أحدهما اسما والآخر خبرا كما تتكافأ النـكـرتان .

ومن حجة من رفع البر أن يكون البر الفاعل أولى ، لأن ليس تشبه الفعل ، وكون الفاعل بعد الفعل أولى من كون المفعول بعده .

ألا ترى أنك تقول : قام زيد ، فتلى الاسم الفعل ، ونقول ضرب غلامه زيد فيكون التقدير بالغلام التأخير ، ولولا أن الفاعل أخص بهذا الموضع لم يجز هذا كما لم يجز في الفاعل ضرب غلامه زيدا حيث لم يجز في الفاعل تقدير التأخير كما جاز في المفعول به لوقوع الفاعل في الموضع الذي هو أخص به .

ومن حجة من نصب البر ، أنه قد حكى لي عن بعض شيوخنا أنه قال في هذا النحو : أن يكون الاسم أن وصلتها أولى وأحسن لشبهها بالمضمر في أنها لا توصف ، كما لا يوصف المضمر ، فكأنه اجتمع مضمر ومظهر ، والأولى إذا اجتمع مضمر ومظهر أن يكون المضمر الاسم من حيث

(٢) اللسان ج ١٠ ص ٢٠٨ .

(٣) الحجة ج ٢ لوحة ٣٣٧ .

(٤) البقرة ١٧٧ .

كان أذهب في الاختصاص من المظهر ، وكذلك إذا اجتمع أن مع مظهر غيره كان أن يكون أن الاسم ، والمظهر الجبر أولى (١) .

٤ - الحجة لابن خالويه (٢) :

كان أبو علي الفارسي ، وابن خالويه متعاصرين ، فأبو علي الفارسي ذهب إلى حاب ، وعاش في بغداد إلى أن توفي سنة ٣٧٧ هـ ، وابن خالويه ذهب إلى بغداد لطالب العلم سنة أربع عشرة ، وثلاثمائة (٣) .

وابن خالويه كان متأثراً بالقراءات ، ذلك لأنه قرأ القراءات في بغداد على ابن مجاهد ، جامع السبع (٤) .

منهج ابن خالويه في الحجة :

يتفق كتاب الحجة لابن خالويه مع كتاب الحجة للفارسي في أن كلا منهما احتجاج للقراءات السبع غير أن منهج ابن خالويه مختلف عن منهج الفارسي في طريقة معالجة نصوص القراءات .

فأبو علي الفارسي كما بينت - يؤثر الاستطراد ، والإطالة ، وابن خالويه يؤثر الإيجاز فيقول في مقدمة كتابه « وقاصد قصد الإبانة في اقتصار من غير إطالة ولا إكثار » (٥) .

وأسلوب أبي علي الفارسي يقوم على المنطق والأقيسة مما يصعب على الأفهام أن تسبر غوره في بعض الأحيان على حين أن أسلوب ابن خالويه يتجلى في لفظ بين جزل ، ومقال واضح سهل ، يقرب على مريله (٦) .

- (١) الحجة ج ٢ لوحة ٣٩٥ وقد طبع من حجة أبي علي الجزء الأول فقط (المؤسسة المصرية) .
- (٢) ترجمة بالبغية ص ٢٣١ .
- (٣) انظر البغية ص : ٢١٦ ترجمة أبي علي الفارسي ، ص : ٢٣١ ترجمة ابن خالويه .
- (٤) المرجع نفسه ص : ٢٣١ .
- (٥) الحجة لابن خالويه ورقة ١ مخطوط رقم ١٩٥٢٣ ب . حققه المؤلف فيما بعد وطبع طبعين بدار الشروق في بيروت .
- (٦) المرجع السابق والصفحة .

ومن منهج ابن خالويه في كتاب الحجة : ذكر وجوه الاختلاف بين القراء في القراءات فحسب ، وعدم التعرض للقراءات التي اتفقوا فيها يقول : « وأنا بعون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتج به أهل صناعة النحو لهم في معاني اختلافهم ، وتارك ذكر اجتماعهم وائتلافهم فيه » (١) .

ومن منهجه أيضاً الاعتماد : (على ذكر القراءة المشهورة ، والعدل عن الروايات الشاذة المنكورة) (٢) .

مثال بوضع المنهج :

رأيت أن أسجل مثلاً تتجلى فيه خصائص منهج ابن خالويه فعرضت للآية التي عرض لها الفارسي ، واستدلنا بها على بيان خصائص منهجه وهي قوله تعالى : « ولا تقبل منها شفاعته (٣) » .

قال ابن خالويه : يقرأ بالياء والتاء ، فالحجة لمن قرأ بالتاء أنه دل بها على تأنيث الشفاعه ، ولمن قرأ بالياء ثلاث حجج . أولاً هن : أنه لما فصل بين الفعل والاسم بفواصل جعله عوضاً من تأنيث الفعل . والثانية : أن تأنيث الشفاعه لا حقيقة له ، ولا معنى تحته ، فتأنيثه وتذكيره سبان . والثالثة : قول ابن مسعود « إذا اختلفتم في التاء والياء ، فاجعلوه بالياء » (٤) .

كان ابن خالويه صادقاً في منهجه الصدق كله ، فلا يجاز رائده ، والوضوح ديدنه ، وعدم الاستطراد شعاره ، على خلاف الفارسي الذي تناول هذه الآية في أكثر من سبع ورقات في كتابه الحجة .

هذا المنهج الذي فرضه ابن خالويه على نفسه جعله يمر بقول ابن مسعود السابق ذكره من غير تعليق وتفنيد ، على حين تناوله الفارسي في بحث شيق ، وتحليل جميل .

- (١) المرجع نفسه .
- (٢) الحجة لابن خالويه ورقة ١ .
- (٣) سورة البقرة آية : ٤٨ .
- (٤) الحجة : ورقة : ٨ .

صور من احتجاج ابن خالويه للقراءات السبع :

١ - الاحتجاج لأبي عمرو : قال في قوله تعالى : « يغفر لكم خطاياكم » (١) أدغم أبو عمرو وحده الراء في اللام من يغفر لكم وما شاكله في القرآن وهو ضعيف عند البصريين .

والحجة في ذلك أنه لما كانت تدغم اللام في الراء : « وقل رب » (٢) ، « بل ران » (٣) كانت الراء بهذه المثابة تدغم في اللام (٤) .

٢ - ويحتج لابن عامر في قراءته « وقالوا اتخذ الله ولدا » (٥) بغير واو فيقول : والحجة له أنه استأنف القول مخبراً به ، ولم يعطفه على ما قبله . وقرأ الباقرن بالواو ، والحجة لهم أنهم عطفوا جملة على جملة وأتوا الكلام متصلاً بعضه ببعض ، وكل من كلام العرب (٦) .

٣ - وينتصر للكوفيين - لأنه كان يميل إليهم - في قوله تعالى : « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام » (٧) فيقول : والأرحام يقرأ بالنصب والخفض ، فالحجة لمن نصب أنه عطفه على الله تعالى ، وأراد : واتقوا الأرحام لا تقطعوها فهذا وجه القراءة عند البصريين ، لأنهم أنكرواخفض ، ولحنوا القاريء به وأبطلوه من وجوه :

أحدها : أنه لا يعطف بالظاهر على مضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض ، لأنه معه كشيء واحد ، لا ينفرد منه ، ولا يحال بينه وبينه ، ولا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض والعلة في ذلك أنه لما كان العطف على المضمير المرفوع قبيحاً حتى يؤكد ، لم يكن بعد القبح إلا الامتناع .

-
- (١) سورة البقرة : آية : ٥٨ .
 - (٢) سورة طه آية : ١١٤ .
 - (٣) سورة المطففين آية : ١٤ .
 - (٤) الحجة : ورقة : ١٠ .
 - (٥) سورة البقرة آية : ١١٦ .
 - (٦) الحجة : ورقة : ١٤ .
 - (٧) سورة النساء آية : ١ .

وأيضاً فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن نحاسف بغير الله ،
فكيف ننهي عن شيء ونؤثي به ؟ وإلّا يجوز مثل ذلك في نظم الشعر
ووزنه اضطراراً كما قال الشاعر :

فاليوم قد بت تهجـونا وتشتـنا
فاذهب فما بك ، والأبـام من عجب
وليس في القرآن بحمد الله موضع اضطرار ، هذا احتجاج
البصريين .

فأما الكوفيون : فأجازوا الخفض ، واحتجوا لقارىء بأنه
أضمر الخافض ، واستدلوا بأن العجاج كان إذا قيل له : كيف تجددك ؟
يقول : خير عافك الله ، يريد بخير .

وإذا كان البصريون لم يسمعوا الخفض في مثل هذا ، ولا عرفوا
إضمار الخافض فقد عرفه غيرهم وأنشدوا :

رسم دار وقفت في طلاله (١)
كذت أقضى الحيااة من جلله

أراد ورب رسم دار ، إلا أنهم مع إجازتهم ذلك ، واحتجاجهم
للقارىء به يختارون النصب في القراءة (٢) .

٤ - ويحتج لإثبات الألف وطرحها من قوله تعالى « أو لامستم
النساء » (٣) فيقول : فالحجة لمن أثبتها أنه جعل الفعل للرجل والمرأة ،
ودليله أن فعل الاثنين لم يأت عن فصحاء العرب إلا بفاعلت ، وبالمفاعلة ،
وأوضح الأدلة على ذلك قولهم : جامعت المرأة ، ولم يقل جمعت ،
والحجة لمن طرحها . أنه جعله فعلاً للرجل دون المرأة ، ودليله قوله

(١) البيت في اللسان ج ١٣ ص : ١٢٧ ، وينسب هذا البيت لجميل . اللسان .

(٢) الحجة ورقة : ٢٩ ، ٣٠ .

(٣) سورة المائدة آية : ٦ .

تعالى : « إذا نكحتم المؤمنات » (١) ولم يقل : ناكحتم . وكل قد ذهب من العربية مذهباً أبان عن فضله وفصاحته (٢) .

٥ - ويحتج لقراءة قبل في قوله تعالى : « إنه من يتق ويصبر » (٣) فيقول : القراءة بكسر القاف ، وحذف الياء علامة للجزم بالشرط إلا ما رواه قبل عن ابن كثير باثبات الياء ، وله في إثباتها وجهان : أحدهما : أنه من العرب من يجري الفعل المعتل مجرى الصحيح ، فيقول : لم يأتي زيد ، وأنشد :

ألم يأتيك والأنبياء تنمى
بما لاقت لبون بني زياد

والاختيار في مثل هذا حذف الياء للجزم ، لأن دخول الجازم على الأفعال يحذف الحركات الدالة على الرفع إذا وجدها ، فإن عدمها لعل حذف الحروف التي تولدت منها الحركات ، لأنها قامت مقامها ، ودلت على ما كانت الحركات تدل عليه ، وإنما يجوز إثباتها مع الجازم في ضرورة الشاعر :

والوجه الثاني أنه أسقط الياء لدخول الجازم ، ثم أبقى القاف على كسرتها وأشبعها لفظاً ، فحدثت الياء للاشباع (٤) .

٦ - ويستدل بالقرآن والشعر لتقوية احتجاجه في قوله تعالى « يدخله جنات » (٥) فيقول : يقرأ بالنون والياء ، وكذلك « يدخله ناراً » (٦) فالحجة لمن قرأهما بالياء قوله تعالى في أول الكلام « ومن يطع الله يدخله » ولو كان بالنون لقال : ومن يطعنا .

-
- (١) سورة الأحزاب آية : ٤٩ .
 - (٢) الحجّة ورقة : ٣٢ .
 - (٣) سورة يوسف آية : ٩٠ .
 - (٤) الحجّة ورقة : ٧٢ .
 - (٥) سورة النساء آية : ١٣ .
 - (٦) سورة النساء آية : ١٤ .

والحجة لمن قرأهما بالنون أن العرب ترجع من الخطاب إلى الغيبة ،
ومن الغيبة إلى الخطاب كقوله تعالى : « حتى إذا كنتم في الفلك وجرين
بهم » (١) ولم يقل بكم . ومن ذلك قول عنزة :

حلت بأرض الزائرين فأصبحت (٢)

عسرا على طلابك ابنة مخرم (٣)

٧ - ويحتاج لقراءة النصب والرفع في قوله تعالى « ليس البر
أن تولوا » (٤) قال : يقرأ البر بالرفع والنصب ، فالحجة لمن رفع أنه
جعله اسم ليس ، والخبر أن تولوا لأن معناه توليتكم .

والحجة لمن قرأ بالنصب أنه جعله خبر ليس ، والاسم أن تولوا ،
ودليله أن ليس وأخواتها ، إذا أتى بعدهن معرفتان ، كنت مخيراً فيهما ،
وأن أتى بعدهن معرفة ونكرة كان الاختيار أن تجعل المعرفة الاسم ،
والنكرة الخبر (٥) .

٨ - ويحتاج لقراءة الرفع والنصب في قوله تعالى : « وصية
لأزواجهم » (٦) فيقول : يقرأ بالرفع والنصب فالحجة لمن رفع أنه أراد
فلتكن وصية ، أو فأمرنا وصية ، ودليله قراءة عبدالله « فالوصية لأزواجهم
متاعا » والحجة لمن نصب أنها مصدر ، والاختيار في المصادر النصب
إذا هي وقعت مواقع الأمر كقوله : فضرب الرقاب (٧) ، ومنه قول
الراجز :

شكا إلى جملي طـول السرى

صبراً جميلاً ، فكلانا مبتلي (٨)

- (١) سورة يونس آية : ٢٢ .
- (٢) ويروي شطّ مزار العاشقين فأصبحت (المعلقات السبع تحقيق الشنقيطي) مطبعة
الموسوعات سنة ١٣١٩ هـ .
- (٣) الحجة ورقة ٣٠ .
- (٤) سورة البقرة آية : ١٧٧ .
- (٥) الحجة : ورقة : ١٦ .
- (٦) سورة البقرة آية : ٢٤٠ .
- (٧) سورة محمد آية : ٤ .
- (٨) الحجة : ورقة : ١٩ .

٥ - المحتسب لابن جنبي :

لئن كان كتابا الحجة لأبي علي ، والحجة لابن خاويه في الاحتجاج للقراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد فان كتاب المحتسب لابن جنبي في الاحتجاج للقراءات الشاذة .

ولم ينس ابن جنبي في مقدمته الطويلة - أن يبين لنا لم أقدم على هذا الميدان الوعر ؟ فيقول : (القراءات على ضربين : ضرب اجتماع عليه أكثر قراء الامصار ، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى ابن مجاهد رحمه الله كتاب الموسم بقراءات السبع ، وهو بشهرته غان عن تحديده .

وضرب تعدى ذلك فسماه أهـل زماننا شاذاً أي خارجاً عن قراءة القراء السبع ، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائة محفوف بالروايات من إمامه ورواته ولعلـه أو كثيراً منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه) (١) .

فابن جنبي يرى أن هذا الشاذ الذي خرج عن القراءات السبع موثوق به لأنه يقوم على سند من الرواية من ناحية ، ومساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه من ناحية أخرى .

ويقول في موضع آخر من مقدمته مبيناً لم اتجه إلى الاحتجاج للشاذ ؟ فيقول : « غرضنا منه أن نرى وجهه قوة ما يسمى الآن شاذاً ، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرائنه . ثم قال : والرواية تنميه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى يقول : « وما آتاكم الرسول فخذوه » (٢) ، وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ ، وآخذه هو الآخذ به فكيف يسوغ مع ذلك أن نرفضه ونجتنبه » (٣) .

ويذكر ابن جنبي في مقدمته أن علماء القراءات والنحو قبله لم يهتموا بهذه القراءات الشاذة ذلك لأنهم « لم يضعوا للحجاج كتاباً فيه ، ولا أوأوه

(١) المحتسب لابن جنبي ص : ٣ ، ٤ مخطوط رقم ٣٧٩ - تفسير - تيمور . بتصرف .

طبع في جزاين (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) .

(٢) سورة الحشر آية : ٧ .

(٣) المحتسب ص : ٤ ، ٥ بتصرف .

طرفاً من القول عليه ، وإنما ذكروه مروياً مسلماً ، مجموعاً أو متفرقاً ، وربما اعتزموا الحرف منه ، فقالوا القول المقنع فيه ، فأما أن يفردوا له كتاباً مقصوداً عليه ، ويتجردوا للانتصار له ، ويوضحوا أسرارَه وعِلله فلا نعلمه « (١) .

على أن ابن جنبي دفعته الأمانة العلمية - حتى لا يظن أحد أن هذا العمل لم يرد على خاطر نحوي قبله - إلى أن يقول : « على أن أبا علي رحمه الله قد كان وقتاً حدث نفسه بعمله - » يقصد الاحتجاج للقراءات الشاذة - وهم أن يضع يده فيه ويبدأ به ، واعترضت خوارج هذا الدهر دونه ، وحالت هفواته بينه وبينه « (٢) ثم قال : « وأنا بإذن الله بادئ بكتاب أذكر فيه أحوال ما شذ عن السبعة ، وقائل في معناه مما يريه الله عز اسمه ، وإياه أستعين ، وهو نعم الوكيل « (٣) .

منهج ابن جنبي في المحتسب :

١ - وبين ابن جنبي منهجه في المحتسب فيقول : « ان كتابنا هذا ليس موضوعاً على جميع كافة القراءات الشاذة عن قراءة السبعة ، وإنما الغرض فيه ما لطف صنعته ، وأعربت طريقته ، ثم قال : وهو هذا الذي نحن على سمته أعني ما شذ عن السبعة ، وغدض عن ظاهر الصنعة ، هو المعتمد المعلوم عليه . . ونحن نود ذلك على ما روينا ، ثم على وما صح عندنا من طريق رواية غيرنا له « (٤) .

٢ - وابن جنبي رَجَّل الأمانة العلمية لا ينسى أن يبين المصادر التي اعتمد عليها في تناوله لقراءات الشاذة فيقول : « على أننا ننحى فيه على كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد رحمه الله الذي

-
- (١) المحتسب ص : ٦ .
(٢) المحتسب ج ١ ص : ٦ ، ٧ .
(٣) المحتسب ص : ٧ .
(٤) المحتسب ج ١ ص : ٨ بتصرف .

وضعه لذكر الشواذ من القراءة . . . ثم قال : وهو أثبت في النفس من كثير من الشواذ المحكية عمن ليست له روايته ، ولا توفيقه ولا هدايته .

ولم يكتف ابن جني بما روى عن ابن مجاهد ، بل أخذ عن غيره فقال : « فأما ما رويناه في ذلك فكتاب أبي حاتم سهل بن محمد ابن عثمان السجستاني رحمه الله وكما أخذ عن أبي حاتم ، أخذ كذلك عن قطرب فقال : وروينا أيضاً من كتاب أبي علي محمد بن المستثير قطرب من هذه الشواذ قلداً كبيراً ، غير أن كتاب أبي حاتم أجمع من كتاب قطرب من حيث كان مقصوراً على ذكر القراءات عارياً من الإسهاب في التعليل ، والاستشهاد التي انحط قطرب فيها وتناهى إلى متباعد غاياتها » (١) .

ومن مصادره أيضاً « كتاب المعاني عن أبي اسحاق ابراهيم ابن السري الزجاج سماعاً منه ، ومعاني الفراء عن ابن مجاهد عن الفراء . واعتمد على مصادر أخرى غير ما ذكر فقال : وروينا غير ذلك مما سنذكر سنده وقت إحضاره » (٢) .

٣ - ومن منهج ابن جنبي في المحتسب السهولة ، وعدم التعقيد حتى لا يكون كالحجة للفارسي يبتعد عنه الدارسون لتعقيداته وفلسفته فيقول : « إلا أننا مع ذلك لا ننسى تقريبه على أهل القرآن ليحفظوا به ، ولا ينأوا عن فهمه ، فإن أبا علي رحمه الله عمل كتاب الحجة في القراءات فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفوا عنه كثير من العلماء . ونحن بالله ، وله ، وإليه ، وهو حسبنا » (٣) .

وهذه العبارة الأخيرة التي ابتهل فيها إلى الله هزت أوتار قلبي لأن ذكرها في هذا الموطن يشير إلى أن هذا العمل يجب أن يكون لله وحده ، لأننا نحيا به ونعيش من أجله ، ونحشر إليه ، ومن ثم يجب الابتعاد عن الغموض والفلسفة والتعليل في هذه القراءات حتى ينتفع بها القراء .

(١) المحتسب ج ١ ص : ٨ يتصرف .

(٢) المرجع السابق ص : ١٠ .

(٣) المرجع السابق ص : ٦ .

ولعل في تسمية كتاب « المحتسب » اشارة تدل على ذلك ، وأنه لا يريد إلا القربى لله تعالى .

صورة من احتجاج ابن جنبي للقراءات الشاذة :

١ - يناقش سيويه في حرارة لأنه لم يستطع تخريج احدى القراءات الشاذة وصمت ازاءها .

قال ابن جنبي في قوله تعالى : « أفمن أسس بنيانه عن تقوى من الله ورضوان » (١) : من ذلك ما حكاه ابن سلام قال : قال سيويه : كان عيسى بن عمر يقرأ على تقوى من الله ، قلت : على أي شيء نون ؟ ، قال : لا أدري ولا أعرفه ، قلت : فهل نون أحد غيره ، قال : لا .

قال أبو الفتح : أخبرنا بهذه الحكاية أبو جعفر بن محمد بن علي بن الحجاج عن أبي خليفة الفضل بن حباب عن محمد بن سلام .

وأما التنوين فإنه وإن كان غير مسبوع إلا في هذه القراءات فإن قياسه أن تكون ألفه اللاحق ، لا لتأنيث ، كترى فيمن نون ، وجعلها ملحقة بجعفر .

وكان الأشبه بقدر سيويه ألا يقف في قياس ذلك وألا يقول : لا أدري ، ولولا أن هذه الحكاية رواها ابن مجاهد ، ورويناها عن شيخنا أبي بكر اتوقفت فيها . فأما أن يقول سيويه : لم يقرأ بها أحد فجائز يعني فيما سمعه لكن لا عذر له في أن يقول : لا أدري لأن قياس ذلك أخف وأسهل على ما شرحنا من كون ألفه لللاحق (٢) .

٢ - ويناقش ابن مجاهد في قراءة طلحة بن سليمان :

(١) سورة التوبة : آية : ١٠٩ .

(٢) المحتسب ج ١ ص : ٣٧٩ .

قال ابن جنسي : « ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان : » أينما تكونوا يلدرككم الموت « (١) برفع الكافين .

قال ابن معاهد : وهذا مردود في العربية .

قال أبو الفتح : هو لعمرى ضعيف في العربية ، وبابه الشعر ، لأنه ليس بمردود لأنه قد جاء عنهم : ولو قال : مردود في القرآن لكان أصح معنى . ثم أخذ ابن جنسي يخرج هذه القراءة فقال : وذلك أنه على حذف الفاء كأنه قال : فيدرككم الموت ومثله بيت الكتاب :

من يفعل (٢) الحسنات الله يشكرها

والشر بالشر عند الله مثلالن

أي فالله يشكرها « (٣) .

٣ - ومن القراءات الشاذة التي احتج لها ابن جنسي قراءات مرجعها إلى اللغات ، وذلك كاحتجابه لقراءة أبي عمرو : « في قلوبهم مرض » (٤) .

قال ابن جنسي ، قال ابن دريد ، عن أبي حاتم ، عن الأصمعي ، عن أبي عمرو : « في قلوبهم مرض ساكنة » .

قال أبو الفتح : لا يجوز أن يكون مرض مخففاً من مرض ، لأن المفتوح لا يخفف وإنما ذلك في المكسور والمضموم كابل ، وفخذ ، وطنب ، وعضد ، ثم قال : والقرآن يتخير له ، ولا يتخير عليه .

وينبغي أن يكون مرض هذا الساكن لغة في مرض المتحرك ، كالجلب والحلب والطرْد والطرْد ، ثم قال . وقد دللنا في كتابنا

(١) سورة النساء آية : ٧٨ .

(٢) البيت من شواهد سيبويه (الدرر الاوامع) .

(٣) المحتسب ج ١ ص : ٢٣١ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٠ .

الخصائص على تقاود الفتح والسكون ، ولأنهما يكادان يجريان مجرى واحداً في عده أماكن (١) .

وكقراءة عمرو بن عبيد ، وعلي وعكرمة ، وابن مسعود ، وابن عباس « ربون » (٢) بضم الراء . وقرأ بفتحها ابن عباس فيما رواه قتادة عنه ، قال أبو الفتح : الضم في ربون تيمية ، والكسر أيضاً لغية .

ثم قال : وأما ربون بفتح فيكون الواحد منها منسوباً إلى الرب (٣) .
٤ - ويحتاج قراءة الحسن « اهدنا صراطاً مستقيماً » (٤) ، قال أبو الفتح ينبغي أن يكون أراد والله أعلم - التذلل لله سبحانه ، وإظهار الطاعة له ، أي قد رضينا منك يا ربنا بما يقال له صراطاً مستقيماً (٥) .

٥ - ويبين ابن جنبي في المحتسب أن القراءة الشاذة قد تكون أشد إيضاحاً من القراءة الفاشية . قال ابن جنبي : (من ذلك قراءة الحسن وعمرو الأسواري « أصيب به من أساء » (٦) قال أبو الفتح : هذه القراءة أشد إيضاحاً بالعدل من القراءة الفاشية التي هي « من أشاء » لأن العذاب في القراءة الشاذة مذكور علة الاستحقاق له ، وهو الاساءة ، والقراءة الفاشية لا يتناول من ظاهرها علة لإصابة العذاب له ، وأن ذلك لشيء لا يرجع إلى الإنسان ، وأن كنا قد أحطنا علماً بأن الله تعالى لا يظلم عباده .

وظاهر قوله : من أشاء بالشين المعجدة ربما أوهم من يضيق نظره من المخالفين أن يعذب من يشاء من عباده أساء أو لم يسيء . نعوذ بالله من اعتقاد ما هذه سبيله ، وهو حسبنا وولينا (٧) .

- (١) المحتسب ج ١ ص : ٣٤ .
- (٢) آل عمران : ١٤٦ .
- (٣) المرجع السابق ص : ٢٠٦ .
- (٤) سورة الفاتحة آية : ٦ .
- (٥) المحتسب ج ١ ص : ١٧ .
- (٦) سورة الاعراف آية : ١٥٦ .
- (٧) المحتسب ج ١ ص : ٣٢٤ .

٦ - الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (١) :

هذا الكتاب لمكي بن أبي طالب المغربي ، ألفه في شرح كتاب « التبصرة » في القراءات السبع . وخير لي أن أترك المجال له ليتحدث عن الدوافع التي دفعته إلى تأليف هذا الكتاب .

قال : (كنت قد ألفت بالمشرق كتاباً مختصراً في القراءات السبع في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ، وسميته كتاب التبصرة ، فيما اختلف فيه القراء السبعة المشهورون ، وأضربت فيه عن الحجج والعلل ومقاييس النحو في القراءات واللغات طلباً للتسهيل ، وحرصاً على التخفيف . . ووعدت أنني سأؤلف كتاباً فيه علل القراءات التي ذكرتها في ذلك الكتاب التبصرة ، أذكر فيه حجج القراءات ، ثم تطاولت الأيام . . إلى سنة أربع وعشرين وأربعمائة فرأيت أن العمر قد تنهى ، والزوال من الدنيا قد تدانى ، فقويت النية - في تأليفه وتمامه خوف فجأة الموت ، وحمول الفوت وطمعاً أن ينتفع به أهل الفهم من أهل القرآن ، وأهل العلم من طلبة القراءات فبادرت إلى تأليفه ونظمه ، ليكون باقياً على مرور الزمان ، وانقراض الأيام حرصاً مني على بقاء أجره ، وجزيل ثوابه) (١) .

ولم ينس مكي أن يشير إلى أن غرضه من تأليف الكتاب ، نوال الثواب ، والانتفاع به يوم الحساب ، ولذا صرح له أن يقول : (أسأل الله أن ينفع به مؤلفه ، والمقتبس العلم منه) - وليزيد أجره ، ويكثر ثوابه ، طلب من المدارسين له الدعاء والترحم فقال : (فواجب على كل ذي مروءة وديانة . . . اقتبس منه علماً ، أو تبين له به معنى مشكل ، أو علم منه علماً لم يكن يعلمه أن يترحم على مؤلفه) (١) .

(١) ترجمة بالبنية ص : ٣٩٦ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات وعللها ، وحججها ص : ١ لمكي ابن أبي طالب مخطوط مصور نسخة رقم ١٩٩٨٢ ب - دار الكتب طبع في جزأين (مجمع اللغة العربية بدمشق) .

(٣) المرجع السابق والصفحة .

منهجه : أما منهجه ملخصاً فيتضح في الأمور الآتية :

١ - ذكر القراءات ، ومن قرأ بها .

٢ - بيان علة هذه القراءات ، وحجة كل فريق .

٣ - بيان الوجه الذي اختاره في كل حرف ، والتنبيه على علة اختياره لذلك كما يفعل من تقدمه من أئمة المعربين .

٤ - بين أن هذا الكتاب كتاب فهم وعلم ودراية على حين كان كتاب « التبصرة » كتاب نقل ورواية .

هذا وقبل أن نسجل هنا عدة نماذج مختلفة من القراءات والاحتجاج لها تبين منهجه وطريقته أحب أن أقول : إن هذا الكتاب له ثلاثة أرقام في مخطوطات دار الكتب المصرية :

١ - نسخة رقم ١٩٦٧١ ب مصورة ، وهذه النسخة تشتمل على ١٩٨ لوحة وفي آخر هذه النسخة كتبت العبارة التالية :
« تم الكشف عن وجوه القراءات السبع في آخر ليلة من شهر رجب الفرد سنة سبع وسبعمائة » .

غير أن المقدمة في هذه النسخة ناقصة وغير واضحة .

٢ - نسخة رقم ١٩٩٨٢ ب مصورة بدار الكتب ، وهذه النسخة عبارة عن مجلدين الأول يضم ١٥٠ لوحة ، واللوحة صفحتان متقابلتان . أي عدد صفحات هذا القسم ٣٠٠ صفحة . والمجلد الثاني من ص : ٣٠١ - ص : ٤٩٤ ومن مميزات هذه النسخة أن المقدمة فيها كاملة .

٣ - نسخة رقم ١٧٣ - تفسير - دار الكتب غير موجودة .

صور من احتجاج مكسي للقراءات :

١ - « وقالوا اتخذ الله ولدا » (١) .

(١) سورة البقرة آية : ١١٦ .

قال مكّي : « قرأ ابن عامر بغير واو ، وجعله مستأنفاً غير معطوف على ما قبله ، وقد علم أن المخبر عنه بهذا القول هو المخبر عنه بمنع ذكر الله في المساجد ، والسعي في خرابها .

وكذلك هي في مصاحف أهل الشام بغير واو .

وقرأ الباقر بالواو ، وقالوا : الواو على العطف على ما قبله ، كأن الذين أخبر الله عنهم بمنع ذلك في المساجد ، والسعي في خرابها هم الذين قالوا : اتخذ الله ولداً . فوجب عطف آخر الكلام على أوله لأنه كله إخبار عن النصارى . وكذلك هي في جميع المصاحف .

ثم قال : وإثبات الواو هو الاختيار لثباتها في أكثر المصاحف ، ولأن الكلام علة قصة واحدة ، وإجماع القراء عليه سوى ابن عامر (١) .

٢ - « ثلاث مائة سنين (٢) » :

حمزة والكسائي بإضافة مائة إلى سنين ، ونون الباقون بغير إضافة وحجة من أضاف أنه أجرى الإضافة إلى الجمع كالإضافة إلى الواحد من قولك : ثلاث مائة دراهم ، وثلاث مائة سنة ، وحسن ذلك لأن الواحد في هذا الباب هو بمعنى الجمع ، فحمل الكلام على المعنى وهو الأصل ، لكنه يبعد لقلة استعماله ، وقد منعه المبرد ولم يجره وحجته ما ذكرنا .

وحجة من لم يضيف أن هذا العدد إنما يبين بواحد يضاف إليه وليس المستعمل منه أن يضاف إلى جمع إلا أن يكون فيما دون العشرة فيضاف إلى جمع للمشكلة في أن كل واحد من الجمعين لأقل العدد .

(١) الكشف عن وجوه القراءات ج ١ ص : ١٣٢ رقم ١٩٩٨٢ ب دار الكتب .

(٢) سورة الكهف آية : ٢٥ .

ولم يضيف في الكسرة لاختلاف مَعْنِيَّيْهِمَا فلم يضيف ، ونون المائة وجعل
سنين بدلاً من ثلاث فكأنه قال : « ولبثوا في كهفهم سنين » وقيل :
سنين عطف بيان ، وقيل : هي بدل من مائة ، لأن مائة بمعنى مائتين ،
والتنوين هو الاختيار لأنه المستعمل المشهور ، ولأن الأكثر عليه (١) .

٧ - إعراب القراءات الشواذ :

مؤلف هذا الكتاب محب الدين أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن
عبدالله العكبري (٢) : والكتاب مصور يشتمل على جزأين ،
الجزء الأول يضم ١٠٧ لوحة والثاني ١٠٦ لوحة ورقمه ١١٩٩
- تفسير - دار الكتب .

والغرض من تأليف هذا الكتاب هو التعليل لقراءات الشاذة
الخارجة عن قراءات العشرة المشهورين . يقول « التمس مني
أن أُملي كتاباً يشتمل على تعليل القراءات الشاذة الخارجة عن
قراءات العشرة المشهورين خاصة ، لأن القراءات المشهورة قد اشتمل
على تعليلها كتابنا في إعراب القرآن فأجبتة إلى ذلك » (٣) .
منهجه :

صور من احتجاج العكبري للقراءات :

ذكر في مقدمته لهذا الكتاب أن منهجه يقوم على أمرين :
الأمر الأول : ذكر القراءات الشاذة ، وحكاية ألفاظها من
غير نسبتها إلى قارئ .

الأمر الثاني : ذكر وجوه هذه القراءات من جهة النحو والتخريج
على سبيل الاستيفاء والإيجاز .

- (١) الكشف عن وجوه القراءات لوحة ٢٩ . نسخة مصورة رقم ١٩٦٧١ ب .
- (٢) ترجمة بالبنية ص : ٢٨١ .
- (٣) إعراب القراءات الشواذ ج ١ لوحة ١ رقم ١١٩٩ - تفسير - دار الكتب .

قال : « واقتصرت على حكاية ألفاظها دون من عزيت إليه ،
وذكرت وجوها على الاستيفاء والاختصار » (١) .

١ - « الرحمن الرحيم » (٢) .

قال العكبري : يقرأ بالنصب فيهما على أنه أضمر أعني أو أمدح ،
وهذا يسمى النصب على المدح ، ولا خلاف بين أهل العربية
في جـوازه .

والعكبري ، لا يقتصر على نقل آراء غيره بل يحاول أن تكون
له شخصيته المستقلة في البحث فيقول : « وفيه عندي وجه آخر ،
وهو أن يكون بمعنى التسمية وتكون الباء متعلقة بفعل محذوف
تقديره ابدعوا بتسمية الله الرحمن الرحيم ، ففي النصب على هذا وجهان :
أحدهما : أن يكون مفعولاً ثانياً أي بأن تسموا الله الرحمن
الرحيم كقولك سميتك زيدا .

والثاني : أن يكون منصوباً على الموضع كما تقول : مررت بزيد
الظريف . . . فتحملها على الموضع لأن موضع الجار والمجرور
نصب (٣) .

٢ - ويحاول أن يخضع القراءة الشاذة للقياس النحوي
وللسماع معاً فيقول في قوله تعالى « رب العالمين » (٤) « يقرأ
بالنصب - والوجه فيه أنه على المدح كما تقدم في الرحمن ، وقيل
هو على النداء ، أي يارب العالمين ، وفيه بعد ، ويقرأ بالرفع على
تقدير : هو رب فهذا وجه حسن » .

ثم قال في قوله « العالمين » يقرأ بالهمزة ساكنة ، قال : وهذه
لغة وردت الرواية بها . قالوا : عالم ، وخاتم ، وأنشدوا للعجاج :

(١) المرجع نفسه لوحة ١ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ٢ .

(٣) اعراب القراءات الشاذة ج ١ لوحة ٢ .

(٤) سورة الفاتحة آية : ٢ .

• فخذف هامة هذا العالم •

ثم قال :

« فإن قيل فما وجه الهمز من القياس ، قيل الألف والهمزة من مخرج واحد ، والهمزة حرف حى ، والألف ضعيف في غاية اللين ، فعدل عنها إلى ما يصاحبها في المخرج ، وهو أقوى منها ، ولأن الهمزة إذا سكنت ، وانفتح ما قبلها يجوز أن تقاب ألفاً ، مثل : فأس ، ورأس ، ما كان ذلك إلا لشبهها بها ، فأبدال الألف همزة قياس لما بينهما من الشبه ، ولأن في ذلك ضرباً من الاختصاص » (١) .

٣ - « ويهلك الحرث والنسل » (٢) :

قال العكبري : « يقرأ برفع الكاف أي وهو يهلك ، ويقرأ بفتح الباء واللام ، ورفع الحرث ، وهي لغة ضعيفة ، لأن الماضي هلك بفتح اللام فيكون المستقبل مكسور اللام .

(ومن فتح اللام في المستقبل جار أن يكون هلك بكسر اللام وهي لغة مجهولة أو يكون لغتين من قبيلتين تداخلتا) (٣) .

٤ - « آزر » (٤) :

قال العكبري (الجمهور بفتح الراء ، وهو بدل من أبيه ولم ينصرف للعجبة والتعريف ، ويقرأ بالرفع تقديره : يا آزر بجعل الهمزة الأولى للنداء ، ويقرأ بهمزتين مفتوحتين ، ليس بينهما ألف ونصب الراء ، وتنوينها جعله مصدرأ ، ومنهم من يكسر الثانية ، وكل يحتمل أن يكون لغات فيه ، ومن نونه أخذه من الأزر فهو عربي) (٥) .

(١) اعراب القراءات الشواذ ج ١ لوحة ٤ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٠٥ .

(٣) اعراب القراءات الشواذ ج ١ لوحة ٣١ .

(٤) سورة الأنعام آية : ٧٤ .

(٥) اعراب القراءات الشواذ ج ١ لوحة ٦٨ .

٥ - « تماماً على الذي أحسن » (١) :

يقرأ بفتح النون على أنه فعل ماض ، ويقرأ أحسن على ما لم
يسم فاعله أي أحسن إليه ، أو أحسن حاله .

ويقرأ : أحسنوا على الجمع ، وعلى هذا الأصل « الذين أحسنوا »
فحذف نون الذين لطول الكلام بالموصول والصلة ، وقد جاء
في الشعر :

أبني كليب إن عمى النذا

قتلا الملوك ، وفككا الأغلالا

ثم قال : ويقرأ بضم النون من غير واو ، تقديره : الذي هو
أحسن فحذف العائد ونظيره ما حكاه الخليل : ما أنا بالذي قاتل لك
شيئاً الذي هو ، وجاز الحذف لطول الكلام (٢) .

٦ - « أكاد أخفيها » (٣) :

يقرأ بفتح همزة أي أظهرها ، يقال : خفيت الشيء أي ظهرته ،
وأما ضم همزة فيكون بمعنى الإظهار والإسرار من الأضداد (٤) .

انتهى بحمد الله . .

الكويت شوال ١٣٩٨ هـ الموافق سبتمبر ١٩٧٨ م

(١) سورة الأنعام آية : ١٥٤ .

(٢) إعراب القراءات الشواذ ج ١ لوحة ٧٣ .

(٣) سورة طه آية : ١٥ .

(٤) إعراب القراءات الشواذ ج ١ لوحة ١٨ .

|

فهرس الموضوعات

٥ - ٦ تقديم

الفصل الأول نشأة القراءات وتطورها

٧ - ٥٠	- نشأة القراءات ورسم المصحف
٩ - ١٤	- القراءات ولهجة قريش
١٥ - ١٧	- الأحرف السبعة والقراءات
١٧ - ١٨	- رأي ابن قتيبة
٢٠ - ٢٠	- رأي الطبري
٢٢ - ٢٢	- رأي أبي حاتم السجستاني
٢٣ - ٢٣	- رأي أبي شامة
٢٣ - ٢٤	- رأي الرازي
٢٤ - ٣٠	- رأي ومناقشة
	- أمثلة تؤيد أنشأة القراءات أساسها اللهجات التي نزل بها القرآن الكريم
٣٠ - ٣٥	- رسم المصحف العثماني والأحرف السبعة
٣٦ - ٣٨	- تجريد مصحف عثمان من النقط والشكل
٣٨ - ٣٩	- مشكلة تحتاج إلى حل
٣٩ - ٤٢	- الأحرف السبعة والقراءات السبع
٤٢ - ٤٤	- آراء العلماء في القراءات السبع
٤٤ - ٤٤	- رأي الإمام المهدوي
٤٤ - ٤٤	- رأي ابن تيميه

٤٥	- رأي الكواش
٤٥	- رأي السبكي
٤٥	- رأي مكّي
٤٥	- رأي أبي حيان الأندلسي
٤٦	- تواتر القراءات السبع
٤٦	- رأي الزركشي
٤٦- ٤٨	- رأي ابن الحاجب
٤٨	- القراءات الشاذة
٤٨- ٤٩	- أشهر القراء الذين نسبت إليهم القراءات الشاذة
٤٩- ٥٠	- فائدة اختلاف القراءات

الفصل الثاني

أثر القراءات في الدراسات النحوية

٥٣- ١٣٧	- تقديم
٥٥- ٥٧	- القراءات بين البصريين والكوفيين
٥٩	- وقوع الفعل الماضي حالاً
٥٩- ٦٠	- هل تكون إلا بمعنى الواو
٦٠- ٦١	- هل فعل الأمر معرب ؟
٦١- ٦٢	- هل يجوز نقل حركة همزة الوصل الخ
٦٣	- إعمال إن النافية
٦٣	- القراءات المشكلة وموقف النحاة منها
٦٤	- إن هذان لساحران «
٦٤- ٦٥	- رأي ابن قتيبة
٦٥	- رأي ابن الأنباري
٦٥- ٦٦	- رأي أبي محمد بن أبي طالب الأندلسي

- ٦٦- ٦٧ - رأي الصاحبى
- ٦٧ - رأى ابن كيسان
- ٦٧- ٦٨ - رأى ابن هشام
- ٦٨ - رأى أبى عبيدة
- ٦٩ = وامسحوا براءوسكم وأرجلكم
- ٦٩ - رأى أبى جعفر النحاس
- ٦٩- ٧٠ - رأى الزجاج
- ٧٠ - رأى ابن الحاجب
- ٧٠- ٧١ - رأى الزمخشري
- ٧١- ٧٣ - رأى العكبرى
- « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم » .
- ٧٣ - رأى الفراء
- ٧٤ - رأى الزجاج
- ٧٤- ٧٥ - رأى الطبرى
- ٧٥- ٧٦ - رأى الزمخشري
- ٧٦- ٧٨ - رأى السفاقس
- ٧٨ - « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام »
- ٧٨- ٧٩ - رأى ابن جنى
- ٧٩ - رأى الزمخشري
- ٨٠ - رأى ابن يعيش
- ٨٠- ٨٣ - رأى الفخر الرازي
- ٨٣ - « ولكم فيها معاش »
- ٨٣- ٨٤ - رأى مكى
- ٨٤- ٨٥ - رأى ابن جنى
- ٨٥- ٨٧ - رأى ابن الأثير
- ٨٧- ٨٩ - القراءات في ضوء الأصول النحوية والآراء والتخریجات

- قراءات أثرت في الدراسات النحوية ومرجعها إلى اللغات ٨٩-١٠٠
- « ما ودعك ربك وما قلى » ٩٠-٩٣
- « إن الذين تدعون من دون الله عبادةً أمثالكم » ٩٣-٩٤
- « لننزعن من كل شيعة أيهم أشد » ٩٤
- صرف ما لا يتصرف ٩٤-٩٥
- قراءات بنيت عليها قواعد نحوية ٩٥-١٠٠
- أثر القراءات في المؤلفات النحوية ١٠٠-١٣٧
- كتاب سيبويه والقراءات ١٠١-١٠٥
- معاني القرآن للقراء والقراءات ١٠٦-١١٦
- الحجة لأبي على الفارسي ١١٦-١١٩
- الحجة لابن خالويه ١١٩-١٢٤
- المحتسب لابن جنى ١٢٥-١٣٠
- الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب ١٣١-١٣٤
- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري ١٣٤-١٣٧
- فهرس القرآن الكريم ١٤٣-١٥٠
- فهرس الحديث الشريف ١٥١
- فهرس الشواهد النحوية ١٥٢-١٥٣
- فهرس الأعلام ١٥٤-١٦٤
- فهرس القبائل ١٦٥
- فهرس الأماكن والبلاد ١٦٦
- فهرس المراجع ١٦٧-١٧٢

فهرس الآبات القرآنية

الآية	رقمها السورة	رقم صندحة
- الحمد لله رب العالمين	١ الفاتحة	٣١ ، ١٣٥
- الرحمن الرحيم	٢ =	١٣٥
- في قلوبهم مرض	١٠ البقرة	١٢٩
- وإذ قلنا للملائكة اسجدوا	٣٤ =	٦٢
- فمن تبع هداى فلا خوف عليهم	٣٨ =	٣١
ولا هم يحزنون		
- ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا	٤٢ =	١٠٦
الحق وأنتم تعلمون		
- واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس	٤٨ ،	١١٢
شيئاً	١٢٣	
- ولا يقبل منها شفاعة	٤٨ =	١١٢ ، ١٢٠
- نغفر لكم خطاياكم	٥٨ =	١١٢
- فهي كالحجارة أو أشد قسوة	٧٤ =	٨٨
- وقالوا اتخذ الله ولداً	١١٦ =	١٣٢
- فامتنع قليلاً	١٢٦ =	١١٧
- وإذ يرفع إبراهيم القواعد من	١٢٧ =	٦٢ ، ٨٨
البيت وإسماعيل ويقولان ربنا . . .		
- لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا	١٥٠ =	٦٠
الذين ظلموا منهم .		
- عليهم لعنة الله والملائكة والناس	١٦١ البقرة	١٠٩
أجمعين .		
- ليس البر أن تولوا وجوهكم . . .	١٧٧ (١١٨)	١٢٤
- حتى يبلغ الهدى محله .	١٩٦ =	٣٣

١٣٦	=	٢٠٥	- وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ
١٠٩	=	٢١٤	- وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ
٩٨	=	٢٢٠	- وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ
			خَيْرٌ
١٠٧	=	٢٢٩	- إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ
١٢٤	=	٢٤٠	- وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ
١٩	=	٢٥٩	- وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا
١١٣	=	٢٧٥	- فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ
١١٤	=	٣٥	- إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ
٧٠	=	٤٣	- يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي
٧٠	=	٤٣	- وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ
٩٦	=	٤٧	- إِذَا قَضَىٰ امْرَأٌ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ
			فَيَكُونُ
١٠٨	=	٧٥	- وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ
			بِقَنْطَارٍ يُوَدِّهِ إِلَيْكَ
٣٣	=	١٤٠	- إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ
١٣٠	=	١٤٦	- مَعَهُ رِبِّيُّونَ
١٣٠	=	١٤٦	- مَعَهُ رِبِّيُّونَ
٣٤	=	١٥١	- الرَّعْبَ
٣٤	=	١٧٦	- وَلَا يَحْزُنُكَ
١٢١ ، ٧٨	=	١	- وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
			وَالْأَرْحَامَ
٣٠	=	١١	- فَلِإِمَّةِ الثُّلُثِ
١٢٣	=	١٣	- يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ
١٢٣	=	١٤	- يُدْخِلُهُ نَاراً
٥٦	=	٤٠	- وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً
١٠٢	=	٥٣	- فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا

١٢٩	=	٧٨	- أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ
٥٩	=	٩٠	- أَوْ جَاءُوكُمِ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ
١٠٨	=	١١٥	- نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى
١١٦	=	١١٧	- إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْثَاءً
١١٠	=	١٥٥	- فَبِمَا نَقْضُهِمْ مِيثَاقَهُمْ .
١٢٢	=	٦ المائدة	- أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ
٦٩	=	٦	- وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلُكُمُ
٣٤	=	٥٤	- مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ
١١٤	=	٣٢ الأنعام	- وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ
١٣٦	=	٧٤	- آزَرَ
٦٢	=	٩٣	- وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا
			أَنْفُسَكُمْ
١٠١	=	١٠٩	- وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا
			يُؤْمِنُونَ .
٣٣	=	١٢٥ الأنعام	- يَجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا
٧٣ ، ٩	=	١٣٨	- وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
١٠٣			قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ
١٣٧	=	١٥٤	- تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ
٣١	=	١٥٨	- يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ
٩٧	=	١٥٨	- لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا
٩٧ ، ٧٢	=	١٦٠	- فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا
١٠٧ ، ٨٣	=	١٠ الأعراف	- لَكُمْ فِيهَا مَعَاشٌ
١٠	=	٤٨	- وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجَالًا
			يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ
			عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ
١٠٠	=	١٠٥	- حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ
١٠٨	=	١١١	- أَرْجِهْ وَأَخَاهُ

٩٩	=	١٣٩	- وباطلٌ ما كانوا يعملون
٣٥	=	١٤٦	- وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ
١٣٠	=	١٥٦	- أَصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءَ
١٧٠	=	١٦١	- نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ
٩٣	=	١٩٤	- إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادَ
	"		أَمْثَالِكُمْ
٣٥	الأنفال	٦٦	- وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا
١٠	التوبة	١١٤	- وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا
	"		عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ
٦٠	يونس	٥٨	- فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا
٨٩	"	٧١	- فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ
١١٧	هود	٣	- يَمْتَعِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا
١١٧	"	٦٥	- فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ
١١٧	"	٦٧	- وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ
١٠٤	"	٧٢	- وَهَذَا بَعْلَى شَبْحًا
١٨	"	٧٨	- هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ
٧٢	"	٨٤	- عَذَابٌ يَوْمَ مُحِيطٍ
٣٠	يوسف	١٩	- يَا بَشْرَى هَذَا غُلَامٌ
١١٧	"	٣٠	- وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ
٢٥	"	٣٥	- حَتَّىٰ حِينٍ
١٣	"	٧٠	- وَجَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ
٤٩	"	٨٠	- فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا
١٢٣	"	٩٠	- إِنَّهُ مِنْ يَتَّىٰ وَيَصْبِرُ
١١٥	الرعد	١٢	- السَّحَابُ الثَّقَالُ
٣٥	"	٢٩	- طَوَّيْتُمْ لَهُمْ
٢٢	ابراهيم	٤	- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ

٧٢	"	١٨	- في يوم عاصف
٧٧	"	٤٧	- فلا تحسبن الله مُخْلَفٌ وعده رسله
٣٩	الحجر	٩	- إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له
			لحافظون
٣٠	"	١٤	- فظلّوا فيه يعرجون
١١٧	"	١٧٣	- فأخذتهم الصيحة مُشْرِقِينَ
٩٩	الإسراء	٧١	- يوم ندعوا كُلَّ أناسٍ بِإمامهم
١٠٢	"	٧٦	- وإذا لا يلبثون خلافاً إِلَّا قليلاً
١٠٩	الكهف	٦	- فلعلك باخع نفسك على آثارهم
١٣٣ ، ٨٧	"	٢٥	- ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين
٩٥	"	٦٣	- وما أنسانيه
٥٥	"	٧٧	- لا تَخَذْتُ عليه أجراً
٤٨	"	٧٩	- وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة
			غصياً
٩٧	مريم	٢٦	- فإما ترين من البشر أحداً
٩٤ ، ٥٥	"	٦٩	- ثم لننزعن من كل شيعة أئهم أشد
٣٤	"	٨٤	- إنما نعدُّ لهم عدّاً
٩٥	طه	١٠	- لأهلهم امكثوا
١٣٧	"	١٥	- أكاد أخفيها
٦٤	"	٦٣	- إن هذان لساحران
١٢١	"	١١٤	- وقل رب زدني علماً
٥٥	الحج	٣٥	- وَالْمُقِيمِ الصَّلَاةِ
١١٤	"	٧٢	- النَّارُ وعدّها الله
١٠٥	المؤمنون	٥٢	- وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا
			ربكم فاتقون
٣٤	"	١١٢	- عدد سنين

٣٠	النور	٥٨	- ثلاث عورات لكم
١١٦	الفرقان	٥	- أساطير الأولين
٨٨	=	١٧	- ويوم يحشرهم
٣٣	=	٢٢	- حجراً محجوراً
١١٤	القصص	١١	- وقالت لأخته قُصِّيه
١١٥	=	١١	- فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جَنْبِ
٣٥	=	٢٣	- حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ
٦٨	=	٢٧	- إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ
٦٧	=	٣٢	- فذانك برهاتان من ربِّك
٩٩	=	٤٨	- قالوا سحران تظاهرا
١١٧	=	٦١	- كمن مَتَّعَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
١٢٣	الأحزاب	٤٩	- إِذَا نَكَحَتِ الْمُؤْمِنَاتُ
٤٨	سبأ	١٤٠	- فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانَوا
			يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ
			المهين
١٨	=	١٧	- وَهَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ
١٨	=	١٩	- رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا
٤٩	فاطر	٢٨	- إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ
١٨	يُوسُفَ	٢٩	- إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً
١٩	=	٣٥	- وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ
١١٥	=	٨٠	- مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً
٦٢	الزمر	٣	- وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
			مَا نَعْبُدُهُمْ
١٠١	فصلت	١٧	
٨٩	الشورى	٣٠	- وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ
			أَيْدِيكُمْ

- وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ٥١ " ١٠٣
- إنا جعلناه قرآناً عربياً ٣ الزخرف ٢٢
- من نهار بلاغ ٣٥ الأحقاف ٥٦
- فضرب الرقاب ٤ محمد ١٢٤
- قالت الأعراب آمناً ١٤ الحجرات ١١٧
- بل كذبوا بالحق ٥ ق ٩٩
- والنخل باسقات ١٠ " ١١٥
- وجاءت سكرة الموت بالحق ١٩ " ١٩
- فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ٤٥ " ١١٥
- أفرايم اللات والعزى . ومناة ١٩ ، النجم ١١٦
- الثالثة الأخرى ٢٠
- أعجاز نخل منقعر ٢٠ القمر ١١٥
- سنفرغ لكم ٣١ الرحمن ٩٥
- وحوور عين ٢٢ الواقعة ٧٢
- وطلح منضود ٢٩ " ٢٤
- استحوذ عليهم الشيطان ١٩ المجادلة ٨٧
- وما أتاكم الرسول فخذوه ٧ الحشر ١٢٥
- إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ٩ الجمعة ٤٨
- فاسعوا إلى ذكر الله
- لولا أخرجتني إلى أجل قريب فأصدق ١٠ المنافقون ١٠٦
- وأكن

- كانتا تحت عبيدين من عبادنا ١٠ التحريم ١١٥
صالحين فخانتاهما
- ومريم ابنت عمران التي أحصنت ١٢ " ١١٤
فرجها
- تبارك الذى بيده الملك ١ الملك ٣٤
- إن الكافرون إلا في غرور ٢٠ " ٩٣
- كأنهم أعجاز نخل منقعر ٧ الحاقة ١١٥
- كلا إنها لظى نزاعة للشوى ١٥ المعارج ١٦ ، ١٠٤
- وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله ١٨ الجن ١٠٥
أحداً
- إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم ٦ المزمل ٢١
- والنفث الساق بالساق ٢٩ القيامة ١١٤
- قواريراً من فضة ١٥ ، الإنسان ٩٤
١٦
- بل ران ١٤ المطففون ١٢١
- ألم نشرح لك صدرك ١ الشرح ٩٦
- خيراً يره وشرّاً يره ٧ ، ٨ الزلزلة ١٠٨
- كالعهن المنفوش ٥ القارعة ١٩
- وامراته حمالة الحطب ٤ المسد ١٠٤

فهرس الحديث الشريف

رقم صفحة
الكتاب

- روى البخاري : قال : حدثنا سعيد بن عفير
أن النبي عليه السلام قال : إن هذا القرآن أنزل على سبعة
أحرف فاقراءوا ما تيسر منه .
١٧ ، ١٨
- نزل القرآن على سبعة أحرف
٢٠
- أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف
٢٠
- إن الله يأمرك أن تقرئ القرآن على حرف
٢٣ ، ٢٤
- ارجعن مأزورات غير مأجورات
٧٢
- هل أنتم تاركوا لي صاحبي
٧٧
- لا تحلفوا بآبائكم
٨٢ ، ٨٣
- لينتهن أقوام عن ودعهم الجماعات
٩٢
- عسى الغوير مثل أبوساً
٨٧

فهرس الشواهد الشعرية

- لم يبق إلا أسيرٌ غيرُ مُنْقَلَبٍ أو موثقٌ في جبال القدِّ مجنوب ٧٢
- فاليوم قد بك تهجونا وتشتبنا فاذهب فما بك والأيام من عجب ٨٢، ٧٩

ح

- ليك يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ ومخبطٌ مما تطيح الطوائح ١٠٣

د

- فَرَجَتْهَا مَتَمَكَّنَا زَجَّ القلوصَ أبسى مزاده ٧٤، ٧٣
- ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد ٧٦، ١٢٣

د

- وثم ودعنا آل عمرو وعامر فرائس أطراف المتقفسة السمر ٩٢
- في أى يومى من الموت أفرأ أيوم لم يقدر أم يوم قُدير ٩٦
- سقوني الخمر ثم تكفوني عداة الله من كذِب وزور ١٠٤

ع

- سبقوا هوىً وأعنقوا هواهم فُتْخِمُوا ولكل جنب مصرعُ ٣١
- ليت شعري عن خليلي ما الذى غاله في الحُبِّ حتى ودَّعه ٩١، ٩٠
- وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضربٌ وجيعُ ١٠٣
- خليلين من شعبين شتى تجاورا قليلاً وكانا بالتفرُّق أمتعاً ١١٨

ت

- نعلق في مثل السَّواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفائف ٨٢

ق

- وقد تخذت رجلي إلى جنب غرزهـا نسيفاً كأفحوص القطاة المطرق ٥٥

ل

- رسم دار وقفت في طللـه كدت أفضى الحياة من جلالـه ١٢٢
- شكا إلى جملى طول السرى صبراً جميلاً فكلاننا مقبلى ١٢٤
- أبنى كُليب إن عمى اللـذا قتل الملوكة فكسا الأغلالا ١٣٧

- وقد مات بسطام بن قيس بن خالد
- خالي الذي ترك النجيع برمحه
- تزود منا بين أذناه ضربة
- لئن كان النكاح أحل شيئاً
- مشين كما اهتزت رماح تسففت
- وأغفر عوراء الكريم ذخاره
- حلت بأرض الزائرين فأصبحت
- ومات أبو غسان شيخ الهازم ١٢
يوم النقا شرقاً على بسطام ١٢
دعته إلى هابي التراب عقيم ٩٤
فإن نكاحها مطر حرام ٧٦
أعاليها مر الزياح النواسم ٩٧
وأعرض عن ذنب اللئيم تكريماً ١٠٥
عسراً على طلابك ابتته مخزماً ١٢٤

ن

- من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثيلان ١٢٩

أرجاز

- ٦٤ طاروا علاه من فطر علاها
١٣٦ فخذف هامة هذا العالم

فهرس الأعلام

- أبو ابراهيم (قاري) = ٩٢
- إبراهيم أنيس (دكتور) = ٢٧ ، ٢٠ .
- إبراهيم بن أبي عبلة = ٩٢ ، ٩٠ ، ٨٧
- إبراهيم النخعي = ٨٠
- أبي بن كعب = ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٦٠ ، ٨٩ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٨ .
- ابن الأثير = ٢٦ ، ٨٥ ، ٨٩ .
- أحمد بن عمار المهدوي (أبو العباس) = ٤٤ .
- الأخفش = ٧٦ ، ٦٩ .
- اسماعيل بن إسحاق (القاضي) = ٦٧ ، ٤٥ .
- إسماعيل بن محمد البصري = ١٣ .
- أبو الأسود الدؤلي = ١٣ ، ٩٠ ، ٩٢ .
- الأصمعي = ١٢٩ .
- الأعرج = ٨٦ ، ٨٥ .
- الأعمش = ٢١ ، ٣٠ ، ٤٤ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ١٠٨ .
- ابن أبي أمية = ١١٢ .
- ابن الأنباري = ٩٤ ، ٦٥ .
- أنس بن مالك = ٢١ ، ٦١ ، ٦٩ .

ب

- البخاري = ١٧ .
- البراء بن عازب = ٣٥ .

- بسطام بن قيس = ١٢ .
- ابن بشران النحوي = ١١١ .
- البغوي = ٤٥
- أبو بكر (الصديق) = ٣٧ ، ٤٠ .
- أبو بكر الباقلاني (القاضي) = ٢٢ .
- أبو بكر الخطيب = ٤٨ .

ت

- ابن تيميه = ٤٤ .

ث

- ثعلب (أحمد بن يحيى) = ٧٦ ، ١١٤ .

ج

- الجار بردي = ٣٢ .
- جبر حنوط = ٩٤ .
- ابن الجزري = ١٦ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٠ .
- أبو جعفر الطبري = ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٤٥ ، ٧٤ .
- = ٨١ .
- أبو جعفر (محمد بن علي بن الحجاج) = ١٢٨ .
- ابن جماعة = ٣٢ .
- ابن جنى (أبو الفتح) = ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ .
- جولد تسهير (مستشرق) = ٩ ، ١٠ ، ١١ .

ح

- ابن الحاجب = ٧٠ ، ٤٦ =
- الحجاج بن يوسف = ١٣ .
- ابن حجر = ٢٠ ، ٢٩ ، ٤١ .
- الحريري = ٨٣ .
- ابن حزم = ٥٨ .
- الحسن بن أبي إسحاق = ٣٠ ، ٥٨ =
- الحسن البصري = ٥٩ ، ٦١ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١٣٠ .
- الحسيني الجعفي = ١١٢ .
- حفص = ١١٢ .
- حمزة (الزيات) = ١٣ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠٨ ، ١٣٣ .
- أبو حيان الأنديسي = ١٠ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٠ ، ٩١ .
- أبو حيوة = ٤٩ ، ٩٢ .

خ

- خارجة بن مصعب = ٨٤ ، ٨٥ .
- خالد (الأزهري) = ٩٩ .
- ابن خالويه = ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ .
- الخضري = ٤١ .
- أبو خطاب = ٣٢ .

- خلف
 - الخليل بن أحمد
 = ٥٧
 = ٣١ ، ٣٥ ، ٥٥ ، ٥٦ ،
 = ٨٤ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،
 . ١٣٧ ، ١٠٥

د

- ابن أبي داود
 - أبو الدرداء
 - ابن دريد
 = ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .
 = ٢٩ .
 = ١٢٩ .

الراء

- الرازي (أبو الفضل)
 - الراعي
 - الرافعي
 - أبو رجاء
 - رؤبة
 = ٢٣ ، ٢٤ .
 = ١١٨
 = ٢٩ ، ٤٩ .
 = ٣٥ .
 = ٨٤ .

ز

- الزبيدي (محمد مرتضي الحسيني)
 - الزجاج
 - الزجاجي (أبو القاسم)
 - الزرقاني
 - الزركشي
 - الزمخشري
 - الزنجاني (أبو عبد الله)
 - زيد بن ثابت
 = ٩٢ ، ٩٣ .
 = ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٢ ،
 . ٨٣ ، ١٢٧
 = ٩٤ .
 = ٢٣ .
 = ٤٦ .
 = ٩ ، ٣١ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٨٣ ،
 . ٨٧ ، ٨٨
 = ٢١ .
 = ٢٩ .

- زيد بن علي = ٨٦ .
- الشبكي = ٤٥ .
- سعيد بن جبير = ١٧ ، ٦٣ .
- سعيد بن العاص = ٣٦ .
- السفاقسي = ٧٦ .
- ابن السكيت = ٣٣ .
- سهل بن محمد (أبو حاتم السجستاني) = ٢٢ ، ٤٥ ، ٩٣ ، ١٢٧ ، ١٢٩ .
- سيويه = ٣١ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٥ .
- السيراني = ١١٢ ، ١١١ .
- السيوطي = ١٤ ، ١٨ ، ٣٠ ، ٦٧ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٦ .

ش

- أبو شامة = ٢٣ ، ٢٩ .
- ابن شنيوز = ٢٧ ، ٤٨ .
- ابن شهاب = ١٧٠ .

ص

- الصاحبي = ٦٦ ، ٦٧ .
- الصاغانبي = ٣٥ .
- صبحي الصالح (دكتور) = ٢٢ ، ٢٤ .

ط

- أبو طاهر بن أبي هاشم (المقرئ) = ٤٩ .
- طاووس (قارئ) = ٩٨ .
- أبو الطفيل = ٣٠ .
- طلحة بن سليمان (قارئ) = ٩٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .

ع

- عائشة أم المؤمنين = ٣٦ ، ٦٤ .
- عاصم (الحجدري) = ٣٠ ، ٣١ ، ٥٧ ، ٦٩ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١١٢ .
- أبو العالقة = ٩٧ .
- ابن عامر اليحصبي = ٩ ، ١١ ، ٤٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٣٣ .
- ابن عباس = ٣٢ ، ٤٤ ، ٦٢ ، ٨٠ ، ١٣٠ .
- ابن عبد البر = ١٩ ، ٢٠ .
- عبد الحليم النجار (دكتور) = ١١ ، ١٢ .
- عبد الرحمن بن الحارث بن هشام = ٣٦ .
- عبد الرحمن بن القارئ = ١٧ .
- أبو عبد الرحمن مشكدانه = ١٣ .
- عبد الصمد بن عبد الرحمن = ١٤٠ .
- أم عبد بنت عبدور = ٢٦ .
- عبد الله بن أبي اسحاق = ٣١ ، ٥٥ .
- عبد الله بن الزبير = ٣٦ .

- عبد الله بن عمر بن أمان القرشي = ١٣ .
- عبد الملك بن مروان . = ١٣٠ .
- أبو عبيد = ٤٣ ، ٤٥ ، ٨٥ .
- عبيد بن محمد المغافري = ١٤ .
- أبو عبيدة = ٥٥ ، ٦٨ ، ٦٩ .
- عثمان بن عفان (رضي الله عنه) = ١٣ ، ١٧ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٦١ .
- عثمان بن سعيد (ورش) = ١٤ .
- عثمان بن أبي شيبة = ١٣ .
- أبو عثمان المازني = ٨١ ، ٨٤ .
- عروة بن الزبير = ١٧ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ١٩٢ .
- عروة بن الصالحيك = ١٠٤ .
- ابن عطية = ٨٨ .
- عقيل (محدث) = ١٧ .
- العكبري = ٣٢ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١٠١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ .
- عكرمة = ١٣٧ .
- أبو العلاء المعري = ١٣٠ .
- أبو علي الأهوازي = ١١٠ .
- علي بن حمزة (أبو القاسم) = ٢٢ .
- علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) = ١١ ، ١٢ .
- علي بن عيسى = ٣٩ ، ٣٦ ، ٢٩ ، ١٣٠ .
- أبو علي (الفارسي) = ٨١ .
- = ٨١ ، ١٠١ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ .

- ابن عمار = ١٣ .
 - أبو عمر الجرمي = ٩٤ ، ٥٥ .
 - عمر بن الخطّاب = ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٦ ،
 ٢٨ ، ٤٠ ، ٤١ .
 - عمر بن عبد العزيز = ٦٤ .
 - عمرو الأسواري = ١٣٠ .
 - عمرو بن عبيد = ١٣٠ .
 - أبو عمرو بن العلاء = ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٥ ،
 ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ١١٢ ،
 ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٩ .
 - عيسى بن عمر = ٣١ ، ٣٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ،
 ٧٤ ، ١٢٨ .

ت

- الفخر الرازي = ٨٠ ، ٨٢ .
 - الفراء = ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ١٠٦ ،
 ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
 ١١٠ ، ١٢٧ .
 - الفـرزـدق = ١٢٠ .
 - الفضل بن حيّان = ١٢٨ .

ق

- القاسم (القاري) = ٨٠ .
 - قتادة = ٨٠ .
 - ابن قتيبة = ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ،
 ٦٤ .
 - قطرب = ١٢٧ .
 - القعطبي = ٦٧ .

- ابن القمـاح
قنبل (القارئ)
= ٦٧ .
= ١٢٣ .
- ابن كـثير
الكسائي
= ٤٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١١٢ ،
= ١١٦ .
= ٣٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٧ ،
٦١ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٩٣ ،
= ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٣٣ .
= ٤٥ .
= ٦٧ .
- الكـواش
ابن كيسان

ل

- اللحياني
الليث
ابن مالك
= ٩٦ .
= ١٧ .
= ٦٧ ، ٧٦ ، ٩٦ ، ٩٧ ،
= ٩٩ ، ٩٨ .
= ١١ ، ١٢ ، ٧٨ ، ٧٩ ،
= ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٨ .
= ٤٣ ، ٤٥ ، ٦٢ ، ٨٠ ،
= ١١٠ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
= ١٢٨ .
- محمد بن أحمد بن أيوب
محمد بخيت المطيعي
محمد بن جعفر الخزاعي (أبو الفضل)
محمد بن السري (أبو بكر)
محمد بن سلام
محمد بن عباد بن موسى
= ٤٨ .
= ١٩ .
= ٤٩ .
= ١١٠ .
= ١٢٨ .
= ١٣ .

- محمد بن عثمان (أبو عبد الله) = ١١١ .
 - مروان بن الحكم = ٤٠ .
 - ابن مسعود (الصحابي) = ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ،
 ٣٦ ، ٣٨ ، ٦٢ ، ٨٠ ،
 ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٩ ،
 ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
 ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ .
 - المسور بن محزومة = ١٧ .
 - المعظم عيسى (الملك) = ١١٢ .
 - المفضل = ٥٩ .
 - مقاتل = ٩٢ .
 - ابن مقسم = ٢٧ ، ٤٨ ، ٤٩ .
 - مكوزة الاعرابي = ٣٥ .
 - علي بن أبي طالب = ٤٥ ، ٦٥ ، ٨٣ ، ١٠١ ،
 ١٠٢ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
 ١٣٣ ، ١٣٤ .
 - الممزق العبدي = ٥٥ .
 - نافع (القارئ) = ١٤ ، ٣١ ، ٤٢ ، ٤٣ ،
 ٤٤ ، ٥٧ ، ٦٩ ، ٨٥ .
 - النحاس (أبو جعفر) = ٣١ ، ٦٩ ، ٩٣ ، ٩٤ .

هـ

- ابن هشام = ٦٧ .
 - هشام بن حكيم = ١٧ ، ١٩ ، ٢٨ .
 - هشام بن عروة = ٩٠ .

و

- الواحدي = ٣٢ .

ى

- يحيى بن آدم = ١١٢ .
- يحيى بن الحارث الدماري = ٩٩ .
- يزيد بن القعقاع المولى = ٦١ .
- يزيد النحوي = ٩٢ .
- يعقوب الحضرمي = ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٩ .
- أبو يعلى الموصلي = ١٧ .
- ابن يعيش = ٨٠ .
- يونس = ٥٥ .

القبائل

- الأزد = ٢٢ .
- أسد = ٣٢ .
- بلحارث بن كعب = ٦٨ ، ٦٧ ، ٣٢ .
- تميم = ١٣١ ، ٣٦ ، ٣١ ، ٢٥ ، ٢٢ .
- خثعم = ٦٨ ، ٣٢ .
- ربيعة = ٢٥ ، ٢٢ .
- زييد = ٦٨ ، ٣٢ .
- سعد بن بكر = ٢٢ .
- عذرة = ٦٨ ، ٣٢ .
- بنو العنبر = ٦٨ ، ٣٢ .
- قریش = ٢٥ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ١٩ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٥ .
- قيس = ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٦ .
- كنانة = ٣٢ ، ٢٥ .
- مراد = ٣٢ .
- مضر = ٦٨ ، ٣٢ .
- بنو هاشم = ٢٥ ، ٢٢ .
- هذيل = ٢٢ .
- همدان = ٣٦ ، ٣٠ ، ٢٥ .
- هوازن = ٦٨ ، ٣٢ .
- هوازن = ٢٢ .

البلاد

- بغداد = ١١٩ .
- الحجاز = ٧٣ .
- حلب = ١١٩ .
- الشام = ٧٣ ، ٧٤ .
- المدينة = ١٠٩ .
- مصر = ٣٩ ، ١٤ ، ٥ .
- مكة = ٥٥ ، ٢٦ .
- اليمن = ٢٢ .

الأماكن

- أضاة = ٢٣ .
- خندق البصرة = ٥٥ ، ٤٠ .

المراجع

أولاً : المخطوطات

- ١ - إتحاف فضلاء البشر للشيخ أحمد بن محمد البنا
رقم ٧٣ - قراءات - دار الكتب .
- ٢ - إعراب القراءات الشواذ للعكبري
رقم ١١٩٩ - تفسير - دار الكتب المصرية
- ٣ - إعراب القرآن لابن الأنباري
رقم ٦٤٤ - تفسير - دار الكتب المصرية
- ٤ - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج
رقم ٥٢٨ - تفسير - دار الكتب المصرية
- ٥ - إعراب القرآن للسفاسي
رقم ٢٢٢ - تفسير - دار الكتب المصرية
- ٦ - إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس
رقم ٤٨ - تفسير - دار الكتب المصرية
- ٧ - أمالي ابن الحاجب
رقم ١٠٣٤ - نحو - دار الكتب المصرية
- ٨ - تفسير مشكل إعراب القرآن لعلّ بن أبي طالب
رقم ٢٣٢ - تفسير - دار الكتب المصرية
- ٩ - لطائف الإشارات في علم القراءات لشهاب الدين العسطلاني .
مخطوط دار الكتب
- ١٠ - ما تفرد به بعض أئمة اللغة للصاغانى
رقم ٤١٨ لغة دار الكتب
- ١١ - المحتسب لابن جنى
رقم ٣٧٩ - تفسير - دار الكتب المصرية

١٢- المدرسة النحوية في مصر والشام رسالة ماجستير للمؤلف مخطوط بمكتبة كلية دار العلوم وتطبع حالياً بدار الشرق ببيروت .
مخطوطة بمكتبة كلية العلوم .

١٣- معاني القرآن للزجاج
رقم ١١١ - تفسير - دار الكتب المصرية

ثانياً - المطبوعات

١٤- الإتيقان للسيوطي
مطبعة الحلبي طبعة ثالثة

١٥- أدب مصر الإسلامية للدكتور محمد كامل حسين
مطبعة الوفد

١٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الجزري المعروف بابن الأثير طبع
١٢٨٦ هـ .

١٧- الأشيماه والنظائر للسيوطي
طبع الهند .

١٨- الأشموني

١٩- إصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق الأشعازين : أحمد محمد شاكر ،
وعبد السلام هارون .
طبع دار المعارف

٢٠- أصول النحو لسعيد الأفغاني
مطبعة الجامعة السورية ط ثانية

٢١- إعجاز القرآن لمصطفى صادق الرافعي
مطبعة الاستقامة ط سادسة .

٢٢- إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه
مطبعة دار الكتب المصرية

٢٣- أقرب الموارد لسعيد الخوري الشرتوني
المطبعة اليوسعية ١٨٨٩ .

- ٢٤- الأملى لأبي القاسم الزجاجى
مطبعة السعادة
- ٢٥- إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات للعكبري
مطبعة الحلبي
- ٢٦- الانتصاف لأحمد بن المنير
مطبعة الاستقامة طبعة ثانية
- ٢٧- الإنصاف لابن الأنباري . تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد .
- ٢٨- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي
مطبعة السعادة طبعة أولى
- ٢٩- بغية الدعاء للسيوطي
- ٣٠- البيان والتبيين للجاحظ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ط - ثانية .
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
- ٣١- تاج العروس : للسيد محمد مرتضي الحسيني الزبيدي .
المطبعة الوهبة
- ٣٢- تاريخ القرآن لابن عبد الله الزنجاني .
- ٣٣- تأويل مشكل القرآن . لابن قتيبة . تحقيق السيد أحمد صقر .
دار احياء الكتب العربية .
- ٣٤- تفسير الطبري .
- ٣٥- التصحيح والتحريف للسكري طبع ١٩٠٨ - مصر .
- ٣٦- التنبيهات على أغاليط الرواة .
- ٣٧- حاشية بن جماعة على شرح الشافية .
- ٣٨- الحجة لابن خالويه - تحقيق د . عبد العال سالم مكرم .
طبع دار الشروق - بيروت .
- ٣٩- الحجة لابن علي الفارس - تحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبي وآخرين
دار الكاتب العربي
- ٤٠- الخصائص لابن جني تحقيق الشيخ محمد علي النجار
دار الكتب المصرية .

- ٤١- الدرر اللوامع للشنقيطي .
مطبعة السعادة
- ٤٢- درة الغواص في أوهام الخواص للحريري
مطبعة الجوائب - طبعة أولى .
- ٤٣- ديوان الفرزدق .
مطبعة الصاوي .
- ٤٤- ديوان النابغة . من مجموعة خمسة دواوين .
المطبعة الوهبية
- ٤٥- رسالة الغفران . تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن .
دار المعارف بمصر .
- ٤٦- شرح الجار بردى على الشافعية
٤٧- شرح شذور الذهب .
مطبعة مصطفى محمد .
- ٤٨- شرح شواهد العيني . هامش الأشموني .
٤٩- شرح ابن عقيل .
المطبعة الرحمانية
- ٥٠- شرح ابن القاصح على الشاطبية .
المطبعة الأزهرية .
- ٥١- شرح المفصل لابن يعيش .
ادارة الطباعة المنيرية .
- ٥٢- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك .
تحقيق فؤاد عبد الباقي .
نشر دار العروبة .
- ٥٣- شواهد المغني للسيوطي .
المطبعة البهية بمصر .
- ٥٤- صبح الأعشى لأبى العباس أحمد الفلقشندى .
طبع دار الكتب المصرية .

- ٥٥- صحيح البخاري .
المطبعة الأميرية .
- ٥٦- الطراز ليحيى بن حمزة العلوي طبع ١٩١٤ .
- ٥٧- العربية - ليوهان فك . ترجمة الدكتور المرحوم عبد الحليم النجار .
- ٥٨- فتح الباري لابن حجر العسقلاني .
المطبعة البهية بمصر .
- ٥٩- فقه اللغة : للدكتور على عبد الواحد وافي .
مطبعة لجنة البيان العربي - طبعة ثالثة -
- ٦٠- فلسفة اللغة العربية وتطورها لجبر صنومط
مطبعة المقطف .
- ٦١- الفهرست لابن النديم .
مطبعة الاستقامة .
- ٦٢- في الأدب الجاهلي لطله حسين .
دار المعارف بمصر .
- ٦٣- القراءات واللهجات لعبد الوهاب حموده
مطبعة السعادة - طبعة أولى .
- ٦٤- الكامل في اللغة والأدب للمبرد .
تحقيق الدكتور زكي مبارك .
- ٦٥- الكتاب لسيويه .
المطبعة الأميرية .
- ٦٦- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري .
- ٦٧- الكلمات الحسان في الحروف السبعة للشيخ محمد بخيت المطيعي .
المطبعة الخيرية .
- ٦٨- اللهجات العربية للدكتور ابراهيم أنيس .
- ٦٩- مباحث في علوم القرآن : للدكتور صبحي الصالح
- ٧٠- المثل السائر لضياء الدين المعروف بابن الأثير .

- ٧١- مجاز القرآن لأبي عبيدة . تحقيق محمد فؤاد سزكن .
 ٧٢- مجلة الأزهر .
 مشيخة الأزهر .
 ٧٣- مجلة المجمع اللغوي .
 ٧٤- محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية للمرحوم الشيخ محمد الخضري .
 ٧٥- مختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب .
 مطبعة كردستان العلمية .
 ٧٦- مذاهب التفسير الإسلامي لجولد تسيهر ترجمة المرحوم الدكتور محمد عبد الحليم النجار .
 ٧٧- المزه للسيوطي تحقيق محمد أبي الفضل وآخرين .
 مطبعة عيسى البابي الحلبي .
 ٧٨- المصاحف لابن أبي داود .
 ٧٩- معاني القرآن للفراء . تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار .
 طبع دار الكتب المصرية .
 ٨٠- معجم الأدباء لياقوت .
 ٨١- مفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي .
 المطبعة الخيرية .
 ٨٢- مقدمتان في علوم القرآن .
 ٨٣- مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني .
 مطبعة الحلبي ط الثالثة .
 ٨٤- المنصف لابن جني تحقيق الأستاذان ابراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين .
 مصطفى الحلبي .
 ٨٥- الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس .
 مطبعة السعادة . ط أولى .
 ٨٦- النشر في القراءات العشر لابن الجزري طبع مصطفى محمد .
 ٨٧- همع الهوامع للسيوطي .
 مطبعة السعادة .
 ٨٨- وفيات الأعيان لابن خلكان ط ١٣١٠ .